الجمهوريـــــــــــــة الجزائريـــــــــة الديمقراطيـــــــــة الشعبيـــــــــة

وزرة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

كلية الأدب وللغات

الفرع: أدب عربي

مذكرة تدخل ضمن متطلبات ماستر

جمالية اللغة في القصة الجزائرية القصيرة

اعداد الطالبتين

- الحاج نعيمة
- بوخبزة فاطيمة

تحت اشراف الأستاذة

- الحاج علي ليلى

أعضاء اللجنة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
مهدي منصور		
الحاج علي ليلى		
باقل دنيا		

السنة الجامعية

2020 -2019 /1441 -1440

دعاء

اللهم ارحمنا بالقرآن واجعله لنا إيمان ونورا وهدى ورحمة اللهم لا تصيبنا بالغرور إذا نجحنا ولا ليأس إذا أخفقنا وإن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح اللهم إذا عطيتنا تواضعا فلا تأخذه منا اعتزازا

اللهم ثبنا على هذا الدين أمين

شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي انار دربنا واوزعنا نعمة العلم والمعرفة نحمده ونستعينه في كل وقت

يشرفنا ان نتقدم بشكر الجزيل إلى الأستاذة الفاضلة التي كانت لنا عوننا في هذا البحث وطالما أمدتنا بنصائحها أستاذتنا الفاضلة الحاج علي ليلى

كما اتقدم بشكر وإمتنان إلى أعضاء اللجنة المناقشة الذين شرفونا بقبول هذا البحث

وشكر موصول إلى كل من ساندنا في هذا البحث بدون إستثناء شكرا لكم جميعا

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلاة وسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين.

إلى من كان لي معينا ونصيرا إليك ربي عسى أن تقبله مني خالصا لوجهك الكريم.

إلى من قال في حقهما سبحانه وتعالى "وبالوالدين إحسانا" إلى نبع الحنان الصافي إلى من جعل الله الجنة تحت أقدامها إلى من سهرت الليالي لتنير حياتي

إلى أغلى حواء .-أمي- أدمك الله.

إلى أقحوان الجنة إلى الذي جعلني أصل إلى القمة نجاحي وإلى أطيب أدم على وجه الأرض أبي حفظك الله

إلى جدي العزيز الغالي أطال الله في عمرك وحفظك من كل سوء

إلى من قاسموني رحم أمي إخوتي الأعزاء مختار، عائشة، محمد عبد الناصر.

إلى البراعم الصغار، سعاد، زينب، أميرة، وصال، رودينة، أمين، محمد.

إلى خالاتي الغاليات حفظكم الله.

إلى صديقة الطفولة بوعجاجة نصيرة التي تشاركت معها أجمل أيام الدراسة

إلى كل أساتذتي الذين أشرفوا على تعليمي من طور الإبتدائي إلى مرحلة الجامعية، وأخص بذكر كل أساتذة قسم اللغة وأدب العربي جامعة أبن خلدون فلهم من جزيل الشكر وعرفان

إلى كل من نسيهم قلمي ولم ينساهم قلبي.

الحاج نعيمة

اهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى اللهم على صاحب الشفاعة سيدنا محمد النبي الكريم،وعلى آله وصحبه آجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

للزهر ورحيق ينشر شداه بشاسع الأفاق للزرع مواسم الحصاد وللشموع نياء واحتراق

إلى من أنجبتني ورعتني بيدي الحنان صبا أيامي وخطواتي الأولى وسهرت من أجلي "أمي" التي عندما أراها يرتاح بالي.

إلى من كان سندي في الدنيا وكان نور طريقي إلى من خطي الصعاب ومشاق الحياة من أجل راحتي "أبي" الغالي.

إلى من هم كنفسي وعقلي فهم توأم روحي والمصباح التي ينير بيتنا إخوتي:دنيا،هاجر،خديجة،محمد يوسف.

إلى جدتي العزيزة الغالية التي شجعتني بدعائها الدائم إلى صديقة روحي توأمي"بن عربية "أم جلالي وصديقتي ناصري حياة.

لأستاذتي الأجلاء ومن صنعوا بكل إقتدار خطوات تعليمي،أهدي لهم بكل إمتنان رحيق جهدي وتعليمي وثمرة ما صنعوا ضياؤه سنوات،

أهدي عملي متواضع إلى كافة العائلة كبيرهم وصغيرهم وإلى كل من قاسموني مشواري الدراسي،وحياتي وأصدقائي الأوفياء إلى كل من يعرفني من قريب وبعيد ومن لم أذكره فهو في القلب

بوخبزة فاطيمة

مقدمة

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين أما بعد

شهد الأدب في العصر الحديث تطورا رهيبا ونهضة خاطفة أيقضته من سباته وتحجره إلى التغيير والإختلاف، وتجلت هذه الحداثة على جميع فروع الأدب الشعرية والنثرية ، فظهرت أساليب ومفاهيم وفنون لم يعهدها الأدب العربي طوال تاريخه سالف، ومن بين هذه فنون نذكر القصة القصيرة ، اذ تعد هذه الأخيرة من أرقى وأسمى الفنون النثرية الحديثة التي شهدت ميلادها في القرن التاسع عشر على يد الغربيين ثم تطورت وإتسعت وإزداد نشاطها وتفاعلها مع القضايا الإنسانية فأصبحت بذلك أكثر تلاحما و روح العصر وأحداثه وصارت اللسان المعبر والسلاح مدافع عن أهم أحداث ومشاكل فمع هذا التطور وإزدهار نجدها امتدت وزحفت نحو الأدب العربي إذ اننا لا ننكر أن العرب قد شهدوا فن القصة ومارسوه كظاهرة في عصورهم السالفة غير أنهم لم يكونو يفقهوه كفن قائم بذاته إلا حين إحتكاكهم بثقافة الغربية فكان لهذا إحتكاك إمتداد وإنتشار واسع داخل الأدب العربي ولكن بتفاوت بين الأقطار العربية، فقد نجد الجزائر آخر من لحق بركب وذلك راجع لعدة أسباب وعوامل سياسية وحضارية سنتطرق لذكرها لحقنا في بحثنا هذا.

وهاهي القصة القصيرة مافتئة أن وصلت إلي جزائر إلا وقد لقيت روجا كبير وجدت فضاءها وكتابها الذين تظافرت جهودهم عليها و انهلو من فنها وأجادوا في موضوعاتها التي طرحت في مضامنيها أعقد الرؤى والقضايا وقدمها بذلك إلى جمهورها في ابهى حلة.

وبهذا كان إهتمامنا وإختيارنا لهذا الموضوع وليد رغبة قوية وفضول للإطلاع على الفن القصة القصيرة الراقي الذي كانت له من دراسة أهمية كبيرة فإن درستنا لهذا موضوع جاءت بعنوان جمالية اللغة في القصة الجزائرية القصيرة.أ

هذا مادفع لطرح الإشكال الآتي: ما القصة القصيرة ؟ وكيف كانت نشاءتها في الجزائر؟ وما المراحل التي مرت بها القصة الجزائرية ؟ وما الجماليات اللغوية التي تكتنزوها القصة القصيرة في الأدب الجزائرية ؟

وللإجابة على هذه التساؤولات عمدنا خطة بحث موزعة كلآتي

مقدمة، مدخل، وفصلين وخاتمة.

حيث عالجنا في مدخل أصول القصة القصيرة من بداياتها الأولى الغربية وصولا إلى ظهورها في الأدب العربي ثم الأدب الجزائري،.

آما الفصلين فالأول منقسم إلى مبحثين،

المبحث الأول تناولنا فيه مفهوم القصة القصيرة ، ونشأة القصة الجزائرية القصيرة ، وأهم العوائق والمؤثرات القصة القصيرة في الأدب الجزائري،

المبحث الثاني تناولنا فيه مراحل تطور القصة القصيرة في جزائر،(مقال القصصي، والصورة القصصية).

آما الفصل الثاني مقسم إلى مبحثين،

المبحث الأول تناولنا فيه جمالية اللغة في القصة القصيرة، وأهم كتاب قصة في الجزائر.

المبحث الثاني تناولنا فيه دراسة تطبيقية لنماذج في القصة الجزائرية من فترة 1950إلى غاية فترة 2005

- قصة غادة ام القرى لأحمد رضا حوحو1950
- قصة الطاحونة لطاهر وطار 1960
- قصة ظلال ممتدة لزهور ونيسي1980
- قصة يأتي موج امتداد المين زاوي1985
- قصة الطريق إلى بني مزغنة لخير شوار 2005

خاتمة عبارة عن خالصة ملمة بموضع تجيب عن تساؤولات التي طرحنها سالفا و حوصلة للقضايا التي عالجنها في هذا بحث.

وكان دراستنا لهذا موضوع وفق منهج التاريخي في كل من مدخل والفصل الأول لما تحتاجه الدراسة من تتبع لمسار القصة القصيرة حيث عالجنا في مدخل أصول القصة القصيرة من بداياتها الغربية وصولا إلى الأدب العربي ثم الجزائري، وكذا في فصل الأول اعتمد المنهج التاريخي في المطلب الاول الذي درسنا فيه نشاءة القصة القصيرة في الجزائر وفترات التي ظهرت فيها، آما الفصل الثاني فكانت دراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي لأنه المنهج الأنسب لدراسة الأدبية التي تعنى بتشريح الظاهرة اللغوية وتحليلها ووصفها .

ولتكون دراستنا ذات مغزى وهدف استندنا إلى بعض الدراسات سابقة في مجال القصة القصيرة اعتمدنا على: -

- ماقدمه لنا-لرشاد رشدى في كتابه فن القصة القصيرة.
- ما قدمه عبد الله الركيبي، في كتابه القصة الجزائرية القصيرة.
- ماقدمه لنا عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث.
- وما قدمه سعيد أحمد الوراقي في كتابه، القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر.
- وما قدمه لنا احمد شريط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة.

وكما هو معهود أنه لا يخلو عمل من بعض الصعوبات التي قد تعيق انجازالعمل فتمثل ذلك في عملنا في قلة المصادر والمراجع وذلك مع غلق المكتبات قلة المادة العلمية ودراسات حول الموضوع، وصعوبة إحالة تامة بكل القصص الجزائرية وعدم تدقق من تحديد فتراتها الزمنية.

وفي الاخيرلا يفوتنا في هذا المقام أن نتقدما بشكر الكبير إلى الأستاذة الفاضلة

التي اشرفت على توجهنا الدكتورة الحاج علي ليلى فقد كانت نعم السند وخير ج موجه كما اتوجه بجزيل الشكر إلى اللجنة المناقشة الذين سيتكلفون عناء القراءة هذه المذكرة وتقدم نصائح وإرشادات التي من شأنها أن تفيدنا.د

مدخل

١-أصول القصة القصيرة من بداياتها الغربية

٢-نشأة القصة في أدب العربي

٣- وصول القصة إلى الأب الجزائري

تعد القصة من الفنون النثرية الحديثة والتي شهدت ولادتها في الغرب، فكان لها دور بارز في معالجة القضايا الفكرية والإجتماعية للإنسان فلقد كانت في بدايتها عبارة عن وسيلة لترفيه ولهو والتنزيه عن النفس إلى أن أصحبت مع مرور الوقت السبيل الذي يجتاوه الأديب للبوح عن تطلعاته وأفكاره ورسم معاناة شعبه ومجتمعه وكذا التعبيرعن أمالهم وأحالمهم وطموحاتهم.

" ولذلك يمكن القول بأن القصة ظاهرة إنسانية وجدت منذ وجدت المجتمعات الإنسانية المبكرة لتلبي- كما لاتزال حتى اليوم -حاجات نفسية والاجتماعية وربما الجمالية من ذلك الوقت فاهي تفسر كثير من الظواهر الطبيعية التي تحيط للإنسان على كثير من الأسئلة".(1)

فكانت القصة بمثابة الوسيلة المثلة لنقل الحكايات الشعبية والقالب الذي اتخذه الأديب لصياغة الأساطير والخرفات، فقد نجد العديد من الباحثين والكتاب

ويرجعون نشائتها الأولى كفن قائم بذاته إلى بداية القرن التاسع عشر، " شهد تاريخ الآداب الغربية عدت محاولات لكتابة القصص القصيرة ولكنها كانت قصصا قصيرة من ناحية الحجم فقط لا من ناحية الشكل ولقد قامت أولى هذه المحاولات في القرن الرابع عشر في روما داخل الحجرة فسيحة من حجرات قصر الفاتيكان كانوا يطلقون عليها إسم (مصنع الأكاذيب) اعتاد أن يتردد عليها في المساء نفر من سكرتيري البابا (2).

فهذه الندوات والإجتماعات كانت تمارس من خلالها فن القصة القصيرة وذلك يتبدل حديث وأخبار ونوادر، "وكان من أكثر رواد "مصنع الأكاذيب"

---

1. سعيد أحمد الوراقي،اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر،دار المعرفة،ط١،تاريخ نشر 1979،ص11

2. رشاد رشدي،فن القصة القصيرة،ملتزمة الطبع ونشر ،مكتبة ألنجلو المصرية،١٦٥شارع محمد ،ط 1,ص 1

مثابره واخصبهم خيال رجال غريب إسمه "بوتشيو" بدأ حياته الأدبية فدون النوادر التي قصها وسمعها في مصنع الأكاذيب فاعطاها بذلك شكال أدبيا سماه "الفاشيتيا "تداولته. من قصص"بوتشيو.(1)

وكانت هذه الأشكال الأدبية عبارة عن نموذج الأولى الذي عرفه فن القصة القصيرة آنذاك، "ولقد كانت هذه القصة جديده مختلفة عما سبقها من القصص الغربية إعتادت هذه الأخيرة أن تختار شخصا من بين الأبطال أو الحيوانات كما كانت تستهدف دائما قصدا دينيا أو أخلاقيا...(2)

لبداية القصة القصيرة في أدب الغربي كانت عبارة عن تجمعات في حجرة يتبادل فيه أطراف الحديث وأخبار بطريقة هزلية ساخرة من شأنها أن تذهب إرهاق اليومي وتحسن مزاج .

"أما المحاولة الثانية فقد ظهرت أيضا في القرن الرابع عشر في إيطاليا وقام بها « جوفاني بوكاتشيو » وأصاحبه طويلة متصلة تختلف عن الندوات التي كانت تعقد «بمصنع الأكاذيب » والتي لم تكن تستغرق إلا ساعات قليلة ولذلك جاءت القصص التي كتبها «بوكاتشيو »« أسماها النوفلا»« أطول بكثير من قصص مصنع الأكاذيب والمعروفة بإسم «الفاشيتيا» ولكن ليس هذا هو الوحيد رغم كال النوعين كان ينقل خبرا معينا من بعض الأفراد ممن لهم وجود في الحقيقة أو في خيال الكاتب، إلا أن رواية الخبر في «النوفال» كانت تلقى من العناية قدرا أوفر بكثير بما كانت تلقاه في «الفاشيتيا » ولعل هذا هو السبب الذي من أجله عاشت قصص « الديكامرون» و تداولتها الأجيال واقتبس منها الشعراء وكتاب زمن".3)

---

1. مرجع سابق، رشاد رشدي،فن القصة القصيرة،ملتزمة الطبع ونشر ،مكتبة ألنجلو المصرية،١٦٥شارع محمد ،ط الأولى فبراير ١٩٥٩ ،ص 2
2. مرجع نفسه،ص2

3. مرجع نفسه،ص3

فكانت المرحلة الثانية القصة القصيرة في الأدب الغربي عبارة عن إمتداد لابستها مع إعفاء بعض التغيرات الطفيفة التي ساعدتها على شيوع وبقات.

"وظلت القصة القصيرة على هذا الحال إلى أن جاء »موبسان« في النصف من القرن التاسع عشر وكان يعتقد أن الحياة تختلف عما ترسمه القصص، فليس أهم ما فيها موت، الفرق، وزواج، وهي في الغالب تخلو من الأحداث الخطرة أو الوقائع الهامة ،ولكن على الرغم من ذلك أن بين طياتها من الأمور العادية التي تحدث كل يوم ما قد تعكس زوايا وأضواء ومعاني جد جديرة بالإعتبار، ولم تكن من الضرورة أن رأى موباسان أن يتخيل الكاتب مواقف أو شخصيات غريبة يخلق قصة ما_ بل على العكس يكفيه أن يصور أفرادا عاديين في مواقف عادية كما يفسر الحياة تفسيرا سلميا ويبرز ما فيها من معاني خفية.(1)

أخذت القصة منحى مغاير مع موباسان غير الذي عهدته سالفا إذا يرى البد من تغير مضامنها وأهدافها ومعالجة موضوعاتها بطريقة عادية لا تحتاج إلى خيل بل أخذ أحداث ببساطة كما هي عليه في الواقع.

"ولقد جاء(موباسان) مختلفة من كل ماسبقها عن قصص حتى أن الناس رفضوا أن يعترفوا بها في بادئ الأمر كقصص قصيرة ولكن الأيام ما لبثت أن غيرت هذا الرأي فنجد أحد كبار النقاد يكتب بعد موت « موبسان» بأعوام فيقول: (إن القصة القصيرة هي موباسان وموباسان هو القصة القصيرة)).(2)

لقى ملابسات في بداياته القصصية نقدا لاذعا ورضا من طرف كتاب القصة ودموعها ولم يتقبلوا رأيه مخالف لهم ونظرته الجديدة، " وهكذا سجل «موباسان»

---

1. السابق رشاد رشدي،فن القصة القصيرة،ملتزمة الطبع ونشر ،مكتبة ألنجلو المصرية،١٦٥شارع محمد ،ط١، ص3

2. مرجع نفسه،ص8

القصة القصيرة بإسمه كما سجل المخترعون إختراعاتهم فصارت من بعد على الشكل الذي رسمه لها، ولا غرابة في هذا الشكل الذي إخترعها «موباسان» للقصة لم يأت من باب مصادفة ،وانما جاء مطابقا لأغراض التي كان يسعى إليها وروح العصر الذي يمثله "(1).

حيث كانت له نظرة بعيدة ثاقبة أسس من خلالها لهذا الفن وأعطاه القاعدة الصحيحة."وبنتهاء القرن التاسع عشر، حدث تغيير شامل في الجو العلمي والثقافي والأدبي والسياسي، وأصبحت الفلسفات الفكرية التي تعبر عن روح العصر الجديد ،هي تلك المذاهب التي إنتهت إلى وجهة نظر ،جعلت العالم في حركة دائبة ال تعرف السكون ،وفي تغيير وتطور مطرد ال يستقر معها على حال واحد لحظتان.(2)

" واستطاعت القصة القصيرة أن تكون أكثر الأشكال الأدبية قدرات على إحتواء هذه المتغيرات التي طرأت على المجتمع الإنساني خلال هذا القرن الذي يسمى بعصر التفتيت والتحليل وذلك في إتجاهين مختلفين: أولهما الإتجاه الإيجابي ،والأخر الإتجاه السلبي "(3)

كان القصة في تلك الفترة دور كبير من خلال مكانتها لأحداث عصرها بكل متغيراته ومستحدثاته،"على أن القصة القصيرة قد خطت خطوتها الكبرى عند «موباسان» ذلك أنه وجد في حياة الإنسان لحظات قصيرة ووقائع عادية لكنها ذات دلالة في حياته ولها تأثير على واقعه، وهي لحظات تعبرعن "موقف" يتعرض له الإنسان في حياته اليومية، هذا الموقف لا يرتبط بالوالدة والزواج والموت وإنما يرتبط بلحظة معينة تلقى ضواء على حياة الشخص وعلى واقعه فوجد أن الشكل الفني الذي يعبرعن هذه اللحظة أو هذا الموقف هو "القصة القصيرة"(4).

---

1. مرجع السابق، رشاد رشدي،فن القصة القصيرة،ملتزمة الطبع ونشر ،مكتبة ألنجلو المصرية،١٦٥شارع محمد ،ط١،ص10
2. سعيد أحمد الوراقي،اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر،دار المعرفة،ط١،تاريخ نشر ١٩٧٩،ص13
3. مرجع نفسه،ص13

4. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دارالكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص167

وبهذا نجد أن القصة القصيرة في الأدب الغربي مرت بمرحلة تأسيسية وهي عبارة عن تجمعات لتبادل الأحاديث فارغة المحتوى،وبمرحلة أخيرة ترك فيها موباسان بصمته حيث عرج بن القصة بعيدا وغير من أهدافها وأصبحت مضامينها تعكس مشاكل الانسان والمجتمع.

" فالقصة القصيرة إذن -كشكل فني محدد المعالم- ترجع في نشأتها وتطورها إلى الغرب وهي نشأة حديثة بالنسبة إلى الفنون الأدب الأخرى".(1).

حيث لم يسبق لها ظهور ولم يكن لها وجود إلا على يد الغربين الذين أقام لها وزن وينها في خانة الأدب الفنية وذلك في عصر كان فيه أدب يشهد نهضة وتجدد فنمت القصة في أحضان أمنى ساعدت على تقدم وتطور حتى وأصبحت تشمل الأدب الغربية وغيرها،"ومن هنا كان ظهور القصة القصيرة في الأدب العربي حديثا نظرا إلى أنها تأثرت القصة القصيرة في الغرب وإن اتخذت طبعا عربيا متميزا في مضمونها وفي معالجتها للواقع العربي والمشاكل الإنسان العربي وكان من روادها الأوائل محمد ومحمود تيمور وشحاته وعيسى عبيد ومحمد طاهرلاشين وإبراهيم المصري وحسن محمود وتوفيق الحكيم وغيرهم ممن أرسو قواعد هذا الفن في الوطن العربي".(2)

وكان لهؤلاء الدور العظيم في إحياء هذا الفن في الوسط العربي ،" ولا يعني هذا أن الأدب العربي القديم خال من عنصر القصة أو الحكاية بل أن العرب إشتهروا بأنواع كثيرة من القصص مثل الحكايات كانت تتحدث عن وقائع العرب جاهليتهم ومثل حكاياتهم أسمارهم أحاديثهم ومثل سير و ملاحم والقصص الشعبي،ومثل المقامات وغيرها مما امتلأت به بطون الكتب من قصص وحكايات شعبية ، فضال عن القصص الدين الذي كان مصدره القرآن والكتب السماوية الأخرى".(3)

---

1. مرجع السابق،عبدالله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دارالكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص167 ،ص 127
2. مرجع نفسه،ص127
3. مرجع نفسه،ص127

فالإنسان العربي شهد القصة كظاهرة يمارسها في حياته اليومية ولكن لم يكن يدركها كفن أدبي قائم بذاته إلا عند إتصاله بثقافة الغربية التي سبقته في إبراز قواعد هذا الفن.

"وقد إختلفت فترات هذا التأثير بين أقطارالوطن العربي ،فكانت مصر في ذلك أسبق بشكل ما ...في إرسال قواعد هذا الفن منذ الثلث الأول من القرن العشرين حيث كان لجهود محمود تيمور وعبد القادر المازني طه حسين وغيرهم دورا واضح في الريادة".(1)

"وقد تأثر رواد القصة القصيرة في مصر بالأدب الغربي، وقد كانت قصصهم تعكس القضايا الإجتماعية والسياسية في العشرينات من هذا القرن خاصة بعد ثورة ١٩١٩ .ولم تكن قصصهم معربة أو ممصرة, وإنما كانت متأثرة بالقصة الأوروبية ناحية ، وبالحكايات الشعبية وملاحم والسيرفي التراث العربي القديم من ناحية أخرى".(2)

إذ كانت القصة في بداياته العربية عبارة عن إمتزاج بين ثقافة أوروبية التي تشبع بيها العض وبين ثقافة عربية أصالة.

" آما الانتقال لتيارات الجديدة فقد كان بعد بالأربعينات والخمسينات على ايدي بعض المخضرمين أمثال يحيى حقي والشاروني ويوسف إدريس ثم ادارو الخراط الذين خطوا بالقصة من مراحلها التقليدية إلى القصة الواقعية ثم التعبيرية

---

1. مرجع السابق،عبدالله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دارالكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص167
2. عمر بن قينة الأدب الجزائري الحديث،تأريخا..أنواعا..قضايا..أعلاما. يوان المطبوعات المدرسية،ط 2ص16

ومهدوا للقصة الحديثة بكل أشكالها وتقنياتها المعاصرة فتطورت وإشتهرت بعد الستينات وكان الجيل الجديد هو الذي فجروإستعمل الأساليب الحديثة بجدارة وكثرة ومغامرة وبمحاولات بعد أن اتضحت المحاولات السابقة إلى جانب ثقافته وإطالعه على المدارس الغربية حديثة".(1)

فقد كان لهذا الجيل من كتاب والقصاصين منى مغاير أضاف من خلاله الجديد على المستوى الفني والشكلي،

"ومن بين الرواد الذين ساهموا في إرساء قواعد هذا الفن في مصر نجدها نشاءةعلى : يد محمد تيمور (189_1921) ولدت القصة العربية الحديثة، مع قصته الأولى « القطار» وجاءت ثمرة ناضجة لإتصاله القوي والمباشر والمبكر بالثقافة الأوروبية "(2) .

وصحبه أخاه في ذلك حيث نجد مع محمود تيمور (1894 ,1983) تقدمت القصة خطوات أوسع إلى الأمام" "،واذ لم يطاول أخاه في المسرح ، فقد فاقه في القصة ،بحكم التطور، وإمتداد حياته ، وكان مثله أصيل رغم أنه ،فيما يقول عن نفسه، قراء طويلا عن «موباسان أوتشيخوف» ،وتأثر بهما كثيرا ،وتحدث تأثره في أكثر من مكان في كتاباته، وإعتبر موبسان « زعيم الأقصوصة الأكبر» ونشر أول مجموعة له عام 1925، بعنوان: «الشيخ جمعة وقصص أخرى »"(3)

ونحوهما بعد ذلك العديد من الكتاب حيث نجد أنه " وجاء بعده الإخوان شحاته وعيسى عبيد، فتقدما على طريق القصة خطوات،وكان حظهما من الديوغ ومن التقدير أقل من حظي رفاقهما ، لقد توفي عيسى عام 1923 ،وترك مجموعتين من القصص، حملت أوالهما عنوان « إحسان هانم«، ونشرت ع 1921 ،والأخرى » ثريا« ونشرت بعدها بعام ، وصدر أخيه شحاته مجموعة بعنوان« درس مؤلم »

---

1. أحمد زعبي،التيارات المعاصرة في القصة القصيرةفي مصر،١٩٩٥،مكتبة طريق العلم،،ط١ ،١٩٩٥ م١٤١٥،ص7
2. عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث،تأريخا..أنواعا..قضايا..أعلاما. يوان المطبوعات المدرسية،ط ٢ص
3. طاهر أحمد مكي،القصة القصيرة،دراسات و مختارات،دار المعارف،ط١٩٩٩,٨،ص114

ونشرت عام١٩٢٢،وإمتدت به الحياة طويلا بعد أخيه، وتوفى عام 1921 ،بعد أن هجرالأدب، توقف كتابته ،وابتلعه النسيان فلم يلتقت إليه أحد، رغم أنه عاصر النهضة الأدبية في مصر منذ نشأتها حتى بلغت القمة".(1)

ثم نجد وبعد الأخوين شحاته وعيسى "يجيء الطاهر لاشين(1895 ،1954) وإذ إتخذ من الأدب هواية فهو أصالا مهندس دراسة ومهنة ،وأفاده تمكنه من اللغة الأجنبية في تذوق ما كتب من القصة وعنها من الأدبين الفرنسي والإنجليزي، أصيلا أو مترجما نه إليهما من اللغات الأخرى ،وانتسب إلى المدرسة الحديثة ، ووقف جهده عن القصة وحدها، ينشرها في مجالات على أيامه، وقد ينشر القصة الواحدة أكثر من مرة، لأنه أضاف إليها جديدا ،وأجرى في بناءها تعديلا، أو طلبا للذيوع الشهرة ،والمتأمل في قصصه الصغيرة والجميلة »ولا يفوته أن يدرك مبلغ تأثره الكبير بأمثال، ديكنز وترجيني، وديستوفيسكي، من أعالم القصاصين في الغرب"(2).

وبهذا نجد أن مصر كانت السباقة لتأسس ونشري هذا الفن في الوسط الادبي وكان اكتبها الفضل العظيم من خلال ما قدمه في سبيل خدمت القصة حيث نجد أعمالهم تزخر بأجود التقنيات والفنيان.

"فإذا تجاوزنا مصرإلى باقية العالم العربي، وجدنا سوريا ولبنان تأتيان في المقدمة ، وفيها ولدت القصة القصيرة في زمن مبكر ،مع مولدها في مصر،أو بعده بقليل،وكانت الظروف متشابهة، فعرفت لبنان من القصاص ميخائيل نعيمة ،و خليل تقي الدين، ومارون عبود وأخرين ،وشهر من كتاب سوريا الدكتور عبد السالم العجيلي، وزكريا تامر، وكالهما يكتب قصصا من المستوى الرفيع .

---

1. مرجع السابق، طاهر أحمد مكي،القصة القصيرة،دراسات و مختارات،دار المعارف،ط١٩٩٩،٨،ص،114
2. مرجع نفسه114

وفي هذا الجانب من العالم العربي تميز الفلسطينيون بقصص جيدة قبل كارثة الصهيوني، فلما أتى على وطنهم، وتوزعهم العالم العربي، حملوا مأساتهم فوق رؤوسهم وفي قلوبهم كانوا أمين أمناء مع واقعهم وحولوه دار قصصهم ومن أولئك الذين عايشوا المأساة منذ البدء، ومن أولئكَ الذين تفتحت عيونهم يوما فوجدوا أنفسهم لاجئين ،أو منفيين مهاجرين، ويستطيع المؤرخ أن يقف عند عشرات منهم مثل غسانى كنافي ،وإبراهيم أبوناب، مواليد رباح، وعلى زين العابدين ،وأخرين "(1)

فلا جب علينا أن نتجاوز فضل القصة في سوريا ولبنان وفلسطين،لما قدمه لنا من باقة قصاصية راقية لا تزال إلا يومنا هذا تحظى بجمهورها وشراها لما إحتوته من قيمة أدبية عالية.

" وفي العراق كانت القصة اليسارية من أهم أشكال الأدب، وأعمقها فعالا في نفوس الشبان لسنين الطويلة وحسبنا أن نذكر قصص ذوالنون أيوب، وغائب طعمه من المخضرمين ،وأعطيا مثال قويا لجيل من الشبان جاء بعدهما، رغم أن تقنية القصة الحديثة لم تتحقق كاملة في كل أعمالها ولايزال الطابع اليساري هو الغالب على القصص شاكر سكري في مجموعته «التجربة والحقد» وعلى لطيفة الدليمي في مجموعتها « الباشرة» وعلى عبد جبارالحكيم في مجموعته »المواجهه وأحلام الصغار»، وعلى بثينة الناصري مجموعتها » حدوه الحصان(2).

---

1. مرجع سابق، طاهر أحمد مكي،القصة القصيرة،دراسات و مختارات،دار المعارف،ط٨،١٩٩٩،،ص115
2. مرجع نفسه،ص115

ولا ننسى دور السودان في هذا الفن فقد "قدم السودان نماذج قليلة في مجال القصة، واقعية الإتجاه، وخير من يمثله الطيب صالح، وقد إكتشفته الناقدة رجاء النقاش، وقدمته إلى العالم العربي في روايته الشهيرة « موسم الهجرة إلى الشمال »، وأثبت لما بعد، أنه لا يقل تفوقا في مجال القصة عنه في مجال الرواية فهو متمكن من تقنيتها، ويستمد شخوصه من البيئات التي عايشها في السودان أو في خارج"(1).

ولم يكن لدول المغرب العربي حظ الأوفر حيث تظافروا عليه أسباب وعراقل أخرفه عن الإقتراب من كل ماهو فكري ثقافي،" وربما كان المغرب العربى آخر من لحق بالقصة العربية وهو شيء طبيعي، فقد كان آخر من تحرر، وطبيعة الإستعمار الذي خضع له تختلف عن طبيعة الإستعمار في المشرق ،كان الإستعمارهنا يدعم اللغة العربية، ويحرص عليها وفي الشام بالذات، لعبت مدارس المبشرين وإرسالياتهم دورا كبيرا في هذا ،فقد كان القصد إيقاظ القومية العربية ودعمها لتواجه الخلافة الإسلامية في تركيا،وتمزيق وحدة الدول الإسلامية، ولكن الإستعمار، والتبشير معه، حرص فيشمال إفريقيا على إضطهاد اللغة العربية إلى حد العمل على إستئصالها، وتخريب داخل الإنسان العربي ،وشغل أهله بقضية التحرير السياسي أولا، خلال أعوام المعاناة جاء بعضهم إلى القاهرة وتعلم في جامعاتها، وعلى يدهم ولدت القصة الحديثة في المغرب ،وأبرزهم عبد الكريم غالب ، وعبد السالم بن جلون،وعلى طريقهم سار جيل من الشبان أوضحهم محمد الضباغ ،والأولان يمثلان إتجاها واقعيا ، والأخير أميل إلى الرومانسية، وبعدهم جاء جيل آخر متمكن من فنه، ويكتب قصصا جيدا ، أمثال: عبد الجبار السحيمي, ومحمد زفزاف، ومبارك الربيع وغيرهم".(2)

أما عن لبيا فقد كانت هي الأخر تشهد نفس وضع حيث نجد أن " القصة بدأت متأخرة، فلقد كانت تحت الإستعمار الإيطالي الفاشي المباشر،فلم يترك للثقافة العربية متنفسا، ومع الإستقلال بدأت المحاولات القصصية الأولي، بتأثير من القصة المصرية، أو من الشبان الليبيين الذين تعلموافي مصر، تظهر على استحياء في الصحف

---

1. مرجع سابق، طاهر أحمد مكي،القصة القصيرة،دراسات و مختارات،دار المعارف،ط٨،١٩٩٩،،ص115
2. مرجع نفسه،ص115

والمجلات ،وكانت البداية مع مجموعتين لعلي لمسراتي وهما،«الشارع الممزق» و«حفنه رماد»، ولا يتوفرعلى هذا العناصر الحديثة كاملة، ولكنها تعكس الواقع الليبي بخيره وشره ، وكانت صيحات إحتجاج ضد سوءاته ،ومهدت الطريق لجيل من القصاصة الشبان جاءوا بعده، تقدموا على طريق القصة الصحيحة خطوات ولكنهم لم يخرجوا من محتواها عما سبق إليه "(1)

بما أن القصة القصيرة برزت متأخرة في الأدب العربي كان ذلك له تاثيرعلى ظهورها في الجزائر ولذلك لتظافرت عدة عوامل وعوائق من أهمها الإستعمار وما أحدثه في البيئة الجزائرية. ومنعه إحتكاك الجزائري العربي مما أضعف الناتج الفكري العربي لدى الجزائريين وكذا تهميش فئة النخبة في مجتمع مما أدى إلى تراجع للغة وأدب العربي.

"إن الحديث عن القصة الجزائرية القصيرة هو في حد ذاته ضرب من المجازفة ، ذلك لأن معظم الباحثين الذين خاضوا فيها لم يتفقوا على رأي واحد يؤرخ لبداياتها . فها هو الدكتور عمر بن قينة يعتبر سنة 1908 المعلم البارز لظهور هذا الفن ، و ها هو الدكتور عبد الملك مرتاض يرجعها إلى سنة 1925 حين أخرج محمد السعيد الزاهري قصة » فرانسوا و الرشيد« ،و هاهي عايدة أديب باميــة تؤثر سنة 1926 كإيذان لميلاد هذا الفن في الجزائر ، أما الدكتور عبد الله الركيبي فقد عالج بدايات هذا اللون النثري - بكثير من التحفظ - في مرحلة زمنية مفتوحة ال تنتهي بسنة معينة كما أنها لا تبتدئ بسنة معينة ، و هذا هو الوارد في كتابه (القصة القصيرة في الأدب الجزائري المعاصر)"(2)

---

1. مرجع سابق، طاهر أحمد مكي،القصة القصيرة،دراسات و مختارات،دار المعارف،ط٨،١٩٩٩،،ص114
2. مرجع نفسه،ص114

يشكل الحديث عن ظبط ميلاد القصة حلقة مغرفة وتضاربت الأراء فكل يرجع ميلاده حسب نظره لعمل قصصي ما وبقيت على هذا الحال ولم تظبط بشكل دقيق.

لقد وسمت بدايات القصة الجزائرية القصيرة بالمتعثرة ، لارتباطها بالحكاية و المقامة و المقالة القصصية ، فعبرت بذلك عن قصورها الفني ، و عدم مقدرة أصحابها على امتلاك آليات الكتابة التي تجعل من هذه المحاولات محكمة و ناضجة ، (1)

حيث كانت القصة الجزائرية القصيرة في بدايتها مزيج بين أجناس أدبية من مقالة،ومقامة وكان يصعب الفصل بينهما، وقد شهدت الجزائر انذاك عدت كتاب الذين مهدو للقصة ورسموا لبيتها، "ومن بين هؤولاء الكتاب نذكر: محمد عابد الجيلالي وأحمد رضا حوحو وعبد المجيد الشافعي وأحمد بن عاشور والحفناوي هالي والهاشمي التيجاني ومحمد شريف الحسني وغيرهم ..والواقع اننا لا يمكنن أن ننكر دور هؤلاء فإلى جانب أنهم- كما قلت -مهدوا القصة الفنية فقد عالجوا موضوعات كانت لها أهميتها وتعرضوا لمشاكل كانت تشغل الشعب في فترة معينة تحدثوا عن علل المجتمع وأمراضه التي سببها الإستعمار وما تركته من آثار في حياة الشعب".(2)

وكانت لهم عدت تجارب ومحاولات، " من هذه المحاولات محكمة و ناضجة ، و في مقدمة هذه المحاولات قصة « المناظرة بين العلم و الجهل » المكتوبة سنة 1908 بقلم محمد بن عبد الرحمن الديسي".(3)

وكذا محاولة "في سنة 1925 نشرت جريدة الجزائر قصة مثيرة تحت عنوان « فرانسوا و الرشيد » لمحمد السعيد الزاهري"(4)

---

1. ملفوف صالح الدين،مجلة الأثر،بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة(النشأة والتطور), ص5
2. عبد الله الركيبي،الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982 ،ص167
3. ملفوف صالح الدين،مجلة الأثر،بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة(النشأة والتطور)،ص5
4. مرجع نفسه،ص6

وطبعا المحاولة التالية " في سنة 1926 كتب علي بكر السالمي قصة « دمعة على البؤساء (1)

« ، حيث هاجم الطرقيين و إتهمهم باستغلال الشعب لمآربهم الذاتية"اما عن الذين خلدوا أسماءهم بذهب في مجال القصة الجزائرية نذكر محمد عابد الجلالي اذ "يعتبر محمد العابد الجلالي من المبكرين في كتابة هذا النوع الأدبي ، و من المصرين على القفز به إلى مستوى فني مقبول، و قد كتب مجموعات قصصية نشرها في مجلة الشهاب الباديسية طوال سنوات 1935 ، 1936 ،1937 ، بإسم مستعار هو رشيد ، و هذا دليل - في المقام الأول - على تأثير الزاهري في الكتاب الجزائريين الذين حاولوا معالجة الفن القصصي قبل الحرب العالمية الثانية،"(2).

من المحاولات القصصية التي يمكن الإشارة إليها ، و التي تندرج تحت بدايات القصة الجزائرية القصيرة ،" محاولة كتبها قاص مغمور يدعى ابن عيسى عبد القادر، تحت عنوان « بين مؤودين »"(3).

وبهذا دخلت القصة القصيرة الجزائرية مرحلة جديدة هي أهم مراحلها، واعني بها المرحلة «الواقعية» بمفهومها الحديث، الواقعية التي تهتم بالإنسان مرجع السابقان لمشاكله وقضاياه وتصورنضاله وصراعه ضد القوى التي تحاول قهره وسلبه حريته كما تصور معاناته وعذابه وآماله وطموحه إلى غد أفضل تفعل ذلك كله في فن، بالهمس لا بالصراخ ،بالإحياء لا بالتصريح، تفعل ذلك بالافتعال أو تكلف بل في بساطة وطبيعية وانسياب"(4).

---

1. مرجع السابق، مرجع سابق ملفوف صالح الدين،مجلة الأثر،بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة(النشأة والتطور), ص5
2. مرجع نفسه،ص 6
3. مرجع نفسه،ص 7
4. عبد الله الركيبي،الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982 ،ص148

من خلال رحلتنا في فن القصة القصيرة نجدها ذات منشأ غربي إمتد فنها إلى أدب العربي شهد هذا امتداد اختلاف بين الدول العربية فكانت الجزائرأخر من ظهرت فيها القصة القصيرة وذلك لعوامل سنفصل فيها لاحق.

الفصل الأول

نشأة القصة القصيرة في الجزائر

١-مفهوم القصة القصيرة

٢-نشأة القصة القصيرة في الجزائر

٣-عوامل تطور القصة في الجزائر

مفهوم اللغوي:

إن مصطلح القصة ليس من الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية وإنما تكرر ذكرها في العديد من موضع في القرآن الكريم، كما توجد العديد من التعريفات للقصة القصيرة في المفهوم اللغوي: وقد ورد ذكر القصة في النص القران بشكل كبير ومنه قوله تعالى" ﴿ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ "(1)

وكذلك قوله تعالى:﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (2)

وقوله تعالى:﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾(3)

جاء في لسان العرب "القصة الخبر وهو القصص وقص على خبره يقصه قصا قصصا:واورده...وقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب والقصة الأمر والحدث فمادة (القصص):في لسان العرب تتبع اثر الشيء شيئا بعد شيء واراد الخبر ونقله للغير وتعني أيضا الجملة من الكلام" (4)

وفي معجم العربي الاساسي "قص القصة:أي رواها وقص عليه الخبر أي الرؤيا،أي أخبره بها".(5)

وفي قاموس المحيط" لفيروز ابادي "لها معاني كثيرة –(قصص) – متفق في معظمها مع ما ورد في لسان العرب،ومنها قص اثره قصا وقصيصا وتتبعه وخبر اعلمه".(6)

فقد وردة عند ابن فارس في معجمه المقاييس قوله: " القصص تتبع الاثرمأخوذة من قوله اقصصت آثرإذ تبعته"(7)

---

1. القران الكريم،سورة الكهف الاية64،ص301.
2. القران الكريم، .يوسف الاية3ص235
3. القران الكريم، سورة القصص الاية 11 ص386.
4. جمال الدين محمد ابن كرم ابن منظور، لسان العرب،فصل القاف،دار الصادرة بيروت،1992،ص 77
5. احمد الغايد واخرون، المعجم العربي الاساسي، المنظمة العربية الترقية والثقافة والعلوم 1989،ص56
6. محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي،قاموس المحيط،شركة المكتبة ومطبعة البابي حلبي،مصر ط٣ 1952م ص90
7. ابوحسن احمد ابن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ضبط وتحقيق عبد السلام بن هارون،القاهرة،ط2 1981 ص،11

مفهوم الاصطلاحي:

القصة القصيرة فن من الفنون الأدبية،وهي عبارة عن سرد لحكاية أو موقف ما بطريقة نثرية شرط أن يكون هذا الموقف ذا وقت موجز يشتمل هذا الحدث أو الموقف على زمن ولابد من توجد شخصيات فيه ، وقد نجد الكثير من النقاد ودارسين يحددون مفاهيم وتعرفات للقصة ومن أهم هذه تعرفات نذكر:

يتفق نقاد الادب أن تعريف القصة القصيرة تعريفا جامعا مانعا من الصعوبة بمكان ، لعل هذه صعوبة تنطبق على أنواع الأدب عامة.(1)

حيث اننا نجد تضارب ومختلف في مفاهيم التي تحدد مصطلح القصة ، "اذا كان تعريف القصة القصيرة – كما تقدم ـ صعب المنال، فان تتبع سماتها ومميزاتها عن باقي أنواع القصصية الأدبية الاخرى يحدد مفهومها ويبرز كاينها الخاص كفن قائم بذاته.(2)

فقد نجد العديد من مفاهيم حول القصة القصيرة في الادب الغربي والعربي نذكر منها مايلي:

يعثر الباحث في اللغتين الإنجليزية الفرنسية على التعبيرين ((storyوnovelle)) بشكل عام في الاصل اللاتيني)(histoire) الذي يعني التاريخ)(history) والذي يشير الى العماليات الخاصة كسرد القصة والحكاية أو مجموعة من اخبار.(3)

فالقصة في اللغة الوطنية تعنى الحدث وحكاية أي كل خبر ينتقل بين الناس.

فالقصة في اللغة الوطنية تعنى الحدث وحكاية أي كل خبر ينتقل بين الناس.

ويعلي الناقد الأمريكي فرنك أسافر alafoir franc شأن القصة،فيرفعها من

---

1. عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب العربي لطباعة ونشر وتوزيع ، ط1، 127
2. مرجع نفسه، ص128.
3. شاكر عبد الحميد،سيكولوجيّة الابداع في القصة القصيرة،دار الغريب لطباعة والنثروالتوزيع، القاهرة مصر 2001 ط٣ ص17

حالات النثرية الى الحالات الشعرية فهي تعبر عن موقف الفنان من محيطه

ولذ فهي تقترب من التجربة الفردية التي تمتاز بها القصيدة الغنائية وإن أبرز خصائصها هو وعيها الشديد بالتفرد الانساني.(1)

يرى أن القصة من أسمى الأساليب التعبيرية إذ يرفع منها ليوزيها بشعر ويعتبر في نظره أن إنقاص هو فنان يصف محاوله.

وعرفها الناقد الانجليزي" ويلترألان ":انها اكثر الأنواع الأدبية فعالية في العصر الحديث بالنسبة للوعي الاخلاقي،فهي عن طريق فكرتها وفنيتها تتمكن من جلب القارئ إلى عالمها، فتبسط الحياة الانسانية أمامه بعد ان اعادت صيفتها من جديد. (2)

وبهذا تكون القصة من أنجع الوسائل التعبيرية في عصرها التي استطاعت التطلع إلى مبتغى الإنسان وكانت لها قدرة لكسب العقول ولفت إرتباط حول موضوعاتها.

الدكتور طاهر مكي " يرى بأنها جنس أدبي وقد حصرها في عشر حدود هي: الحكاية الادبية ، وتدرك لتقص ، قصيرة نسبيا، ذات خطة بسيطة،وحدث محدد، حول، جانب من الحياة ،لا في واقعها العادي والمنطقي، وانما طبقة لنظرة المثالية والرمزية ، لا تنمي احداثا وبئات وشخوصا،وانما توجز في لحظة واحدة حدثا ذا معنى كبير.(3)

يرى في ذلك أحمد مكي أن للقسم شروط حتى تصبح جنس أدبي قائم بذاته وحدها في عشر عناصر التي من شأنها ان تصل القصة إلى الفنية وكمال.

ويعرفها "محمد يوسف نجم" بأنها «مجموعة من أحداث الكاتب وهي تتناول

حادثة واحدة وحوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب

---

1. احمد شريط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص28
2. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة ،منشأة المعارف الاسكندرية،مصر،ط١ص73
3. عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة القصيرة دار النشر للجامعات مصر ط2،1999 ص60

عيشها وتصرفاتها في الحياة،على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الارض، ويكون نصبها في القصة متفاوتا من التأثر وتأثر ».(1)

ونفهم من خلال تعرف يوسف نجم أن القصة أحداث يومية للإنسان يبرز بها إختلاف الحياة بين الناس

ويقول الدكتور شكري عياد: "ان كل قصة قصيرة فنية هي تجربة جديدة في التكنيك اذ من الواضح انه لا يمكن ان يوجد انطباعان متشابهان كل التشابه نوعا وعمق وشمولا، مداما تصميم القصة القصيرة قائما على الاداء الدقيق للانطباع فلابد ان يختلف تصميم كل القصة قصيرة عن غيرها من القصص،ان القصة القصيرة الفنية تتطلب تطابق تام بين الشكل والمضمون،(2)

يعني بهذا الدكتور شكري عياد أن القصة هي خوض في تجربة وإبداع جديد مغاير عن ماسبقه ولكي تصل القصة إلى الفنية في رأيه لا بد لها توافق للمبنى والمعنى.

وفي رأي عبد الله خليفة الركيبي" ان القصة القصيرة هي التي" تعبر عن موقف أو لحظة معينة من زمن في حياة الانسان، ويكون الهدف هو التعبير عن التجربة الانسانية تقنعنا بإمكان وقوعها ".(3)

ونجدها عند عمر بن قينة:هي"الشكل النثري مستمد من حياة الناس عامة الاجتماعية وسواها بكل امتداداتها فهي الحكاية المنظورة تروي حدثا ناميا او موقفا ثابتا او متطورا تتحرك في شخصيات غالبا ما تتقدمها شخصية بارزة متميزة، ينهض بالبطولة في مسار الحدث او في صياغة الموقف".(4)

رغم كثرة المفاهيم وتعددها إلا اننا نجدها تنصب في معنى واحد وذلك ان القصة القصيرة تعد شكل ادبي يسرد حكاية بطريقة نثرية موجزة.

---

1. محمد يوسف نجم، فن القصة،دار الصادرة،بيروت،ط١ص9
2. عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة القصيرة دار النشر للجامعات مصر ط2،1999 ص61
3. شريط أحمد شريط ، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص72
4. عمر بن قينة، في الادب الجزائري الحديث،تاريخا وانواعا وقضايا واعلاما،ديوان مطبوعات الجامعية،4 2009 ص، 163

النشأة وظروفها:

كانت الجزائر خلال الفترة الإستعمارية تشهد وضع خاص وظروف قاسية من شأنها أن جعلتها تعاني الجهل والاضطهاد الفكري والعلمي، وخاصة ما تعلق بهويتها العربية الإسلامية من لغة وأدب ودين، فأصبحت بذلك الجزائر مهمشة من كل الجوانب العلمية لا يصلها إلا ما يخدم السلطة الفرنسية من سياسة تنصرية، وهذا ماأثرعليها سلبا وجعلها أخرمن يتصل بثقافة وحداثة، فقد نجد القصة القصيرة جالت عالم كله بينما كان وصلها إلى الجزائر في فترة متأخرة من زمن. " إذ بينما كانت القصة في الأقطار العربية الأخرى قد خطت خطوات واسعة في بداية هذا القرن، وظهر كتاب وارسوا دعائمها مثل « محمود تيمور"وطه حسين والمازني "هيكل"ومحمد طاهر لاشين" وغيرهم ،وكانت الجزائر في هذه الفترة تتلمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الاستعمار طمس معالمها في هذه الفترة تتلمس طريقها وتبحث عن شخصيتها التي حاول الإستعمار طمس معالمها والقضاء عليها ".(1)

حيث أن الاستعمار لم يترك ولا وسيلة إستبدادية ولم يجيبها على الجزائر لنفرض سطلته وينته القصيرة ويحدث قطعة بينها وبين شقتها العربيات،

"ولم يكن بإمكان القصة الجزائرية أن تولد وتنمو والدة ونمو طبيعي في بلد صب فيه الإستعمارعلى اللغة العربية والثقافة العربية بل الشخصية العربية كل ما في جعبته من وسائل القهر و إظطهاد لمحوها والقضاء عليها ولهذا كان طبيعيا

---

1. عبد آلله الركيبي ،القصة الجزائرية القصيرة،الدار الكتاب العربي لطباعة ونشر وتوزيع،ط ١،ص11

أن تتعثر القصة في نشأتها وتطورها وكان طبيعيا أن نجدا في الثورة متنفسا ومنطلق حقيقيا لها فنتخلص من كل العوائق والعقابات التي عرقلت طريقها وتندفع إلى الأمام لتوؤدي دورها مجددة في الشكل ومضمون، منفعلة بالثورة ملتزمة بمبادئها وأهدافها معبرة بصدق عن واقع الشعب.(1)

فقد وجد الكتاب متنفسا في الثورة وأباحو عبر قصدهم مأساتهم وسوء من خلالها وضعهم في ظل إستعمار غاشم وصوره على حقيقته بشعة ويقضوا في نفوس شعبهم الوطنية وروح الجزائرية.

"وكان من الممكن أن تستفيد القصة الجزائرية من القصة العربية في غير

الجزائر ولكن تأخر النهضة الثقافية في الجزائر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى الانعزال الشاذ الذي كانت تعيش فيه سياسيا وثقافيا لم يسمح للقصة أن تظهر في أواخر العقد الثالث من هذا القرن، فامن الناحية السياسية كانت الجزائر قد وصلت من التدهور إلى درجة أصبح معها الإستعمار يظن أنه قد قضى نهائيا على الشخصية القومية حتى أنه احتفل عام 1930م بمرور قرن على احتلال الجزائر وأعتبر هذا الاحتفال نهاية لفكرة لوطن" الجزائري و"القومية "

الجزائرية".(2)

كما أن هناك من طعنا في مصداقية القصة القصيرة في الجزائر وجحدا ابداعات كتابنا لهذا الفن الراقي.

"وهذا الأخير يعتبر مسألة حساسة تنقلنا إلى الجذور التاريخية لجنسه الأدبي في حركتنا الإبداعية الجزائرية في وقت يسعى فيه النقاد والمستشرقين إلى نفي عن وعينا الإبداعي وتراثنا لون القصة القصيرة المكتوبة باللغة الوطنية،ولا يذهب بنا التفسير بعيدا لتشخيص خلفيات هذا الاعتقاد،اذ ان النظرة تركز الخلفية

---

1. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982 ،ص144
2. عبد الله الركيبي ،القصة الجزائرية القصيرة،الدار الكتاب العربي لطباعة ونشر وتوزيع،ط ١،ص11

الإستعمارية التي تنفي حقيقة الخلق الأدبي والفني عن الذات الجزائرية إلا اذا تنفست من رحم لغة الإستدمار، هذا الزعم والتنكر للذات الإبداعية الجزائرية بعث في نفوس مجموعة من رواد الحركة الثقافية في بلادنا نخوة التعبير الأدبي الفني في شتى الأجناس الفنية واعتبروها رائدا من رواد والتوجيه وارشاد المجتمع نحو سبال لتطور والتغير ومن جهة اتخذ من زاوية اثبات الذات الإجتماعية الوطنية المتميزة في الوقت تتصدى إلى محاولات الطمس والمسخ والتغريب."(1).

فكان لهذا الاستعمار الغاشم الذي تكالبت على إحداث القطيعة بين جزائري ولغته الأم.

"وقد أدى هذا الوضع إلى تأخر الأدب عامة القصة بوجه خاص ، ونتج عن ذلك إزدواجية في للغة وفي الأدب معا فظهر تياران في القصة الجزائرية خصها الظروف تتفق في البعض وتختلف في البعض الأخر.(2)

هذان التيار العربي هما : التيار العربي والتيار الغربي ،

" ولد التيار العربي متأثرا بالثقافة العربية وإ تخاذ اللغة العربية أداة للتعبير فظهر بظهور الحركة الإصلاحية التي نشأت أول الأمر أثناء الحرب العالمية الأولى دعوة من أفراد إلي إحياء التراث القومي بالرجوع إلى الدين الإسلامي كما كان في عهد السلف وإحياء اللغة العربية التي كادت تندثر وتوجت هذه الحركة بقيام "جمعية علماء المسلمين الجزائريين عام 1931م التي اتخذت شعارها " لايصلح

---

1. حاج محجوب عراييي،دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة،إبداع،الطبعة الأولى: ،1993 حقوق الطبع محفوظة لابداع، ص33
2. عبد الله الركيبي ،القصة الجزائرية القصيرة،الدار الكتاب العربي لطباعة ونشر وتوزيع،ط ١،ص11

آخر هذا الأمة لا بما صلح به أولها"(1)

كان للحركة الإصلاحية دور كبير في إفاقة الشعب من سباته وإعادت إحياء النخوة وشهامة وهذا منعكس على الأدب في تلك الفترة خاصة القصة من خلا تشبعها بأفكار الإسلامية التي تسعى إلى إصلاح ورجوع حضارة العربية وتعليم الدين الحنيف.

" ولقد ارتبطت الحياة الأدبية – شعرا ونثرا – بهذه الحركة حيث ظهرت الدعوة إلى الأدب العربي في صحف هذه جمعية التي كان من أثرها، بالإضافة إلي ما أسسته من مدارس ومعاهد ونشاط ثقافي عام أن تكونت طبقة من المثقفين بالعربية بعثت الفنون الأدبية من شعر ونثر، وبالتالي ساهمت في ظهور القصة بالعربية ".(2)

كان للحركة الإصلاحية في الجزائر آنذاك فضل الكبيرفي سعيها لمحو ما زرعه الإستعمار في الجزائر من خلال سياسته التنصرية وحاولة القضاء على الهوية العربية فكان لجهود الحركة دور فعال في إعادة إحياء التراث العربي الإسلامي من لغة ودين وتاريخ وأدب، فهذا ما قد سهل على القصة القصيرة طريقها نحو لظهور في جزائر.

"وإذا كان الشعر في الجزائر قد وجد الطريق ممهدا لوجود دواوين منه وتقاليد عريقة للشعر العربي ،فإن القصة على العكس لم تجد هذا الطريق ممهدا من ثمة ظهرت فيها أشكال بدائية وإن تطورت فيما بعد".(3)

---

1. مرجع السابق، الله الركيبي ،القصة الجزائرية القصيرة،الدار الكتاب العربي لطباعة ونشر وتوزيع،ط ١،ص11
2. مرجع نفسه،ص13
3. مرجع نفسه،ص13

فالقصة في جزائر عانت في بداياتها لإلتحام الصعاب وعراقل عليها جعلها تسير بخطى متكاسلة.

والدارس للقصة الجزائرية يجد أنها ظهرت في شكلها البدائي الأول بظهور الصحف العربية أواخر العقد الثالث في شكلي "المقال القصصي" وصورة القصصية" وقد ظهر معا أواخر العقد المذكور في كتاب "الإسلام في حاجة إلي دعاية وتيسير " إذ جمع بين النوعين معا".(1)

وكان لفرنسا الدور الكبير في تراجع اللغة العربية ونشر الفرنسية في الوسط الجزائري وذلك،"عندما صدر قرار عام 1950م الذي دعا أن يكون التعليم الفرنسي إجباريا بالنسبة الجزائريين،قوبل أول الأمر بحذر من سكان إذ رأوا فيها محاولة، "للفرنسية " كما أن التعليم لم ينتشر إلا في الأماكن التي وجدت فيها الأغلبية الأوروبية كالمدن الكبرى ".(2)

أما القصة الفنية لم تظهر بدايتها إلا بعد الحرب العالمية الثانية ،وتطورت بعد ذلك بسبب المؤثرات وعوامل.

" أما التيار الغربي الذي اتخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير عنه فقد نشاء هو الأخر متأخرة فمع أنه من المفروضة أن تنشاء القصة الجزائرية بالفرنسية مبكرة بالنسبة إلي القصة بالعربية الا أن اللغة الفرنسية كانت هي اللغة السائدة في الجزائر.

---

1. مرجع السابق، الله الركيبي ،القصة الجزائرية القصيرة،الدار الكتاب العربي لطباعة ونشر وتوزيع،ط ١،ص11
2. مرجع نفسه،ص13

منذ توغل الإحتلال وسيطرت اللغة الفرنسية على التعليم وثقافة وإدارة وشتى مرافق الحياة فإن هذا لم يحدث فقد كان تعليم الفرنسية في بداية الأمر مقصورا على الفرنسيين."(1)

"وكان تعليم الجزائريين الفرنسية يهدف إلي تكوين موظفين إداريين يخدمون الإدارة الفرنسية وحاكم الفرنسي في جزائر.

وقد حرم الجزائريون من تعليم العالي ،والقلة التي أتيح لها أن تتعلم تعليما عاليا كان أغلبها من أبناء الطبقة البرجوازية الموالية لفرنسا وأقل منها من إستطاع أن يتعلم بماله الخاص من أبناء الشعب".(2)

فمنع تعليم على جزائريين يخدم السلطة الفرنسية و "بطبع فإن التعليم لا يتماشى مع السياسة الإستعمارية ،لأنها لا تريد أن توجد طبقة

مثقفة وطنية تقف ضد سياستها الإدماجية ومن ثما كانت تضع العراقيل دائما أمام المواطنين في محاولتهم للتعليم العالي"(3)

لتجعل منه مجتمع فاشل جاهل لايعرف حقوقه ووجباته ولا يطالب بها ولايمكن تفكره المتحجر من فهم نوايا الإستعمار، "ولقد عبرعن هذه الفكرة "فرحات عباس" بقوله "وتكالب الإستعمار على محاربة الثقافة العربية بغية القضاء عليها دون أن يلقننا ثقافة أوصد في أوجهنا أبواب مدارس العليا ومدارس التقنية ثم يتهمنا بعد ذلك بأنه ليس لدينا لا قابلية والكفاءة..."(4)

---

1. مرجع السابق،عبد الله الركيبي،قصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب لطباعة والنشر وتوزيع، ط١،ص14 .
2. مرجع نفسه،ص14
3. مرجع نفسه،ص14
4. مرجع نفسه، ص15

" ومكان يمكن أن يزدهر الأدب الجزائري بالفرنسية – في فترة بين الحربين على أيدي هؤلاء، إلا أن الصراع السياسي استنفذ طاقاتهم من جهة ولأنهم من جهة أخرى لم يكونوا يهتمون بالأدب وما في هذه الفترة بين- الحربين العالميتين- من أدب بالفرنسية لايكاد يخرج عن أحد أمرين: إما أنه صورة قصصية ساذجة تصف المناظر الطبيعية، أو "قصص شعبية" كتبت بالفرنسية"(1).

كانت بداية قصة محتشمة بدأت بكتابة المقالات في الجرائد والصحف تخلو من مواضيع الهامة.

"وإنما تطورت القصة الجزائرية بالفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية، حين ظهرت كتاب وطنيون يؤمنون بشعب ويعيشون واقعه بالمشاكل التي كان يعنيها من جراء الإستعمار ولم يجدوا وسيلة للتعبير سوى اللغة الفرنسية تعلموها وأتقنوها"(2)

استعان الكاتب ذو الثقافة الفرنسية بلغة المستعمر وعبر من خلالها عن قضاياهم.

"وبرغم من أن القصة الجزائرية بالفرنسية قد نشأت بعد الحرب العالمية الثانية واستمرت حتى اليوم لكنها بدأت في شكل "صورة قصصية" أوائل الثلاثينات وتطورت بعد ذلك "(3)

كما كانت هنا محاولات باللغة العربية من بعض القصاصين، " وبقيام الثورة بدأت القصة القصيرة الفنية - بلغتين- تشق طريقها على نضوج بما أتيح للكتاب من مجلات للنشر وتشجيع في الخارج"(4).

والواقع أن التطور في القصة القصيرة لم يتضح إلا في بداية العقد الخامس،

---

1. مرجع السابق،عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب،للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،ص14
2. مرجع نفسه،ص،15
3. مرجع نفسه،ص16
4. مرجع نفسه،ص17

أي قبيل الثورة ببضع سنوات وذلك لأنه نشاء، لدى الكتاب في ذلك الوقت الحافز الفني لكتابة القصة فأصبح الكتاب يحاول تحقيق وجوده وذاته بعد أن كانت كتابة القصة إما لمأل الفراغ أو مجرد التجربة أو غيرذلك من الدوافع،وإذا كان قد وجد في بداية الثورة تيار لرومانسي في القصة فإن سرعان ما توقف بعد أن فرضت أحداث الثورة وواقعها نفسها على الكتاب"(1)

أي أن القصة القصيرة لم تكن ذا مستوى فني عالي في الجزائر إلا حين أدركت الثورة الجزائرية التي زرعت فيها روح الوطنية والقومية التي أفاضة قريحة الكتاب وأمدتهم بموضوعات جديد ذات أهمية وجمالية مما كانت عليه سابقا.

"ارتفعت القصة إلى مستوى جديد لم ترقى إليه من قبل وفرض الواقع الثوري الجديد نفسه على كتاب القصة فإنطلقوا ينهلون من هذا الواقع ويستمدون منه مضامينهم وأصبح التعبير عن هذا الواقع وتصويره فنيا صادقا في أسلوب مقنع مبررهو هدف كتاب القصة القصيرة،بعد أن كان الأمر لا يعدو أن يكون في الغالب إلا نقالا له وتسجله بطريقة أليه وأصبح هدفهم صياغة هذا الواقع وتصويره تصويرا فنيا في صورة جديدة تعكس لنا احساس الفنان به وأثره في أعماق النفس الإنسانية ".(2)

وبهذا نجد أن القصة في الجزائر كانت متأخرة عن سابقاتها وجاءت في بدايتها محتشمة ومتعثرة وبدأت في تطور شيء فشيء الا انها زامنت الثورة مما أحدث تغير في موضوعاتها التي أصبحت تهتم باقضايا الإنسانية وتدافع عن حقوق وحريات وترسم الواقع معاش بمعاناته ومشاكله.

---

1. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982،ص14
2. مرجع نفسه،ص14

مؤثرات وعوائق نشأت القصة القصيرة في الجزائر:

مع الوضع الذي زامنته القصة في الجزائر كان البد لها ان تلقى عراقيل وصعوبات تكبح سيرها وتعيق طريقها إلى سير نحو والأمام كما كان هناك بعض الحوافز ودوافع التي جعلتها تقاوم وتصارع لمواجهة هذه المشاكل فقد أعطتها دافع لتقدم ووصول إلى ومبتغاها ومن بين هذه الحوافز وعوائق نذكر:

أولا - اللغة:

ض اللغة العربية عمود أساسيا للغوص بالإمة الاسلامية، فهي لغة

البلاد لغة الثقافة والعلم والدين، بها يعبر الفرد عن مشاعره ومكنوناته، لهذ

تعرصت إلى محاولات الطمس وأبادة رغبة في إحلال مكانها، وانزال مرتبتها،

وكان الهدف من هذا تنشرالخالاف والتفريق بين الشعب الجزائري(1)

فقد واجهة اللغة في حد ذاتها صدمات عنيفة وحواجز قيدتها وتم استبدالها بالغة العدو التي أحلت محلها.

اللغة أشبه بالكائن تخوض غمار تجارب متعددة من خلال الاستعمال ومكابدة الفنان لتعبير بيها ولذلك تخلق لنفسها دائما صيغا جديدة ومناخها جديدا أمر الذي يعينها على بقاء وحياة على النمو و غد على أن تنفى عن نفسها صفة التحجر وجمود وتخلف وهكذا بتفاعل أثناء لتعبير وهكذا بتفاعل أثناء المجتمع وحاجاته وفن ومتطلباته لتطور مفرداتها وتتسع معانيها وتحيا.(2)

وهذا ما كان ينقص اللغة العربية في الجزائر لأنها تأثرت بوضع المجتمع وسياسية التنصرية التي سعى لها استعمار من خلال غلقه لمساجد وكتاب ودور تعليم بالعربية وفرض عليهم فرنسية ما جعلهم يفقدنا عربيتهم بسلاسة فلم تبقى العربية تلك اللغة السهل في لسانهم ومعاملاتهم اليومية "وهذا مالم يتوفر للغة

---

1. عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،من منشورات اتحاد كتاب العرب،1988 ص36
2. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ط١،ص12

العربية في الجزائر فقد كانت هناك معوقات كثيرة حالت بينها وبين تطورها.(1)

فاللغة العربية في جزائر -بداهة- قد تعرضت لعوامل وصعوبات أشهرها هذه حقيقة تاريخية أن إستعمار قد حاول القضاء عليها وعلى روحها.(2)

فأصبح الصغير وكبير في جزائر يعبر عن متطلباته بالغة أجنبية يتقنها بطلاقة،

"وقد انعكس هذا على الأدب بصفة عامة وعلى القصة بصفة خاصة ذلك أن القصة كفن أدب تحتاج إلى لغة مرنة متطورة لغة تستطيع أن تعبر في يسرعن أدق خلجات وأعمق المشاعر بأشكال متنوعة وحية." (3)

ولكن هذه المرونة والفصاحة قد فقدها الجزائري وكادت أن تكون منسية "ومكان يمكن لهذه اللغة أن تتطور وتحافظ على مرونتها وصفاتها لتعبير عن كل ذلك بعد أن ارتبطت للحركة الإصلاحية السلفية التي كان همها أن تعود اللغة كما

كانت في سالف العصر لغة شعر وخطابة وقد حقق دعاتها إلى حد بعيد.(4)

حيث كانت لهذه الحركة الفضل الكبير في إعادة إحياء لسان العربي الجزائري

" فالفكرة الإصلاحية اضطرت في سبيل محافظة على كيان أصال أتصرف

الاهتمام عن جعل للغة العربية لغة فن وأدب أوسع معنى الكلمة فأصبحت لغة

منبر ومقالة وبحث ودراسة".(5)

---

1. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ط١،ص12
2. مرجع نفسه،ص12
3. مرجع نفسه،ص12
4. مرجع نفسه،ص12
5. مرجع نفسه،ص12

لقد عرف الإستعمارالفرنسي نقط الأصح التي يضرب فيها الجزائر، لكي يصل الى أهدفه فرأى أنه لا محال للقضاء على الاسلام وعروبة فيها إلى بضرب اللغة العربية وتدمرها، وكان لهذا ضرب وتهميش اللغوي ناتج العنيف الذي أرجع بأدب العربي في الجزائر إلى نقطة الصفر وهذا ما وجهته القصة في بدايتها في جزائر فأخر ظهورها." وكان موقف الحركة الإصلاحية هذا ردة فعل الاضطهاد اللغة العربية ومحاولة الاستعمار الفرنسي القضاء عليها بشتى الطرق وإحلال اللغة الفرنسية محلها ،وتشجيعه للهجات المحلية".(1)

ثانيا – الدين:

"وكان لدين تأثره في القصة القصيرة وهذا تأثير نابع من أمرين : من اضطهادا الدين ثم من ارتباط القصة بالحركة الإصلاحية وخاصة في بداياتها الأولى".

فما كان للقصة في بداياتها في جزائر إلا أن تخدم مصلحة وطنها لأنها زامنت حقبة تاريخية قاسية من كلى النواحي فتوجهها دين كان في محله حيث قدمت كثير من خلال إرتباطها بحركة الإصلاحية وتبنها لنزعة الدنية. " فبستلاء السلطات الفرنسية من على الأوقاف الإسلامية وشؤون الدينية ، أصبحت هي التي تعين الموظفين من لأئمة وقضاة ومؤذنين ومفتين وهي التي تحول المساجد إلى كنائس وتجارب التعليم الديني بالإضافة إلي الحركات التبشيرية التي كانت تستعمل كل وسائل لإدخال العرب الجزائريين الى المسيحية ابتداء من كلمة "شال العاشر" ملك فرنسا التي قالها في خطاب العرش بتاريخ 02 مارس عام1930 م "إن العمل الذي سأقوم به لترضية شرف فرنسا سيكون بإعانة العالي القدير لفائدة المسيحية جمعاء ".(2)

---

1. مرجع السابق،عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع ط١،ص19
2. مرجع نفسه،ص19

كان هدف من ذلك ضرب إسلام في بلاده وتحريفه وقضاء عليه نهائيا،

" ومن هنا كان ارتباط القصة بالحركة الإصلاحية التي نادت بتحرير القصة من الخرفات ،أولا وفصله عن الحكومة الفرنسية ثانيا ، وهذا الارتباط النشأ من صراع ضد الحركة الإصلاحية السلفية ومن جهة بين الإستعمار وأعداء الإصلاح – هم رجال الدين الرسميون الموالين له– من جهة أخرى.(1)

فكان القصة بذلك تمشى على خطة الحركة الإصلاحية وتبنت منهجها،"فكان على الأدب أن يقف إلى جانب هذه الحركة يؤازرها ويؤيدها ويستمد موضوعاته من هذا الصراع فظهر المقالات القصصية وصورة القصصية التي تدعو إلى تمسك بدين وتحاول تقريب هذا الدين الي قلوب الناس وأفهامهم.(2)

"وهذا ما يفسر اثر الدين في القصة والذي استمر طويلا ويفسر أيضا الدائرة الضيقة التي انحصرت فيها القصة في هذه الفترة".(3)

ثالثا – إحياء التراث

وكان من مهام الحركة الإصلاحية توضيح الدين الاسلامي وشرحه وتفسيره بصورته الصحيحة وتبعد الشبهات عنه من خرفات وإعتقادات وإنحرفات التي أدخلها الإستدمار ليشوها بها الدين ويبعد نفوس الجزائريين عن الإسلام وعن معتقداته ونفهم من هنا أن ضربه للغة العربية من شأنه أن يجعلهم لايفقهون لغة القرآن ولا يستطيعون أن يفقهه جيدا.

فكانت تنشر في صحفها نماذج من شعر العربي القديم كما كانت تدعو إلى دراسة تاريخ جزائر قبل الاحتلال وبعده (4)

---

1. مرجع سابق عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص19
2. مرجع نفسه،ص20
3. مرجع نفسه،ص20
4. مرجع نفسه،ص20

وذلك لإعادة ولو شيء القليل من تراثنا العربي العريق من خلال هذه صحف"

وقد نشطت الدعوة إلى إحياء التراث الديني والقومي بتأسيس نواد ثقافية وجمعيات دنية ومنظمات كشفية وكان لتأسيس **" نادي الترقي"** بالعاصمة عام 1926 أثره القوي في إحياء التراث القومي فكانت المحاضرات التي تلقى فيه تلح على هذا موضوع وتركز على إحياء التراث وتطهير الدين ونهوض بثقافة القومية في الجزائر.(1)

وقامت دعوات كثيرة لإنشاء جمعية أدبية وفنية أخرى مثل جمعية "إخوان للأدب

" وذلك تشجيعا الأدب وجمعا لجهود الأدباء ،ولتشارك الأقطار العربية في هذه

المواكب والاسواق التي لاتزال تقيمها الأدباء العربي يوما بعد يوم.(2)

واستمرت هذه الدعوة حتى قيام الثورة وأنشاءت جمعيات كثيرة مثل جمعية"

المزهر" وجمعية محبي الفن" بقسنطينة ونادي "التقدم" بالبليدة "وفرقة هواة

التمثيل العربي" وجمعية "الوتر الجزائري "وغيرها من جمعيات الأدبية وفنية في مختلف أنحاء القطر.(3)

رابعا – التقاليد:

تلعب تقاليد في المجتمعات العربية والشرقية دور هام وأساسي ولا يمكن لأي أحد تجاوزها وحرقها فهم يقدسونها تقديسا دنيا هذا ما نلاحظه في بيئتنا الجزائرية حتى الوقت الراهن ويشمل ذلك كل نواحي الحياة حت الجانب الفكري وأدبي، "وكان لتقاليد أثرها في الحياة الأدبية فوضع المرأة في المجتمع وطبيعة الحياة التي كان يحياها الشعب الجزائري تحت الحكم الاستعماري طبعت المجتمع

بالجدية وصرامة مما أثر على الإنتاج القصصي وكان عائقا أمام تطور القصة .

---

1. مرجع سابق عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص20
2. مرجع نفسه،ص21
3. مرجع نفسه،ص21

" فالمرأة كانت تعيش في وضع منغلق لايسمح لها أن تؤثر في الحياة الثقافية تأثير إيجابيا لأن الحجاب المضروب عليها كان يمانعها من اختلاط بالرجال ،يمنع الرجال من أن يتحدث عنها شعرا ونثر.(1)

فكل ما يجب على المرأة هو مسؤولية بيتها وأولادها ولا علاقة لها بما هو خارج أصوار بيتها ، "بالإضافة إلى تعليم المرأة كان لا يؤهلها أن أكون عنصرا يؤثر إيجابيا في الحياة السياسية واجتماعية بل مجرد ربة بيت صالحة وأم تربي أولادها ولعل هذه النظرة المحافظة والتخوف من الخروج المرأة من حبسها الدنيوي راجع إلى خوف عليها من ارتماء في الحضارة الغربية وتبنيها لثقافة أخرى لا تتخلى عن عاداتها وتقاليدها وأخالقها الإسلامية.(2)

نظرا لأهمية المرأة في القصة وجودها في بيئة التي تسمح بوجود شعرالغزل فكيف بالقصة التي كان مفهومها في هذا الوقت يعالج موضوعات حب وعالقة مرأة بالرجل ،اضطر بعض الأدباء إلى إستعارة اسماء تعبر عن حاجات شعورية ذكورية اتجاه المرأة أمثال "محمد بن عابد الجلالي" الذي نشر قصته تحت اسم هو رشيد.(3)

وسبب يعود إلى أن معظم الأدباء كانو ينتمون إلي الحركة الإصلاحية ،وهو ما حجر على أفواههم من سقوطهم من أعين أتباعهم الشعبية بدليل أنه حين ظهرت قصة "غادة ام القرى" وأهداها رضا حوحو الى المرأة الجزائرية بهذه العبارة :

إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب ومن نعم العلم ... ومن نعم الحرية الى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود ...إلى المرأة الجزائرية ،أقدم هذه تعزية وسلوى.(4)

---

1. مرجع سابق عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،ص21
2. مرجع نفسه،ص21
3. عايدة اديب بامية،تطور الأدب القصصي الجزائري 1925،1967 ديوان مطبوعات الجامعية الجزائر2003،ص69
4. رضا حوحو،غادة ام القرى السلسلة الأدبية تحت اشراف محمد بلقاي،ص 22

وحدث هذا أيضا حين تغزل" محمد العيد ال خليفة " في قصيدته نشرها في الشهاب في امرأة أسمها "ليلي" فكان تعليق المجلة أيضا أن" لياله هي مروحته " وكل هذا خوفا من التقاليد وخشية على سمعة المجلة وصاحبها (1)

وكذا الخوف من وتقاليد مجتمع وخشيت تحجم النقاد عليه،"هذا يدل على تخرج الذي كان يحس به أدباء هذه الفترة من الحديث عن الغزل حتى ولو كان في شعر الذي وجدت له دواوين في شعر العربي كاملة خالصة كلها للغزل.(2)

كما يدل على تأثير الروح الدينية وفكرة الإصلاحية وبيئة الاجتماعية التي كانت منغلق أشد انغلاق مما أثر في الحياة الأدبية وعلق القصة ومنعها من الظهور المبكر وتطور معا .(3)

خامسا-الاتصال بالشرق والغرب:

وكان الاتصال الجزائر بالشرق العربي أثر في الثقافة والأدب ،وضهر هذا الأثر بالاهتمام بالنهضة الثقافية في المشرق ،وخاصة في الشعر ،وان لم يظهر في القصة إلى متأخرا.(4)

ولكن هذه النهضة وتطور الذي شهده الأدب لم يصل إلى جزائر، "ذلك أن الاستعمار ضرب سد منيعا بين الجزائر ومشرق العربي ،ففصلها سياسيا حين اعتبرها جزء من فرنسا كما فصلها ثقافيا عندما حرم اللغة العربية ومنع دخول الصحف العربية الجزائر.(5)

---

1. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،ص28
2. مرجع نفسه،ص28
3. مرجع نفسه،ص28
4. مرجع نفسه،ص30
5. مرجع نفسه،ص30

وبهذا بقيت الجزائر في حصارها وجهلها ولم تستطيع النفاذ من هذا الحاجز المطبق عليها.

بيد أن الجزائر دائما تسعى إلى أن تكون صلتها بالشرق العربي صلة قوية متينة وهذه الصلة ال يعود ظهورها إلى قريبة بل أنها تعود إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى بل إلى بداية هذا القرن .(1)

ولا شك أن لقاء شكيب ارسلن بالجزائريين في أوروبا وأفكاره العربية أثرت في هذه الصلة وتمنعها وحفظت للجزائريين على أن يفكروا في مخرج لهم من الحالة السيئة التي كانت تعيش فيها الجزائر سياسيا واجتماعيا وثقافيا .(2)

ويؤكد الدكتور عبد المالك مرتاض ظاهرة التفاعل بين الجزائريين وبلدان المشرق العربي بقوله :«وإن كان المشارقة بحكم الظروف التاريخية ٠٠٠استطاعوا إلى أن يكونوا السابقين إلى الاغتراف من ينبوع الثقافة العربية التراثية وحتى الثقافة الغربية العصرية فإن المغاربة ومنهم الجزائريون كانو أول الأمر في موقف الأخذ من الثقافة العربية المشرقية فعلى الرغم من وجود الذين كانو يتقنون اللغة العربية إلى جانب الفرنسية من الجزائريين فإنهم كانو شديدي الحذر من الاغتراف من الثقافة الغربية فكانوا يلتمسون متاعهم الروحي من الأدب العربي المشرقي ،على الرغم من أنه لا يعدو أن يكون قد استمدها من التراث العربي القديم ،او التراث العربي الحديث »(3)

اذا هذه الصلة فوق انها كانت تؤكد رابطة الجزائر بالشرق العربي فهي أيضا قد ساهمت مساهمة فعالة في النهضة الأدبية والثقافية في الجزائر.

---

1. مرجع السابق، عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشروالتوزيع،ط١،ص،ص30
2. مرجع نفسه،ص30
3. عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر،التأثير والتاثر،منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق،1981،م ص 184

سادسا – الصحافة والمتلقي:

كان للصحافة دور كبير في اصال الثقافات العربية للجزائر وكذا نقل وضع الداخلي للخارج، وساهمت كعنصر إجابي في إحياء ثقافة والعلم وخصوص آدب

من خلال نشرها للمقالات برغم من أنها لقت صعوبات هي أخر إلا أنها لم تكتم صمتها وسعت جاهد إلى تبادل الثقافات ورفع قضايا ظلم إلى راي العالمي واضاح صورة الإستعمارعلى حقيقتها البشعة.

ولعبت الصحافة في الجزائر دورا بارزا في الحياة الفكرية والثقافية ويعود فضل

إليها في إحياء التراث القومي وتشجيع الأدب والأدباء وخاصة الشعراء.(1)

من خلال نشرها للأعمال الادبية وفكرية وإيصال مبادئ الحركة الإصلاحية

لكن الظروف التي عاشتها الجزائرية في ضل الاستعمار لم تترك لها المجال

لتقوم بدورها في كما يجب للأدب عامة والقصة بصورة خاصة.(2).

وكان للصحافة الجزائرية أثر بالغ أهمية في إيقاظ الشعب الجزائري وإخراجه من قوقعته وساهمت في زعزعت الجمود الفكر فقد أدت دورا فعال في الحياة الفكرية والثقافية رغم السياسية الإستعمارية وعمليات الإضطهاد التي مارستها سلطات الاحتلال إلا انها لم تبقى مكتوفة الأيدي بل سعت إلى سماع صوتها ،خارج حدود الجزائر ومن أجل إظهار مأساة أبنائها فضالا عن صوت الصحافة المحلية "كجريدة المبشر التي صدرت عام 1847 كثالث جريدة معربة على مستوى العالم العربي بعد التنبيه والوقائع المصرية ،ولكنها لم تكن الا داعية للحكم الإستعماري الفرنسي.(3)

فلقد لقيت مضايقات من قبل حكومة الفرنسية كبحت من نشاطها،"قد ظل صوت الصحافة يختفى تارة ويظهر تارة أخرى بسبب مؤسسيها وموقف الإستعمار منها

---

1. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،ص39
2. مرجع نفسه،ص39
3. مرجع نفسه،ص39

ويتضح ذلك في قول علي مراد لقد كانت الإدارة الحاكمة تساورها الشكوك

في أن الصحافة الإسلامية العربية بحملة شبه صريحة ضد الوجود الفرنسي وظهرت الصحف في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية حتى ظهرت صحيفة المجاهد التي كرست لتواجد النص القصصي في صحافتها الا قبيل الاستقلال بحجم ضئيل وفوق هذا اهتمت بأسلوب القصصي جرائد جمعية العلماء مثل جريدة البصائر وسألتها 1947م .(1)

سابعا – ضعف النقد وترجمة:

ولقد أثر ضعف النقد وقلته في القصة فكان سببا في تأخرها كما اخر تطورها ايضا ،اذ لم يوجد ناقد دارس ليوجه القصة شكال ومضمونا لتصبح فنا له تأثيراه وله قيمته في مجال الأدب والحياة عامة (2)

حيث يقوم النقد بفحص الأدب جيديه من رديئه فيقوم بذلك الأديب أعماله وفق مزان النقدي وهذا ما لم تحضى به القصة الجزائرية "،وما وجد من نقد لا يزيد عن مناقشات ساذجة تدور حول الموضوع دون أن تتعمقه ، وتكشف ابعاده سواء ما تناول من شعر او قصة .(3)

فدراسات التي أجريت على القصة أنذاك كانت تدرس حواف وتترك لب أي لم تقم بدراسة تحليلية للموضوع المدرس وفنيات الكتابته،والمعارك النقدية التي قامت إلى تخرج عن الحديث حول الأسباب التي أخرت الأدب في الجزائر دون أن تتعرض إلى الإنتاج -شعرا وقصة-بالدراسة والتحليل والنقد التوجيه.(4)

والرأي الذي يذهب إلى وجود نقد يعترف بأنها ،"مجرد محاولات تتلائم مع

المستوى الفني للإنتاج لأدبي " والحق أن هذا الرأي فيه مبالغة إذ لم يوجد نقد منهجي يستند إلى أسس وأصول إيديولوجية أو فنية ،وماوجد لا يزيد عن النظرة الجزئية وخاصة في الشعر.

---

1. ابو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي جزء 10 1954م 1962 دار البصائر الجزائر،2007ص 197
2. عبد الله الركيبي القصة الجزائرية القصيرة، دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص45
3. مرجع نفسه،ص 45
4. عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،من منشورات اتحاد كتاب العرب،1988 ص32

ولم يعن الجزائريون بالترجمة أيضا،لا لأنهم ورثوا تقليديا اعتزاز زائد بأدبهم العربي وبالشعر منه خاصة، بل-أيضا -انهم وكانو يعملون لأجل القطيعة مع كل ماهو فرنسي،وتجنبوا بذلك دراسة أي لغة تبعدهم عن عروبتهم وخاصة الفرنسية "وهكذا لم نشهد حركة تتجه نحو الترجمة عن اللغات الأجنبية،كما رأينا في منطقة الشام منذ نهاية القرن الماضي،وحتى ماترجم في هذه المنطقة او في غيرها في البلدان العربية،لم يكن يصل إلى الجزائر بفعل الحصار الذي ضربه الإستعمار على البلاد.(1)

لو أن النقاد اهتموا بالجانب التطبيقي للأدب وحللوا الإنتاج الموجود من قصة وشعر و يمكن أن تعد هذه الفترة حتى قبل قيام الثورة وهي أخصب فترات النقد في الجزائر الا أن المعارك التي ثارت حول سكوت الأدباء حول كتاب "مع حمار الحكيم "تخرج عن المناقشات ومهارات الشخصية ولوم الأدباء بعضهم لبعض وبحث عن المبررات وأسباب التي تضغط على الأديب ومنشئ وكاتب.(2)

وحتي بعد قيام الثورة ضل نقد القصة ساذجا الى حد ما وما وجد منه لم يزد عن الإشارات وحديث عن الأسلوب القصصي ولكن دون تعرض الى شكل ومضمون بالنسبة إلى القصة .(3)

ثامنا – القصص الشعبي:

لعب القصص الشعبي الجزائري دورها هاما في حياة الشعب ذلك أن ضعف الثقافة العربية وسيطرة الثقافة الفرنسية على الحياة الفكرية عامة منذ الاحتلال

---

1. مرجع السابق، عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،من منشورات اتحاد كتاب العرب،1988 ص36
2. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،ص28
3. مرجع نفسه،ص28

حتي بداية النهضة العربية في الجزائر ترك فرعا في تاريخ الادب الرسمي وملأه للأدب الشعبي فكان معبر عن مشاكل الشعب وإحساسه وعواطفه شعر وقصة.(1)

فقد خلق الجزئريين أدب حسب ثقافتهم يهربون به من واقعهم المرير بالغة بسيطة سهلة حسب ثقافتهم وعبر من خلال هذا الأدب الشعبي عن أمالهم وأحلامهم ومتطلابتهم،وكان الشعب في أسماره وفي إجتماعاته يلوذ بتراثه الشعبي والقومي من قصص وبطولات العربية وأساطير وخرافات،ليستلهم منه روح البطولة العربية والنظال من جهة ويعرض به ما افتقدته من روح وحياة كريمة ويتسل به عن حرمانه وواقعه الذي يعيش فيه تحت الضغط الاستعماري.(2)

وإن القصص الشعبي ينبثق من ضمير الشعب،ويعبر بصدق عن وجدانه وآماله ورؤيته للحياة وتعلمه والتمسك بطموحه ومواجهة العقبات بشجاعة ودفاعه عن حقه في الحياة ،فكانت تستمد من أساطير وخرافات ، مثل " قصص ألف ليلة وليلة ،وعقد ولد النايلية، "وقد تنبهت السلطة الفرنسية لما تمثله هذه القصص من خطر على كيان وما تؤديه دورا في إيقاظ الروح الوطنية وغرس مبادئ المقاومة والثورة في نفوس الناس "، فعملت فرنسا على تدوين بعض القصص الشعبية باللغة قصد تشويهها.(3)

تاسعا – الثورة:

لا يفوتنا الحديث عن خصال الثورة المجيدة ومأنتجته لنا سواء على مستوى السياسي أوالثقافي فقد كان لها الفضل العظيم على جانب الثقافي وفكري خاصة الأدبي منه فقد وجد ادبنا الجزائري زاخر بقضاياها وأحداثها.

---

1. مرجع السابق، عبد الله ركيبي، القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب لطباعة والنشروالتوزيع،ط١ص29
2. مرجع نفسه،46
3. مجاهد محمد،الحكايات الشعبية،كنوز للنشر والتوزيع ط 01ص 2001

" فكما كان الثورة تأثير في المجال السياسي كان لها تأثيرها في مجال الثقافي والقصة بصورة خاصة فأثناءها ظهرت معظم المجموعات القصصية بالعربية وبالفرنسية ".(1)

استمدت القصة موضوعاتها من ثورة ورسمت بطولاتها وتغنت بحكاياتها ورسمت أحداثها،" وساعد ظهور الإنتاج القصصي ماوجده الكتاب الجزائريون في العالم العربي في مجال النشر وتنويه بإنتاجهم مثلما وجد ذلك الكتاب الجزائريون بالفرنسية في العالم الغربي والعربي.(2)

برغم من توجه السياسي للثورة إلا أنها قدمت للأدب ما لم يقدمه غيرها من خلال تحرير الكاتب من القيود ومده بشعلة فكرية وموضوعات ثرية،"هذا الواقع الذي تغير جذريا بقيام الثورة ،فاصبحت العلاقة بين الافراد علاقة عمل ونضال وأمل علاقة يربطها الصراع ضد الاستعمار وسادة النظرة الواقعية في كتاب القصة فتحررت من الخطابية والوعظية وأصبح مفهوم البطل مختلفا تماما عن مفهوم القديم (3)

فقد شهدت هذه الفترة أكبر إصدرات لنماذج القصصيّة في الجزائر كلها تتضمن الثورة في طياتها، "كما أن القصة الموضوعات تنوعت واخذ الكتاب يبحثون عن موضوعات جديدة لقصصهم بل ويختارون هذه الموضوعات ،واهتموا بمفهوم القصة القصيرة ويبحثون عن أشكال جديدة لها لضهور الثورة أولا و وإلحتكاكهم بالنتاج القصصي ومدارس الأدبية خارج الجزائر شرقا وغربا بعد أن هاجروا منها لسبب أو الأخر وانعدام ظروف الموضوعية أثناء الثورة بالنسبة للقصة التي لم تجد مجال النشر داخل الجزائر."(4)

---

1. مرجع سابق،عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشروالتوزيع،ص46
2. مرجع نفسه،ص46
3. باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص137
4. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982،ص14

مراحل تطور القصة في الجزائر :

مرت القصة الجزائرية خلال نشأتها بمرحلتين أساسيتان كن لهم الدور في إبراز هذا الفن وإيصاله إلا ما هوعليه الأن فما هما هتين المرحلتين وماهي أهم مميزات كل مرحلة؟

أ)المقال القصصي :

إن ميلاد القصة القصيرة في الجزائر جاء على شكل مقال قصصي إرتبط ظهوره بحركة الإصلاحية فدارس للقصة في جزائر في بدايتها يجد أنها بدأت بمقال خ ذا توجه ديني إصلاحي يسعى إلى الوعظ والإرشاد، أي أن مهمة وغاية من المقال القصصي هي غاية إصلاحية التربوية.

تميز المقال القصصي لدى ظهوره. بكونه مزيجاً من عدة أنواع أدبية كالمقامة والرواية والمقالة الأدبية. وبأنه تأثر بشكل مباشر بالمقال الديني الذي عرف ازدهارا كبيراً على يد رجال الحركة الإصلاحية مثل: ابن باديس والبشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، ومبارك الميلي وغيرهم.(1)

كان المقال في بدايته بمثابة مزيج من أجناس يتبع في منهجه الإتجاه الديني الإصلاحي نتيجة تأثره بحركة إصلاحية.

فالشكل الذي جاء عليه "المقال القصصي" لا يعدو أن يكون "صورة بدائية" للقصة ذلك أن العناصر الفنية فيه غير منضبطة بقواعد هذا الفن تماماً كطول الزمن فيه والذي قد يمتد شهوراً عديدة، وتنوع عنصر البيئة وحشد الأفكار الكثيرة والاستشهادات العديدة وبث الحكم والإقناع في النص.(2)

لم يمتاز مقال بفنية وجزالة وكان فاقدا للفنية وإحكام الظبط الدقيق للشكل ومضمون.

---

1. أحمد شريط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص72
2. مرجع نفسه،ص72

وإرتباط الحياة الأدبية بالحركة الإصلاحية هو الذي جعل المقال القصصي يسير في خطها، فلم يكون الدافع إلى في كتابته دافعا فنيا أدبيا بقدر ما كان دافع خدمة الفكرة ودعوة الإصلاحية أو"التبشير" – على حد اصطلاح محمد السعيد الازهري.(1)

فقد تزامن المقال في ظهوره مع الحركة الإصلاحية وكان من مهامه شرح دين وتفسره بطريقة قصصية مبسطة وسهلة.

ومن هنا كان القالب الذي ظهر فيه القصصي عبارة عن مزيج من أسلوب المقال الأدبي والديني والإصلاحي، ففيه حرية لتعبير وفيه عدم إحتفال بسمات القصة القصيرة كما أنه لا يهتم بالشخصية الإنسانية وانما إهتم بالحوار وفي أحيان كثيرة بالحدث - وهذا هو الأهم اهتم بالفكرة الإصلاحية وبدعوة إليها والحاح على أهدافها بشكل مباشر واضح دون صنعة، فكاتب المقال القصصي – قد ركز إهتمامه عل الفكرة – يبدأ بمقدمة خطابية وعظية ويتبعها بسرد للحوادث ، وقد يعكس هذا فيبدأ يسرد ويوصف المناصرأو الحوادث ثم يعقب ذلك بخطبة أو بمقال قصير يؤكد فيه الهدف والفكرة التي يكتب من أجلها ، وقد يعمد الكاتب إلى أسلوب المحاضرات والمحاورات .(2)

كما ان المقال نجده يحكي المقامة في العديد من الموضع خاصة في اللغة واساليب وكذا في سرد،

غير أن الفرق بين المقال القصصي والمقالة إنما هو وظيفة كل منهما فلم يكن هدف في المقال القصصي الترفيه أو التسلية أو تعليم اللغة وتلاعب بالألفاظ وجري وراء البديع وان احيانا يأتي عفويا لا يقصد إليه الكاتب قصدا كما هي الحال في المقامة، اما في المرحلة الثانية التي تبدأ بعدها حتى قيام الثورة.

---

1. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص48
2. مرجع نفسه،ص48

فقد تطور المقال القصصي – خاصة من ناحية المضمون – فأخذ ينتقد مظاهر الحياة وتقاليد الاجتماعية وأصبح يركز على هذه التقاليد التي تعوق تطور المجتمع بعد أن كان التركيز على الناحية الإصلاحية وعلى الأوهام والخرافات.(1)

حيث نجده يعالج في مضامينه أمرض مجتمع وانحرفاتهم ويوجههم إلى إتجاه الأصح من خلال تشبعه بأفكار دين الاسلامي وفكر الإصلاحي السلفي،

ويمكن التميز بين عدة مراحل مرت بها القصة فالمرحلة الأولى هي مرحلة النشاءة في نهاية الحرب العالمية الثانية وهي الفترة التي يتلمس طريقه نحو النهوض في شتى المجلات بما فيها الادب ومن ثم فإن القصة أو الأشكال القصصية التي ظهرت فيها كانت أشكلا بدائية في أسلوبها وشكلها طرائق التعبيرية فيها ومعالجتها لمضامين التي ارتبطت بفكر الإصلاحي أساسا ونلاحظ عناية « بمقال القصصي » بالدرجة الاولى،وشيأ مايمكن أن نطلق عليه « الصورة القصصية ».(2)

ومن بين مميزات المقال القصصي نجد انه تميز:

- "كان الكاتب يميل فيه كثيرا إلى الوصف الى حد إتقان النص.
- انصب الإهتمام على الحوادث،والميل الى النقل الحرفي للواقع.
- كان المقال القصصي عبارة عن مزيج من القصة وغير القصة.
- إنه خليط من المقال والرواية والمقامة والحكاية.
- شخصيات ثابتة لا تنمو من حدث.
- النبرة الخطابية المحملة بالوعظ والإرشاد لأهداف إصلاحية" (3)

---

1. مرجع السابق، مرجع السابق،عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص49
2. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982،ص109
3. مخلوف عامر،مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،-دراسة-من منشورات اتحاد الكتاب العرب ط٢، 1997,ص98

ب) -الصورة القصصية:

إن كان مقال القصصي هو البذرة الأولى للقصة القصيرة في الجزائر فإن الصورة القصصية هي ثمرة الناضجة والصورة المكتملة والبداية الحقيقية التي وصلت اليها القصة في الجزائر.

كما تناولت الصورة القصصية في هذه المرحلة الموضوعات الإصلاحية التي عالجها المقال القصصي، ولم تختلف عنه كثيراً من حيث الجانب الفني سواء في تنوع الأحداث، أم من حيث الشخصيات، وقد اتسمت عموماً بقصر الحجم الذي هو أحد خصائص القصة القصيرة.(1)

اذ اننا نجد تطابق وتسابه نوعا ما بين المقال والصورة في بدايتهما فصورة قد مشت على خطوات المقال وأكملت طريقها فتطابق بعض الخصائص بينهما أمر طبيعي،

وقد نشأت في نفس الوقت مع المقال القصصي وسارت معه واستمرت حتي الإستقلال، بينما توقف المقال عند قيام الثورة .(2)

ويمكن في الصورة القصصية التفريق بين المرحلتين من ناحية الزمنية.

ففي مرحلة الأولى اي قبل حرب العالمية الثانية بل بتحديد حتى عودة "البصائر" في عام 1946 م كانت صورة القصصية قليلة جدا لم يمارس كتابتها إلا قلة نادرة من الكتاب، اما في المرحلة الثانية فقد اتسع نطقها كما وكيفا ومارس كتابتها كتاب كثيرين،(3)

يعد هذا الشكل الادبي أقرب الأشكال إلى القصة القصيرة الفنية، فهو الخطوة الفنية التي سبقت ظهورها، "وهذا ما يفسر معاناة التحول في بعض النماذج الأدبية الأخرى لدى محمد بن العابد الجلالي ،وأحمد بن عاشور،ورضا حوحو

---

1. احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ط2,2009،ص83
2. عبد الله الركيبي القصة القصيرة في الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص109
3. مرجع نفسه,ص109

وعبد المجيد الشافعي إذ يمكن عد هذا التحول بمنزلة الظروف الصعبة التي ترافق انفصال الجنين عن أمه واستقلاله بكيان خاص وحصوله على حجم مستقل تحدده سمات وعناصر خاصة.(1)

وهذه المرحلة أخيرة التي ظهرت فيها القصة على شكلها الحقيقي،

" وقد استمر هذا تهيؤ الفني الى مشارف الخمسينيات حيث اتضحت معالم القصة الفنية وذلك بتأثير من تطور الحركة الأدبية الجزائرية وتراكم الخبرات الأدبية لدى أدباء أنفسهم واطلاعهم على نماذج القصة الفنية ".(2)

فان الصورة القصصية في هذه المرحلة وان عالجت قضايا جدية في مضمونها،فانها ظلت مفككة من حيث الشكل وظل اثر المقال القصصي وضحا فيها،في السرد واسلوب الخطابي وعدم الاعتناء بأسلوب القصصي والشخصية القصصية.(3)

تميزة الصورة القصصية في هذه الفترة بإهتمام بالجانب المضموني وإهمال جانب الشكلي،"وعليه نجد ان القصة القصيرة ظهرت على شكلين او بالأصح مرت بمرحلتين مرحلة الأولى هي مرحلة المقال القصصي التي بدأت تظهر فيه ملامح القصة وكان منطلقها ديني اصلاحي ثم تطور فنها وأسلوبها حتى وصلت الى الصورة القصصية التي اتضحت فيها فنيات وجماليات القص في الادب الجزائري.

اما في المرحلة الثانية فالصورة القصصية تطورت إلى حد كبير مضمونها وشكلها معا، وأصبحت أكثر اقترابا في بعضها من القصة الفنية.(4)

وبهذا نجدها "من ناحية المضمون: ركزت على قضايا جدية وناقشت مشاكل مختلفة ركزت على الاستعمار واعوانه وعلى مخلفاته واثاره المادية والفكرية

---

1. احمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة ط2,2009،ص87
2. مرجع نفسه،ص89
3. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١ص110
4. مرجع نفسه، ص110

وتعرضت الى مشاكل الاجتماعية وبغض التقاليد ي التربية واسرة وزواج وما الي ذلك ولم تخل من الحديث عن الاصلاح الديني،

وان لم يصبح مضوعا اساسيا كما هي الحال في مقال القصصي والى حد ما في البدايات الاولى في الصورة القصصية، ومن ناحية الشكل، تطورت في الكثير منها فظهر الاهتمام برسم الشخصية الكاريكاتوريّة وبالحوار المعبر الى حد ما عن هذه الشخصية ، كما اختفى في بعضها اسلوب الخطابي والنهاية الوعظية وبدا واضحا في بأسلوبها تأثر بالمنفلوطي في الاسراف والغلو في تصوير البؤس والشقاء والفقر.

فإحساسهم هذا جعلهم يسجلون الواقع ويصفون احداثه.(1)

- الإهتمام برسم الحدث كما هو.
- رسم الشخصية في ذاتها وفي ثباتها بطريقة لا تتفاعل فيها مع الحدث.
- -الحوار يعبر عن أفكار الكاتب في إسقاط واضح.
- -عدم تركيز بلإستطراد في ذكر التفاصيل والجزئيات.
- -السرد يختفي فيه الإيحاء ويسيطر الوعظ.
- -وصف الواقع دون تحليله.
- إعتماد الأسلوب المسترسل والجمل الطويلة والتركيب القوية القديمة بروح تعلمية واضحة (2)

بهذا تعد الصورة القصصية المرحلة الناضجة والصورة المكتملة للقصة القصيرة التي تجلت فيها الجمالية وفنية وعلجت فيها موضوعات ذات شأن وأهمية.

---

1. عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دار الكتاب للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،ص111
2. مخلوف عامر،مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،-دراسة-من منشورات اتحاد الكتاب العرب ط٢، 1997,ص153

الفصل الثاني

جمالية اللغة في القصة الجزائرية

١-كتاب القصة في الجزائر

٢-جمالية اللغة في القصة الجزائرية

دراسة تطبقية لبعض النماذج القصصية في الجزائر

٣-قصة غادة ام القرى

٤-قصة الطاحونة

٥-قصة ظلال ممتدة

٦-يأتي الموج امتداد

٧-قصة الطريق إلى بني مزغنة

كتاب القصة الجزائرية القصيرة

شهدت الساحة الأدبية في الجزائر العديد من الكتاب والقصاصين الذين ابدعوا وتفننوا في مجال القصة القصيرة، ومن بين أهم هؤلاء القصصين نذكر:

١): محمد بن العابد الجلالي:

يعد محمد بن العابد الجلالي من أوائل القصاصين في الجزائر، "بذل محمد بن العابد جلالي جهودا طيبة في سبيل إرساء تقاليد الفن القصصي في الأدب الجزائري المعاصر، فقد شرع ابتداء من شهر يناير عام١٩٣٥ بنشر قصصه بمجلة" الشهاب" حتى إذا كان عام ١٩٣٧ بلغ عدد قصصه في الأدب الجزائري قصصه المنشورة سبعا حملتها جريدة" الشهاب" حسب الترتيب التالي:

١- في القطار، عدد يناير ١٩٣٥

٢- السعادة البتراء، عدد يونيو ١٩٣٥

٣- الصائد في الفخ، يونيو ١٩٣٥

٤- أعني على الهدم أعنك على البناء، يوليو ١٩٣٥

٥- تموز، غشت ١٩٣٥

٦- بعد الملاقاة، فبراير ١٩٣٦

٧- على صوت البدال، يناير ١٩٣٧ .

عالج في هذه القصص موضوعات جديدة تعد في عهده محظورة على الأدباء والكتاب -كموضوع عاطفة الحب- وذلك بسبب هيمنة الموضوعات الإصلاحية حربا ضروسا على الأفكار الاستعمارية من جهة التي كانت تخوض وعلى الأفكار الطرقية من جهة ثانية "(1)

---

1. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص52

فلقد كانت بداياته حافلة ومزهرة بألإنتاج القصصيّ ويعد من مؤسيسي لفن القصة الجزائرية ومن الذين فتحو لها الطريق لمواصلة المسير، فقد عالج العديد شملت أعماله دراسة للعديد من مواضيع السياسية والفكرية وعمل جاهدا على إيصال مضمونها إلى عقول القراء وقلوبهم،

"ولم يبد "الجلالي" نفس الإهتمام بالشكل في كل قصصه حيث نراه يهتم في (قصة القطار)،(وبعد الملاقاة) بالتعبير عن رأيه ويعتمد بصورة رسمية على الحوار، حيث ينتقد في قصته (القطار) الفقر في الجزائر وسياسة الإستعمارية وانعدام الحماس بين أفراد شعبه أما في قصته (بعد الملاقاة) فهي تكلمه للقصة الأولى وانتقاد المجتمع الجزائري من نواح مختلفة "(1)

اما في جانب الأسلوب في كتاباته نجد انه ينال إعجاب كبير من قبل النقاد والدارسين" قال الدكتور صالح خرفي في مقالة له بعنوان" محمد بن العابد الجلالي: هل هو رائد القصة القصيرة في الجزائر؟: "ذاك هو رشيد في أسلوبه القصصي الرصين وفي نقاء عبارته وصفائها، وذلك هو رشيد في أفكاره الجريئة في تغن يه بالحرية والاستقلال، في تنويهه بالجبال الشامخة وأبطالها المغاوير، والإشادة بدورهم الاشتراكي السامي الذي لعبوه، "ووصف أحمد ابن ذياب قصصه بأنها نموذج متكامل للقصة «من حيث الأسلوب ومن حيث الروعة في العرض، ومن حيث الاتصال، ومعالجة المشاكل، معالجة حكيمة بثقة تستهوي القارئ، وتمتلك عليه لبه، فيظل مشدودا بسياقها، يتابعه وتشتد الحبكة أو يتفاقم المشكل".(2)

---

1. عايدة اديب بامية،تطور الأدب القصصي الجزائري 1925،1967 ديوان مطبوعات الجامعية الجزائر2003،ص217
2. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص53

٢:محمد السعيد الزاهري:

ولد محمد السعيد الزاهري بن البشير بن علي بوزاهر المدعو الزاهري ب" ليانة "قرية من قرى الراب شرق بسكرة، من مواليد ١٨٩٧ (1)

اذ يعتبر الزاهري من اهم كتاب الجزائريين في مجال القصة القصيرة، " أول كاتب جزائري حاول كتابة« لقصة القصيرة" باللغة العربية، فقد نشر في العدد الثاني من جريدته«الجزائر» التي أصدرها عام ١٩٢٥ محاولة قصصية بعنوان: "فرانسوا والرشيد". يدور حدثها حول طفلين: أحدهما الرشيد جزائري الأصل مسلم العقيدة، بينما الثاني فرانسوا إسباني الأصل، فرنسي الجنسية، وقد نشأ نشأة واحدة، حيث ولدا في حي واحد، ودرسا في مدرسة واحدة، وتعلما مبادئ الثورة الفرنسية التي تدعو إلى المساواة والحرية والعدالة تعليما متكافئا، فآمنا لرشيد بها ووضع ثقته كلها في الإدارة الفرنسية، إلا أنه أصيب بخيبة أمل كبرى بعدما استدعي هو وفرانسو إلى الجندية الفرنسية وبدأ زميله يرتقي بسرعة مدهشة ويحصل على الرتب العسكرية الواحدة تلو الأخرى، إلى أن وصل إلى رتبة" كولونيل جنرال" بينما بقيا هو جنديا بسيطا وقد ترك هذا في نفسه ألما شديدا أودى به إلى القنوط ويأس والانتحار، وقد أحدثت هذه القصة أثرا في المثقفين والقراء حين نشرها، فتعاطفوا وتضامنوا مع بطلها(الرشيد) إلى درجة أن جريدة المنتقد"(2)

٣:أحمد بن عاشور

كما كانت له دور في كتابة القصة القصيرة حيث نجد موضوعاته" تركزت موضوعات قصصه الأولى حول الموضوعات الإصلاحية كخطر الزواج بالأجنبيات، والانحراف الديني، وتقليد المرأة الجزائرية للعادات الفرنسية،

---

1. محمد بومديني،مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، محمد سعيد الزاهري ودوره في الإصلاح العدد10،ص107
2. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص54

والشعوذة وغيرها من الموضوعات الاجتماعية، فقد بلغ عدد قصصه التي كتبها من سنة ١٩٤٠ إلى سنة ١٩٥٦م زهاء مائة، ثم غير اتجاهه، وتخصص في كتابة القصص التي تصور المعارك بين المجاهدين وقوات الجيش الفرنسي، فعبر عن بطولاتهم، سواء في الجبال أو في المراكز العسكرية التي حشدت الإدارة الاستعمارية الأهالي فيها بهدف عزل الثورة عن الشعب(1)

أحمد رضا حوحو :

"ولد يوم ١٥ديسمبر ١٩١٠بقرية سيدي عقبة ببسكرة،يعتبر أحمد رضا حوحو من رواد الكلمة شجاعة" (2)

يعتبر رضاضا حوحو رائد القصة الجزائرية القصيرة." اذ كان له الفضل في هذه الدعوة كما كان له الفضل في تطوير هذا اللون الأدبي في الجزائر فقد نشر قصصه في الصحافة الوطنية،وإن كان بعض هذه القصص نشر في الحجاز (3) لأنها عاش فترة من حياته هناك وهي الفترة التي كتب أجود قصصه وهي قصة غادة أم القرى التي لقيت رواجا وصدى على المدى البعيد،

"وقد امتاز هذا الأديب بروح الفنان والناقد المتمرد وبالثقافة الواسعة وبالإطلاع على الأدب العربي والأجنبي ولكنه لم يستطيع أن يحقق مفهومه وتصوره للقصة القصيرة بالرغم من إدراكه لتقاليدها وخصائصها ومع هذا يبقى رائد القصة القصيرة لا بإعتبار السبق ولكن أيضا لإنتاجه الغزير فيها"(4)

---

1. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص55
2. الطيب لسلوس، الحاج علي ليلي، موسوعة القصة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائر، ج١،ص19
3. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص56
4. عبد الله الركيبي، الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982،ص147

حيث قدم للأدب الجزائري الكثير ورسيم إسمه بحروف من ذهب "وقد نال حوحو شرف الجهاد في سبيل تعريب الجزائر والسمو بأدبها إلي مصاف الأدب العربي الحديث كما نال شرف الاستشهاد في سبيل القضية التي ناضل من أجلها بأدبه وأعصابه وقلمه"(1)

٥:عبد الحميد بن هدوقة

أديب وكاتب جزائري أعطى لساحة الأدبية في الجزائر الكثير سواء في مجال الرواية او القصة اذ يعد " أحد كتاب جيل الثورة، امتاز على زملائه بثراء التجربة الأدبية وتنوعها، وممارسة الكتابة في فنون أدبية عديدة، كتب المقالة والقصة القصيرة والتمثيلية بنوعيها الإذاعية والتلفزة، وهو أحد رواد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ومن أوائل الكتاب الذين وظفوا أدبهم للتعبير عن حرب التحرير، وعن الموضوعات الجديدة التي نشأت مع تطور المجتمع خصوصا بعد الاستقلال. الجزائري،عالج في كتاباته موضوع الثورة التحريرية، والريف الجزائري ومشكلات المغتربين الجزائريين، وطريقته في عرض هذه الموضوعات متنوعة، فهو يستخدم أساليب قصصية فنية عديدة، ويحرص على تبني الرؤية الاجتماعية للفن، ويؤاثرها على غيرها سواء في قصصه التي كتبها خلال سنوات الحرب التحريرية، أو في قصصه التي جاءت في عهد الاستقلال"(2)

---

1. ابو قاسم سعد الله دراسات في ادب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب ،ص94
2. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص106

الطاهر وطار

ولد في "١٥أغسطس١٩٣٦.في سوق أهراس ـــ١٢اغسطس٢٠١٠.كاتب جزائري،ولد في بيئة ريفية التحاق بمدرسة جمعية علماء التي فتحت ١٩٥٠فكان من ضمن تلاميذها النجباء (1)
كان من بين" أبرز كتاب الجزائر المبدعين الذين أرسوا أصولا فنية للقصة

الجزائرية المعاصرة، وأثروا في جيل السبعينات الذي ظهر فيما بعد، فمهما اختلف النقاد، والباحثون حول مضامين أعماله الأدبية، فإنهم لن يختلفواحول أصالته، وعمق تجربته، وصدقه الفني. وكأنه وهب قدرة لا حدود لها على رسم الشخصيات وانطاقها بالأفكار التي يريد التعبير عنها، كما اكتسب بطول المراس والتجربة سيطرة عالية على مختلف الأساليب الحديثة في الكتابة القصصية"(2)
شريط

وله من الأعمال الأدبية العمل الوفير خاصة في مجال القصة والرواية ومن أعماله القصصية نذكر:"«مجموعة القصصية »

- دخان من قلبي /تونس ١٩٦١الجزائر١٩٧٩و٢٠٠٥
- الطعنات /الجزائر١٩٧١و٢٠٠٥ .
- الشهداء يعودون هذا الأسبوع"(3)

٦:زهور ونيسي:

من أدباء جيل الثورة التحريرية، وأبرز كاتبة للقصة القصيرة بين الأدبيات الجزائريات، تتميز بغناها السياسي والاجتماعي والفكري والنضالي وتركيزها الشديد على عنصر المرأة الجزائرية، زوجة أو أماً مثقفة أو أمية، ريفية، أو حضرية، جندية في جيش التحرير أو مسؤولة في جبهة التحرير.(4)

---

1. الطيب لسلوس، الحاج علي ليلي، موسوعة القصة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائر، ج١،ص25
2. مرجع نفسه،ص26
3. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص106
4. باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص 125

جمالية اللغة في القصة القصيرة

تعد القصة القصيرة من أرقى الفنون النثرية الحديثة التي شهدت رواجا وشهرة وذلك من خلال تقنياتها وأساليبها التي تعالج بها موضوعاتها فشدت بذلك عقل القارئ وقلبه إذا يجد فيها ملاذه وهواه من خلال معالجتها لقضايا تهم الفرد والمجتمع وتعبر عن أهدافهم ومبتغاياتهم ولعل من أهم هذه التقنيات والجماليات نجد اللغة والتي أخذت حيزا كبير في العمل القصصي في عذوبتها ورونقها ولذلك يجب.

"أن ننبه إلى ان اللغة العربية في ذاتها لغة موسيقية لألفاظها وأساليبها رنين وإيقاع وقد أسرف كتاب العصور المتأخر بإستغلال هذه الموسيقية بمغالات وأوسع مجالا ثم جاء العصر الحديث يسخر بموضوعاته العلمية والبحوث الاجتماعية والفنية مما لا يحتمل الزخرفة اللفظية أريد للغه أن تكون القوالب والبحوث الإجتماعية والفنية مما لا يحتمل البهرجة اللفظية أريدت اللغة أن تكون القوالب على اقدار المعاني في غير إهمال لما تقتضيه خصائص اللغة من الموسيقية الأخاذة لذلك يجب أن يعنى الكاتب بلغة قصتيه لا يبالغ في المحسنات اللفظية لذلك من نحو الاستعارة والتشبيه والترادف بل يجعل الألفاظ على أقدار المعاني وقدر المستطاع ولا ينسينا هذا ان البلاغة الكتابة تكون بمراعاة المقام الإطناب مستحب في مواقف والايجاز مطلوب في مواقف الإيجار بيد ان هنالك شيء يجب مراعاته على كل حال وهو تجنب الأسلوب المبتذل ونعني بالابتذال في الأسلوب الاستعمال الألفاظ الشائعة شيوعا يفقدها الرونق والرواء والوقوف على التركيب الركيكة التي لا يستبين بها قدراللغه على التصرف في الاداء والتعبير واذ كان على القاص أن يعرف للمعاني حدوده في الأداء فانه باعتباره اديبا عليه ان يتخبر اللفظ الرشيق والتركيب البديع"(1).

تعد القصة القصيرة لوحة جمالية وفنيه يرسمها القاص ويحذقها بأساليبه وصياغاته "فالقصة القصيرة تشبه اللوحة الإنطباعية، لأنها تتركنا مع شيء مكتمل لكنه لم ينتهي احساس يظل يتردد في عقل القارئ أو المشاهد، ويدعوه

---

1. عبد العزيز شريف، كيف تكتب القصة،القصيرة،الرواية المقال القصصي،مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط١ص85

إلى أن يسهم في تبادل الجمالي بين الفنان موضوعه"(1)

مكتمل لكنه لم ينتهي احساس يظل يتردد في عقل القارئ أو المشاهد، ويدعوه إلى أن يسهم في تبادل الجمالي بين الفنان موضوعه،" والقصة اللوحة لهذا التصوير تحتاج الى وعي فني من الفنان بهذا التكنيك ولذلك لدمج الكاتب تقنيات السرد في بوتقة الوصف، فنرى الوصف والحدث والصراع والمكان نسيج واحد، ومعروف عن فن القصة القصيرة فن مكاني وهنا في القصة اللوحة يستوقف الزمن وينداح في المكان لا يرتدي رصدا فوتوغرافيا بقدر ما يجعل منه تقنيه فرديه ويستقطب التقنيات الأخرى، في بوتقته الفنية"(2).

ومع تظافر البنيات الجمالية في النص القصصي لابد من ينتج لنا صياغة مضبوطة ولوحه ملونه تسخر بإيحاءات دلاليه" اذ يقوم الوصف السردي باستقطاب التقنيات السردية وإن لم يكن جوهري فيها الحدث ولا الشخصيات ولا الزمان ولكن المكان له دور جوهري من خلال الوصف، به يكون صنع الحدث وتشكيل الزمن الكاتب لا يستخدم من الزمن إلا الإشارة إلى إطاره"(3)

تتشابه القصة باللوحة، "فان الفنان يبدأ بالبداية أي لوحه نقصد بمجموعة من الألوان والزخارف يجمعها بذوق ويجوزأن يكون الرسم الأولى تافهة وأن تكون نغمات الوانه سهله لكن لا بد ان يكون اندماجها جميعا في كل يسر يجعل منها اولى السلاسل وتجمعات التي تستطيع الوصول إلى مرتبة السمو بفضل موهبه والمصادفة" (4).

"اذ يشكل القص الحديث في إطار تحديد اليات عمله وعدة شغله السردي منحى من تشكيليا يقترب في كثيرا من حدود اللوحة. ويجتهد في مقاربته الجمالية هذه الإجتهادات المتنوعة في تطور أساليب الإفادة من معطيات اللوحة الفنية على النحو الذي يسهم في ترتيب بيت القص ترتيبا تشكيليا حاد بإمكاناته السردية

---

1. شعبان عبد الحكيم محمد، التجريب في افن القصة القصيرة (١٩٦٠-٢٠٠٠)،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ص221
2. مرجع السابق، شعبان عبد الحكيم محمد، التجريب في افن القصة القصيرة (١٩٦٠-٢٠٠٠)،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ص221
3. مرجع نفسه ،ص222
4. عبد العزيز شريف، كيف تكتب القصة،القصيرة،الرواية المقال القصصي،مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط١ص89

وتجلياته الفنية داخل حدود اللوحة لها سطح خارجي مواجه تختفي وراء طبقات كثيره تتحدى آلة التأويل في القراءة"(1)

" اذن تعتبر القصة لوحة فنيه جلب بها الكاتب أدهانا" فان المغامرة الجمالية للنص القصصي سبيلها إلى السردنة الفنون ذهب إلى محاولة إستثمار الطاقة باطنية للفن المستدعى إلى ميدان السرد وتفعيلها قصاصيا، ولعل فضاء الموسيقى أحد أهم فضاءات الجمالية للفنون التي إجتهد القص الحديث في لوجه والاستئثار بقيمه العميقة والفريدة من أجل تطوير أساليب سرده وفتحها على أفاق جمالية جديدة"(2).

وبهذا شكلت لنا القصة القصيرة متنفسا يلجا إليه وأدب تتفتح له أذهاننا ونفوسنا كلما إغترتنا من مضامينهم ومن خلال جمالياته،" تذهب المغامرة الجمالية للنص القصصي إلى إفتتاح أفاق تعبيرية وأسلوبية مبكرة للوصول بأشكال مغامراتها إلى حالة فريدة التي تجعل من الفعل القصصي فعلا خلقيا استثنائيا لا يمكنه أن يتكرر في أي سياق ابداعي اخر"(3).

---

1. محمد صابر عبيد،مغامرات الجمالية للنص القصصي،عالم الكتب الحديث،الاردن،ص47
2. مرجع نفسه، ص59
3. مرجع نفسه، ص67

قصة غادة أم القرى لرضا حوحو

كانت زكية منهمكة في أعمالها اليدوية يحوطها سكون شامل عميق فلا ترى حولها حركة عدا حركات ابرتها وهي تتنقل بخفة فوق متن قطعة القماش الحريرية البيضاء المثبتة على قوائم منسجها الخشبي وهي تنثر ورائها ازهارا نضرة الألوان والأشكال.

وكانت الفتاة تقود ابرتها بمهارة وخفة وهي منكبة على منسج التطريز بعطف وحنان ، عطف الام الحنون على فلذة كبدها. ثم ما لبثت أن رفعت بصرها وألقت نظرة سريعة على المنبه الموضوع أمامها فوق رف خشبي صغير وهتفت بصوت خافت كاد أن يكون همسا ولكنه كشف رغم خفوته عن نبرة موسيقية عذبة.:

- الساعة التاسعة !... يا الله قرب العصر .

ثم نهضت بخفة الرشا ، ومن حيث لا تدري قادتها رجلاها نحو المرآة الكبيرة المثبتة على جدار الغرفة ووقفت أمامها.

وانعكس على صفحة المرآة الصقلية خيال فتاة معتدلة القامة ، رشيقة القد ، تكسو جسمها سمرة ، تشوبها حمرة خفيفة ذات عينين نجلا وين حالكة السواد. وغدت زكية تتأمل جمالها

الفاتن وهي تمسح براحتها الرخصة على شعرها الفاحم المرسلة جدائله خلفها.

انها تدرك فتنة جمالها ولكن يعوزها من يفتتن بهذا الجمال ويتذوق...

وعلى اثر هذه الفكرة بدا لها طيف ابتسمت له وعكست المرآة ابتسامتها فكشفت عن ثغرها الجميل وبدت ثناياها ناصعة البياض شديدة الروعة وهي تلوح من بين شفتيها القرمزيتين فكانت جميلة حقا خليقة بفتنة العابد الناسك!

ثم ما لبثت هذه الفتاة أن أرسلت زفرة حارة تنبئ بعض الشيء عن آلام كامنة في أعماق قلبها يحيط بها سياج منيع من الكتمان والخفاء...

ثم أخذت تجيل نظرها في أنحاء الغرفة وتتأمل اثاثها الشرقي الفخم كأنها تودعها سرا خطيرا .

وبدت زرابي وثيرة فارسية تغطي أرض الغرفة يحوطها مربع من الأرائك زرقاء اللون ، مزخرفة ، يبدو طرفها ، بينما اختفى الجانب الكبير منها تحت بسط حريرية بيضاء مفروشة فوقها ، وعلى الأرائك مساند من نوعها أسندت إلى الجدار في فتور وتراخ.

غدت الفتاة تتنقل في جميع أنحاء الغرفة كأنها تبحث عن شيء ضائع ، ثم تهالكت على إحدى الأرائك المفروشة على دكة الروسن ، وطفقت تختلس النظر من وراء شبابيكها

الضيقة المطلة على الابطح ، الشارع العام لمدينة ام القرى العاصمة الحجازية وهي تتفرج على المارة وهم ينهبون الارض بخطواتهم السريعة في طريقهم إلى الحرم لأداء صلاة العصر مع الجماعة .

وفي تلك اللحظة ارتفعت أصوات المؤذنين ، وأخذت تجوب الفضاء بانغامها الشجية منطلقة من منائر الحرم السبع ...

الله أكبر الله أكبر.

واهتزت الفتاة هزة خفيفة وعلت محياها الفاتن مسحة من الخشوع. خشوع المؤمن القوي الإيمان حينما يتصور عظمة ربه وجلاله ، ثم توجهت نحو الكعبة وثبتت جامدة في خشوعها كأنها تمثال ، وغدت شفتاها تتحركان بسرعة مرددة صلوات عديدة تتخللها زفرات مقتضية ما بين أن واخر .

حتى اذا ما انتهى الأذان أسرعت إلى مصلاها وتوجهت إلى ربها تبثه شكواها، وترجوه تحقيق آمالها. ثم رجعت مرة أخرى إلى مقرهما الشباك ، وغدت تروح عن نفسها وهي ترمق المارة بإمعان زائد كأنها تحصي حركاتهم وسكناهم.

وعلى حين غرة فرت من بين شفتيها الورديتين صرخة صغيرة مكتومة واعتدلت في جلستها ، وثبت نظرها الحاد في نقطة معينة في الشارع اعارتها كل انتباهها وأخذت ترمق بنظرات متلهفة شابا في العقد الثالث من عمره ممتلئ الجسم شديد السمرة ، يعلو عينيه السوداوين حاجبان كثيفان ،يحلي وجهه شارب خفيف ، وكان هذا الشاب الذي أخذ بمجامع قلب زكية يسعى في الشارع على عجل في اتجاه الناحية العليا

للأبطح واستطاعت الفتاة أن تنفذ ببصرها الحاد الى جميع ملامحه رغم أن جزءا منها كان متواريا تحت عباءته الخفيفة السوداء التي وضعها على رأسه لتخفف عنه وطأة لمح أشعة الشمس الحارة .

وأخذت الفتاة تتبع حركاته بدقة وقلبها الفتى يخفق بشدة وهي تحاول أن تكبت من جموحه كأنها تخشى أن يفضح سرها التي تحرص كل الحرص على كتمانه .

والتفتت بحركة آلية يمينا وشمالا لتتأكد مرة أخرى من انفرادها وان ليس هناك من يراقبها.. وعادت نظراتها تبحث عنه من جديد ما بين الجماهير المزدحمة وإذا بها تجده قد اقترب من منزلهم فارتعدت حينئذ فرائصها وغمغمت:

يا الهي انه قادم نحونا ...

وليس أحد بالدار سواي!

وفعلا لم يكن بالدار أحد سواها فقد خرجت والدتها وأختها الكبرى ، تصحبها الجارة إلى بيت خالتها فاطمة الكائنة في الناحية السفلى من مكة وكذلك أشعرها والدها منذ الصباح انه مدعو للغذاء عند أصدقاءه.

ماذا يريد هذا الزائر يا ترى ؟

طرحت الفتاة هذا السؤال على نفسها وقبل أن تفكر في الجواب دوى صوت الحلقة المتينة المثبتة بالباب الخارجي وردد المنزل صداه ، وكان لهذا الصوت رنين خاص في قلب زكية فقد كانت تستمع إليه بقلبها ، وتكرر الطرق ثم تكرر

والفتاة واجمة مذهولة تستمع اليه بلذة كأنما تتبع نغمات مقطوعة موسيقية ممتعة ، وودت لو نم ينقطع الطرق. ثم تساءلت..

االكلمه؟

واخفرت خداها خجلا من هذه الاكذوبة حيث كانت واثقة انها لا تستطيع أن تفعل ذلك ..

ثم تكرر الطرق بشدة فنبهها من غفوتها ، وصفقت له تصفيقا حادا لتنبئه أن ليس هناك من يجوز له أن يكلمه او يستقبله - على عادة اهل البلاد - ورفع الشاب بصره إلى الشباك وابتسمت زكية من وراء مخبئها وقفل هذا راجعا من حيث أتى

والفتاة تودعه بنظراتها من بعد وهي تردد ما بين شفتيها اسمه كأنها تتلو تسبيحة مقدسة..

- جميل جميل يا حبيبي! متى اكون لك فاستقبلك بحريتي من دون أن يؤاخذنا على ذلك أحد..

متى ..يا حبيبي. متى ...!

اقف على خطوة منك ولا استطيع ان اريك وجهي ولا أن اسمعك صوتي وأنا المتلهفة الولهى..

وشعرت الفتاة بوطأة الحجاب لأول مرة واحست بعبء التقاليد ولا سيما على الفتيات، وياء ويل الشقية منهن التي يطأ قلبها الحب فإنها تعيش معذبة تعيسة ، فليس لها أن تتحكم في قلبها فتحب من تشاء وتبغض من تشاء ، بل لا يجوز لها مطلقا أن تحب ، فالحب جريمة لا تغفر ، وفضيحة شنيعة،

فعلى الفتاة التي اصيبت بالحب ان تتستر وتتكتم ما امكنها ذالك وتنتظر يد القدر تفعل بها ما تشاء ..

هذه هي حالة الفتاة المكية التي كانت تتمثل في زكية بصورة مكبرة فأنها تحبه حبا عنيفا طاغيا يفوق في نظرها حب اية فتاة اخري ، وخاضعة - في الوقت نفسه - لتقاليد شديدة - تقاليد الاسر قديمة -يجب عليها اتباعها والخضوع لتعاليمها..

وهكذا اصبحت نهبا للالام و الاحزان . وغدت زكية ترفه عن نفسها باستعادة الذكريات الماضية الدفينة ،ذكريات الطفولة البريئة الحرة التي لا تخضع لنظام ولا تعترف بحكم و تمنت لو بقيت و حبيبها طفلين الى الابد ،وما لبثت ان حلقت في اجواء الماضي ، وتوارث روحها وراء غيومه واخذت صوره تمر امامها واضحة جلية ..

فها هي وهي طفلة في عامها الثامن تلعب في فناء الدار مع اختها اسمى التي تكبرها بسنتين يشاركهما ابن خالتهما جميل الذي لا يزيد سنة عن الكبرى - فيتزعم حركة الالعاب تزعم الدكتاتور المستبد .

وتذكرت المشاجرات العنيفة التي كانت تثور بينهما وبينه وهو يحاول ان يفرض عليها سيطرته فتستسلم اسمى وتتمرد هي وتعاند ، وتذكرت يوم دفعها الحنق الى لطمه لطمة شديدة ، وكيف امسك من شعرها و اخذ يجرها وهي تولول وتصرخ وتساءلت ...

متى اذكره بكل ذلك ؟..

ابتسمت ابتسمت حزينة ، وأخذت تحاول الفرار من المستقبل الغامض ، والعودة إلى الماضي الزاهر ، وهكذا مرت بأيام طفولتها مرحلة مرحلة .

وها هي اليوم بلغت الثامنة عشر من عمرها فحجزوها بين جدران الدار ومنعوها من الظهور أمام جميل او التحدث إليه منذ عدة سنوات.

وأنها لتذكر اول مرة نهتها والدتها من الظهور أمامه وحذرها ابوها من الاتصال به او التحدث إليه لأنها أصبحت امرأة..

هذا هو ذنبها الوحيد ..

وتلقت اول الأمر هذا النبأ بعدم الاهتمام ، وربما سرها انها أصبحت امرأة ، ورأت أن لا حرج في تنفيذ هذا الحكم ولكن سرعان ما احست بفراغ شديد في حياتها واصبحت شديدة الاكتئاب من دون أن تعلم لذلك سببا ، وكل ما تعلمه انها ما تفتأ تجد نفسها تفكر في جميل ..

جميل الذي لا يريد أن يفارق مخيلتها ، وكلما تساءلت عن السبب وحاولت ادراك كنهه اجابها قلبها على الفور بدقات شديدة لم تدرك معناها .

واتى لهذه الفتاة أن تدرك من دقات القلب وهي التي تعيش في أحضان المحافظة والتقاليد ، وهكذا تسرب الحب هذا الداء الخطير إلى قلبها الغر ، ووجد في جهلها وحداثة سنها وسذاجتها

مرتعا خصبا لجرثومه الجرئ الذي ما لبث ان احتل قلبها الفتي بدون مقاومة وبسط عليها سلطانه العارم بدون شفقة ولارحمة وهي في غفلة من كل ذالك..

وما كادت تستفيق حتى وجدت نفسها غارقة في حضيضه وتذكرت الحب في الف ليلة و ليلة ، تلك القصص التي كانت تسمعها من والدها اوقات السهر في

ليالي الشتاء الطويلة ،وقارنت ما بين حالتها وحالت بذر البذور ، وهنا ارتعدت فرائصها وهتفت وهي بادية الخوف:

_إذن هذا هو الحب . فانا احب جميل ، اجل إن احبه وتكلم قلبها بلغته الخاصة و دقت دقاته السريعة الشديدة علامة الايجاب ، وهنا فقط فهمت زكية لغة القلب التي كانت تجهلها طيلة عمرها .

وحاولت ان تفكر في مستقبل هذا الحب واذا به يبدو لها غامضا مظلما ..

ماذا تفعل لو تزوج جميل امرأة اخري ؟

وارتاعت لهذه الفكرة و اصفر لونها وصاحت :

_لا ..لا.. اني احبه ولا اسمح به لاحد غيري ..

هذا ما قاله قلبها وهذا ما فرضه عليها الحب و اما تنفيذه فهي اعجز من ان ترفض الزوج الذي يختاره لها والدها ، ولا حيلة لها أنئذ الا ان تستسلم للأقدار التي ربما فرضت عليها شخص اخر لا تعرفه ولا تحبه تعيش معه مرغمة كارهة ..

كانت أسرة آل خليل من الأسر الأرستقراطية القديمة ذات الثراء والنفوذ في الحكومات السالفة لما كان لكبيرها الشيخ عبد الرحمان خليل من الكلمة النافذة والجاه العريض لدى المقامات السامية في عهدي الأتراك والاشراف.

وانتقل ذلك العهد بخيره وشره ؛ وانتقل الشيخ عبد الرحمن إلى رحمة ربه , وانتقلت معه الثروة والجاه والنفوذ.

واصبحت أسرته اليوم متوسطة الثروة شديدة المحافظة ، خافتة السمعة ، لا يكاد يسمع بها أحد الا نفر قليل من العيلات القديمة التي تعيش في عزلة عن العالم الجديد .

اما عميد هذه الأسرة الحالي فهو بزاز بسيط يعرف بسليمان خليل ولم يكن سوى ابن ذلك الرجل الذائع الصيت الواسع الثراء فيما سلف. وكان سليمان هذا طويل القامة نحيل الجسم ، تبدو عليه آثار الشيخوخة وان كان لا يتجاوز العقد الخامس من عمره ، يدير محلا تجاريا بسيطا يقوم دخله بنفقاته.

تزوج سليمان منذ سنين خلت بفتاة رائعة الجمال من البيوتات كما يقول مواطنوه ، وهي الأسر القديمة المحافظة رزق منها بنتين ، اسمى وزكية ، اعتنت والدتهما بتربيتهما تربية دينية قوية ولكنها شديدة الغلو ، فاكتفت بتلقنهما الخياطة والتطريز ، واما القراءة والكتابة فلا تزالان سرا غامضا بالنسبة إليهما

وكانت لزوج سليمان اخت أرملة توفي زوجها الضابط في الجيش ، في الحرب اليمانية السعودية ، تاركا ابنا تولى سليمان خليل السهر عليه ورباه فأحسن تربيته ، وعلمه حتى اذا ما شب وحاز شهادته الابتدائية ، سعى له في عمل إحدى المصالح الحكومية .

واستقل الفتى بوالدته في مسكن مستقل إذ أحس انه اصبح غير مرغوب في بقاءه في بيت مربيه حيث اكتملت انوثة فتاتيه فأصبحتا تحتجبان منه وتفران مسرعتين من أمامه كلما فاجأهما.

وأخذ جميل يدير حياته الجديدة برصانة وعقل وتدبير فكان فاضلا لا يعرف من طيش الشباب واستهتارهم شيئا ، وكل ما اقترف من ذنب هو حبه لأسمى ابنة خالته الكبرى التي ينوي أن يخطبها من والدها اذا ما اجتمع لديه مهر مناسب من الدريهمات اليسيرة التي يوفرها كل شهر من راتبه الضئيل شأن امثاله من صغار الموظفين .

بينما زكية التي تحبه حبا عنيفا لا يعرفه له أحد تعتقد أنه لها وحدها ، فكانت تعيش في سراب خداع ، واماني كاذبة تنتظر خطبته لها كل يوم ، وهي تضاعف جهودها في الخياطة والتطريز حيث تخرج كل آن تحفا جديدة من ستائر مخدات ومناديل وغيرها، تودعها في ركن حصين من صندوقها الضخم وتقفل عليها قفلا محكما حتى لا يراها أحد من أفراد الأسرة فيتهمها بحب جميل او الاهتمام بالزواج ، فإن الحب جريمة لا تغفر في مثل هذه الأسر ولو كان طاهرا نقيا ، وإظهار الاهتمام بالزواج شيء مخجل ومصة لا تمحى.

ولهذا كانت زكية تحرص كل الحرص على إخفاء حبها المتأجج وتتظاهر بعدم الاكتراث بكل ما يخص حبيبها ، حتى أنها عندما يأتي ذكره لمناسبة أثناء الحديث تفسر من المجلس لتخفي خجلها بعيدا عنهم.

وهكذا كانت هذه الفتاة تعيش في عالم حب ولكنه حالك الظلمة ، وفي آمال زواج سعيد ولكنه لا يزيد عن كونه وهما لا يفكر فيه غيرها.

ما كادت الشمس تتوارى وراء الأخشبين - جبلين من جبال ام القرى العديدة الشامخة التي تناثرت الدور بينها بدون نظام ولا ترتيب - حتى دبت الحركة في دار الشيخ سليمان خليل حيث عادت الوالدة وابنتها من زورتهما، وجاء رب الأسرة يتفقد أفرادها على عادته كل يوم.

وسأل الوالد ابنته الصغرى :

- هل سأل أحد عني اليوم يا زكية ؟

واضطربت هذه واحمر وجهها خجلا وتمنت لو اعفاها والدها من الجواب ؛ وأخيرا اجابته متلعثمة مضطربة :

- جميل...

- جميل. قابلته .

ورشق اختها اسمى بنظرة فاحصة لم تنتبه اليها زكية التي اسرعت نحو المطبخ وقلبها يخفق بشدة كأنها اقترفت ذنبا عظيما وهي تتعجب من جرأتها على ذكر إسم حبيبها أمام والدها.

وتساءلت:

-هل يغفر لي ذلك ؟!

ولم تزل زكية نهب هواجسها واحلامها وآمالها عندما دوى في المسكن صدى طرق شديد على الباب الخارجي ، ولمحت الجارية العجوز تسرع لترى الطارق ، وما لبثت هذه أن عادت لتنبئ سيدها أن ثلاثة رجال لا تعرفهم يريدون مواجهته.

تشاءمت زكية من هؤلاء الزوار الأجانب الذين لا تعرفهم الجارية العجوز وهي الخبيرة بجميع معارف سيدها.

ماذا يريدون في هذه الساعة المتأخرة من النهار ؟

طرحت زكية هذا السؤال على نفسها وهي تتعجب من هذا الاهتمام الزائد بهؤلاء الأجانب ، هذا الاهتمام الذي ما فتئ أن استحال إلى خوف شديد حاولت عبثا أن تدرك كنهه وراحت تشغل نفسها بإعداد الشاي للزوار وهي تحاول التغلب على مخاوفها وإدراك معنى هذا القلق ولكن بدون جدوى.

فإن حسها الباطن ينذرها بأشياء رهيبة ، ولا غرابة في ذلك فهي تعلم حق العلم انها عرضة كل يوم لصدمة عنيفة تحطم قلبها ، وتدرك كل الإدراك دائما وأبدا هدف لسهام القدر تقضي على سعادتها. فلا عجب اذن أن تكون نهبا لهذه المخاوف والاضطرابات .

استقبل الشيخ سليمان ضيوفه بحفاوة وترحيب متعلقين ، وهو يخفي في نفسه دهشة من هذه الزيارة الغريبة التي لم يكن ينتظرها ، ولا سيما وان ليس بينه وبين زواره أدنى صفة ،

لاختلاف مشاربهم في الحياة ، فهو من أبناء الدنيا القديمة وهؤلاء من أبناء الجيل الحديث ..

وهذا الجيل الحديث نسيج وحده لأنه ليس حديثا في علومه او حضارته كما يتبادر إلى الذهن وإنما هو حديث في بروزه وشهرته.

فأبناء الجيل الحديث في هذه البلاد هم عبارة عن طبقة من الناس كانوا في قائمة النكرات ، لا حسب لهم ، ولا نسب ساعدتهم ظروف التقلبات ، ووجدوا ميدانا واسعا للظهور على حساب الضحايا من الأبرياء الآمنين ، وواتتهم الفرص على جمع الثروة بشتى الوسائل المشروعة وغيرها ،لا يردعهم علم ولا يؤنبهم ضمير ، فاغتنموا وفرضوا سيادتهم على بقية الطبقات فرضي بها صغار النفوس واستكانوا لها ، ونفر منها ذوو الاحساب والأنساب ولم يعترفوا بها ، فهذه الطبقة المرتجلة هي دائما محل مقت وسخرية العريقة وغيرها من كبار الناس وسراتهم.

ولهذا كانت الهوة التي تفصل بينهم شديدة العمق .ولم يكن الشيخ اسعد ، زائر سليمان خليل ، الا أحد أبناء هذا الجيل الحديث ، وهو كهل في نصف العقد السادس من عمره ، قصير القامة ، مكتنز الجسم ، ذو عينين ضيقتين براقتين، تبدو عليه علامات المكر والدهاء ، وهو زيادة عن كل ذلك حديث الثروة والجاه ، يحذره مواطنوه ويتجنبونه ، لأنه يدس دائما انفه في ما يهمه وما لا يهمه ،

ويشيعون عنه اشاعات كثيرة حول ماضيه وجمع ثروته ، وحول تجارته واعماله ، ويعرفون عنه الشيء الكثير ، ولكن ما من أحد يستطيع أن يصرح بذلك،

والشيء الوحيد الذي كان يردده الجريؤون من مواطنيه ويشهدونه هو جهله المطبق ، ولكن الشيخ اسعد لم يعترف يوما بذلك بل يدعى معرفة كل شيء ، ويتطاول في كل مضمار ، ويناقش في كل فن ، وكان اذا احرج بقراءة سند ، أو كتابة كلمة ، اعتذر بعدم وجود عويناته معه ، وذهب يلعن النسيان وضعف العيون معا وقام لفوره بحملة شعواء على أطباء العيون الذين لم يتخرعوا إلى الآن عوينات ثابتة لا تخلع ولا تنسى مثل تركيبة اسنانه الحديثة ، وهنا يكشف عن اسنانه الذهبية ويمعن في وضعها واطراءها..

وللشيخ اسعد هذا ابن دميم الخلق ، ورث أخلاق ابيه ، لا يفكر الا في شهواته ، ولايهمه الا ما يرضي نفسه .كل الناس يكرهونه ويكرهون سخريته بالفقراء وازدراء الضعفاء ، ويعرفون الشيء الكثير عنه ولكن من الذي يقدر على انتقاده واستهجان أعماله ووالده لا يفتأ يتغنى في كل مجلس بأخلاق انه ومحاسنه وآدابه.

وهذان الشخصان رفقاء الشيخ اسعد يعرفهم سليمان حق المعرفة ، فهم من أولئك البؤساء الذين يبيعون ضمائرهم بالنزو البسيط من حطام الدنيا ، فيعيشون مما يجلبونه من ثمار نفاقهم وتملقهم وخنوعهم.

واستقبلهم سليمان وهو باد الاشمئزاز من هؤلاء الزوار الممقوتين متسائلا عن سبب زيارتهم.

تربع الشيخ اسعد في صدر القاعة وجلس اتباعه عن يمينه وشماله ، واخذ يجيل نظره في الغرفة ويتفقد اثاثها ، وينتقد

اثاثها ، وينتقد ذوق صاحبها في الاختيار والترتيب ، وهو يقارن كل قطعة من الرياش بما يملكه منه ، ويذكر الفارق العظيم بينهما ، ولم ينس - ولو مرة واحدة- ذكر قيمتها الباهظة؛ والبلدان النائية التي جلبها منها ، كل ذلك ورفيقاه يؤمنان على اقواله ويؤكدانها - كعادتهما - ثم عرج الرجل على ذكر تجارته ، ومقدار ثروته ونفوذ سلطته ، إلى أن ضاق مضيقه ذرعا به ، وابتدره قائلا وهو يحاول أن يخفي ضجره:

تشرفنا يا شيخ اسعد بهذه الزيارة الميمونة...

قال سليمان هذا وهو يحاول أن يدير دفة الحديث إلى الغرض من زيارته ، ولكن الشيخ اسعد كان مسترسلا في مدح ابنه ، ووصف عمارته الجديدة ، وإطراء مهارة سائق سيارته، وخوف خدمه الشديد من بطشه ، وكان يعقب على كل ذلك بذكر التكاليف ، فما كنت تسمع منه الا أربعة آلاف ذهبة ..عشرة آلاف ذهبة .

والذهبة هي الجنيه الذهبي في لغة الشيخ اسعد .ولما فرغ من سر احاديثه اعتدل في جلسته استعدادا للكلام في الأمر الذي جاء من أجله ، وأمسك بلحيته الجرداء وقال:

ياشيخ سليمان .. لقد تشرفنا بزيارتك ، وقد جئناك خاطبين في الحسبية النسيبة ابنتك لابني رؤوف ، وقد أردنا مصاهرتك ، ولا اضنك ترفض مصاهرتنا ، قال هذا وضغط على الجملة الأخيرة اعتزازا بنفسه ، وملمحا إلى الشرف العظيم الذي يحرزه من يغتنم فرصة مصاهرته..

وكان ينتظر من سليمان أن ينكب على قدمه فيلئمها ويقول له أن ابنتي جاريتك ، هذا ما كان اسعد ينتظره ، أو هذا ما ادخله

ورفيقاه في روعة ، ولهذا كانت الصدمة التي تلقاها عنيفة، فقر استغرابا واحمر وجهه غضبا حينما سمع هذا يجاوبه بقوله:

- ارجوك المعذرة يا سيدي ، فإن ابنتي مخطوبة لابن خالتها منذ هذا اليوم .

ولم يشأ سليمان أن يسأله اي ابنتيه يريد لانه كان عازفا عن مصاهرته ، وقد واتته الفرصة للاعتذار..

- ومن ابن خالتها هذا ..؟

صاح اسعد بلهجة السيد الأمر ، واجابه سليمان وهو يحاول أن يكبح من جماح غضبه:

- ابن خالتها جميل صادق .

ما مهنته ..

صرخ الثري كأنه قاضي تحقيق :

- موظف في الحكومة .

اجابه سليمان بكل برود ، ولكن اسعد لم يقتنع وأراد أن يلقي بآخر سهم في جعبته فأجابه بحدة: لا أدري .. اذا كان من الحكمة أن تزوج ابنتك من شاب فقير يعيش من النزر التافه التي تتكرم به الحكومة عليه وترفض زواجها من ثري في استطاعته أن يسعدها ويسعدك.

وهنا لم يستطع سليمان أن يخفف من غضبه فقد كانت الاهانة لاذعة فأجابه بلهجة بادية الغضب والاستياء ولكنها هادئة رزينة :

ليست ابنتي بضاعة - يا شيخ اسعد - اريد التكسب من ورائها ، وإني والحمد لله في غنى ، واما جميل فهو شاب صالح وعمله لايختلف عن عمل اغلب مواطنيه ، ودخله لا يقل عن دخل زملائه ، وقد قررت نهائيا زواج ابنتي منه .

وبهذا قفل باب البحث في وجهه ووجوه اتباعه الذين حاولوا عبثا ات يقنعوا ببراعتهم ، سليمان بتغير فكرته. وانفض المجلس واسعد يرغي ويزيد غضبا مهددا بأنه لا يعرف أحد غير هذا الرجل رفض له قولا .

لو دخل قبل هذه اللحظة اي مخلوق إلى الغرفة المجاورة لوجد زكية جالسة على ركبتيها في ظلام حالك وهي تصغى بأمعان إلى ما يدور بين ابيها وزواره ، حتى أنها لم تستطع أن تحبس الصرخة التي فرت من بين شفتيها حينما سمعت والدها يصرخ بأن ابنته مخطوبة لابن خالتها جميل وفارقت مخبآها وهي تحلق في نشوة من السرور والابتهاج والسعادة وشفتاها تتحركان بهذه الكلمات :

اذن قد خطبني جميل..وكان مجيئه اليوم ليطلب يدي ، يا للسعادة ..

وطارت بأجنحه في أجواء السعادة وهي تحلم ببيتها الجديد ، فترى نفسها تارة في أحضان جميل وهي تحدثه عن الايام الأولى التي أحست فيها بحبه ، وتتخيل نفسها تارة أخرى تلاعب طفلا يشابه أباه في سمرته ، ولكنه ورث عيني والدته.

وبدت لها فجأة صورة اسعد وهو يرغي غاضبا مهددا وخالجتها بعض المخاوف اخرجتها من أحلامها المعولة ، فإنها تسمع بالشيء الكثير عن سمعة هذا الرجل الذي لا يتورع عن أقسى الأعمال واشنعها.

وفي هذه اللحظة نفسها كان الشيخ اسعد في طريقه إلى بيته ونيران الغضب تلهب فؤاده وهو يردد:

- ايجرؤ سليمان هذا الحقير أن يرفض مصاهرتي ؟ سأعلمه كيف يحترمني...سأجعل منه عبرة لأمثاله المتكبرين المأفونين.

وغدت روح الشر فيه تعرض عليه أنواع الجرائم والآثام وما طفق أن ابتسم ابتسامة صفراء مخيفة تدل بجلاء على الخطة الجهنمية التي ابتكرها للانتقام من غريمه .

وبلغ رؤوف أن سليمان خليل رفض أن يزوجه ابنته وفضل عليه جميل صادق ذلك الشاب الفقير الخامل ، فثار غضبه وحنقه وراح يلعن ويتوعد ويقسم..

سألقي على جميل درسا قاسيا يعلمه كيف يعترض طريقي .. سأفوز بها أيها المأفون.. رضيت ام كرهت..

خرج جميل ذات مساء يتجول في ضاحية جرول وهي اجمل ضواحي مدينة ام القرى واوسعها ، حيث انفرجت عندها سلاسل الجبال العديدة الملتوية كالأمعاء في مراوي ابراهيم فكشفت عن بطحاء شاسعة رائعة المناظر..

وكان الجو قائما ، والغيوم متلبدة ، فأخذ الشاب يسير على غير هدى متجولا هنا وهناك ، يمشي الهويئ ، سابحا في بحور الأحلام وهو يفكر في إنهاء زواجه ، وقد زادت رغبته في سرعة انجازه منذ أن سمع أن اسعد تقدم بعده طالبا خطيبته العزيزة لابنه رؤوف ، وراح جميل يقارن ما بين اسمى تلك الفتاة الطاهرة الفاتنة وذلك الشاب الخليع الرميم ابن ذلك المرابي الذي يمتص دماء المساكين والضعفاء بدون رحمة ولا شفقة ، ذلك الذي يعتبر المادة فوق كل شيء ، فوق الإنسانية ، فوق المروءة ، فوق الفضيلة ، واما مبدؤه المعروف فهو:

لا فضيلة لفقير.

- افي هذه البيئة الموبوءة الغارقة في حياة الرذيلة يريدون أن يعيش ذلك الملك الطاهر ؟ الا تبالهم..

ردد جميل هذه العبارة ما بين شفتيه وهو سائر في تجواله سابح في أفكاره ، وإذا بقهقهة عالية مستهترة تتردد وراءه ايقظته من غفرته ، والتفت بغتة بحركة آلية ،

وإذا برؤوف اسعد يسير خلفه بخطوات ماجنة يحوطه نفر من مختلفي المرتزقة والمتسولين.

ورشقهم جميل بنظرة ملؤها الاحتقار والازدراء وتابع طريقه ، ولكن غريمه الحاقد الناقد لم يترك له فرصة الابتعاد آمنا مطمئنا ، وما كاد يتنبه حتى راح يمطره بوابل السباب والشتائم ورفقاؤه يشجعونه بضحكاتهم ويحثونه على أفعاله.

غلى الدم في عروق جميل واستولى عليه الغضب فأنساه سبل الحكمة والرشاد ، ومن دون أن يشعر وهو في ثورة غضب شديد ، رجع إليه واطبق على عنقه بقبضة فولاذية واخذ يصفعه

على وجهه صفعة عنيفا ، والثاني يصرخ ويولول وأصحابه الجبناء ينادون رجال الشرطة بصرخاتهم الداوية ، واخيرا قدم ثغر منهم مسرعين وثار عجبهم وسخطهم حينما وجدوا رؤوف تجل ذلك الثري العظيم يهان ويضرب على قارعة الطريق وانقض الجميع على جميل وأخذوا يضربونه ويكيلون له الشتائم وقادوه اخيرا إلى القسم وهو يغلي كالمرجل من شدة الغضب ، وهكذا اقتيد إلى السجن المركز الاحتياطي وزج فيه دون أن يسمع إلى احتجاجاته الصاخبة ..

قضى جميل ليلته في السجن ، وسبق في الغد إلى مكتب التحقيق بتهمة السكر والاعتداء ، ووجد هناك رؤوف يصحبه شاهدان في انتظاره ، وكانت شكاية رؤوف تتلخص فيما يلي :

بينما كان هو ورفقاؤه يتجولون في ضاحية جرول وإذا بجميل في حالة سكر ظاهرة تقدم نحوه وطلب منه أن يفرضه مبلغا من النقود ، ورفض هذا الاخير لتأكده من انه سينفقه في سبيل الشيطان ، وما كان من هذا الا أن هاجمه وضربه ..

وطلب الشاهدان فشهدا بذلك واكده..وقدمت القضية بعد التحقيق إلى المحكمة حيث استمع القاضي من جديد إلى أقوال المتهم وشهادة شاهديه وأنكر جميل التهمة ولكن المحكمة لم تستمع إلى انكاره و احتجاجاته وقررت مايلي:

حيث أن جريمة السكر اشد من جريمة الإعتداء الغيت القضية الثانية وحكم على جميل بحد الخمر وهو ستة شهور سجنا وثمانون جلدة في كل شهر ، وصرخ

الفتى واستنكر الحكم وأقسم على براءته ولكن بدون جدوى ، فقد شهد عليه شاهدان

عدلان ، وسيق الشاب البريء إلى أعماق السجن حيث حشر هناك بين اللصوص والمجرمين من البدو وغيرهم، شاعت في جميع أنحاء ام القرى مأساة جميل صادق وادانته بتهمة السكر، وكانت مسألته حديث العام والخاص ، واثارت تعجب الكبير والصغير ، وما من شخص في مكة يعرف جميل الا ويعرف فيه الاستقامة والصلاح والمثل الأعلى للفضائل والتقوى بقدر ما يعرف عن غريمه من الاستهتار وسوء الاخلاق الشيء الكثير .

وكان اشد الناس حزنا وألما سليمان خليل الذي كان واثقا من أن المسألة كلها ليست سوى لعبة دنيئة دبرها اسعد وابنه في الخفاء يؤيدهما في ذللك ماجورهما من عديمي الضمائر.

وبذل سليمان جهده في إخفاء هذا الخبر المؤلم الحزين عن أسرته وهو مع ذلك متيقن من استحالة ذلك .. وفعلا ما برح الخبر أن تسرب الى بيته حيث تبرعت عجوز شمطاء من أولئك العجائز اللواتي لا عمل لهن الا التطواف في دور الناس ولا هم لهن سوى نقل الأخبار السوء ، ولهذا لم يكن من المستغرب أن تنقل هذه العجوز نبأ مأساة جميل إلى أسرة سليمان الخليل ، وأن تؤكد وهي تظهر التأسف والحزن انه سيحكم عليه بالاعدام .

وكانت الصدمة عنيفة قاسية على الجميع ، ولكنها كانت على زكية اشد واعنف..

وناهيك بحزن فتاة عاشقة ولهى تظهر أن الحظ حليفها وتتوهم انها كسبت المعركة ، وأن املها اصبح حقيقة لاشك فيه ، وإذا به ينهار بهذه السرعة المرعبة ..

واستولت عليها نوبة نفسية مبرحة ، وأخذت ترتجف وتضاربت في نفسها قوتان جبارتان : الحب وتقاليد الأسرة فهذه الأخيرة تحثها على التظاهر بعدم المبالاة وعدم الاكتراث والمحافظة على شرف الأسرة والحب الذي حطم قلبها وتركه يتفجر أسى وآلاما يتطلب الثورة والنحيب وهذه الدموع المتحجرة التي تحرق مقلتيها السوداوين وتثقلهما تطلب التخفيف.

كان هناك مخلوق آخر لا يقل حزنا ولا الما عن زكية وما ذلك المخلوق الا والدة جميل التي كاد أن يقتلها النبأ ويقضي عليها .

وغدت تجري من مكان إلى مكان لتستنجد بسراة القوم وذوي الجاه والسطوة ولكن من يلتفت إليها أو يستمع إلى انات قلبها الجريح او يرثى لأمومتها المعذبة.

فكانت كلما استنجدت بشخص حولها على آخر ، وهكذا إلى أن اعياها التطواف بدون جدوى ، فصدت دار اختها وهي في حالة شديدة من البؤس .

وما كادت تلج الدار حتى اذهلت ونسيت مصابها

مرت عشرون يوما على جميل في سجنه عانى فيها اشد الألم والحزن ، وناهيك بألم المظلوم الذي يدفع حساب ذنب لم يقترفه ، ويسجن عقابا على فعلة لم يرتكبها. بينما الملبسون بها أحرارا طلقاء يمرحون ويتمتعون .

لم يبقى على موعد جلد جميل للمرة الأولى سوى عشرة أيام حيث يخرج من سجنه بعد صلاة الجمعة ويطرح في الشارع ويجلد امام الناس ثمانين جلدة ، لم يستطع جميل أن يمسك سيل دموعه المنهمرة فترك لها العنان وغدت تتساقط كالمطر الغزير احر من الجمر وصاح في حالة حزينة من شدة الأمر...

اللهم انك تعلم اني بريء ..وان كان قصاؤك فإني لا اسألك رده وانما اسألك اللطف فيه فاقبض روحي اليك يا الهي - فإنني لا اقوى على هذه الفضيحة ...

وفي هذه اللحظة دخل مربيه الشيخ سليمان تحقيق يقوده شرطي وقد بدا بجميل وكانه قد خطأ عشر سنوات إلى الاخر في هذه الايام القليلة ، الإدراك ما يعانيه هذا المربي الرحيم من أجل محنته ..وهو يجهل بعد المحنة الأخرى ..محنة كأن التي فارقت عقلها من أجله.

ورمى جميل بنفسه في أحضان مربيه وغدا يبكي كالطفل وهذا يشجعه ويطمئنه حتى اذا ما هدأت تائرته راح يؤكد له أن جميع الناس واثقون من براءته ثم صرخ له بأن الملك قادم في هذه الايام للحج ويقدمون إليه ويرجونه الافراج عنه وسيحق إلى الحق ويدهض الباطل والملك ابن السعود معروف بذكائه وعدله.

واصبحت لا تشتكي من شيء ما تشتكي من هذه العقاقير والرقي و التعاويذ و البخور التي يرهقونها ،فمنذ اصيبت زكية اصبحت دار سليمان خليل ميدانا

واسعا للدجالين والسحرة فمن قائل انها مسحورة ، ومن مؤكد ان ما بها هو من جن ،و لم تجدالتمائم العديدة ولا الذبائح الكثيرة لولائم الجن وملوكهم وماذا عسى ان يفعل ملك الجن الضعيف امام سلطان الحب الجبار . وكانت خالتها فاطمة قائمة بالسهر عليها تنتظر بفارغ الصبر قدوم الملك الذي نصحوها بمراجعته اكد لها الكثرون عدله و انصافه فان الملك ابن السعود موافق كثيرة في مثل هذه القضايا حتي غدا مضرب المثل بالحلم و الكرم اخذت العجوز تترقب انباء رحلة الملك من الرياض الى أم القري بإذن مرهفة، و بينما كانت ذات يوم غارقة في لجج التفكير العميق اذ سمعت بغثة جرس سيارة الاطفاء يدوي بشدة في الشارع العام ، تلك السيارة التي كانت تقوم بإطفاء الحرائق اذا وصلت قبل فوات الوقت و تقوم كذالك برش الشارع العام يوم قدوم الملك احد الامراء .

واطلت العجوز من شباك النافذة الضيق فبدت لها تلك السيارة الحمراء تحمل برميلها الضخم وهي تتهادي في خيلاء يحوطها جميع من الاطفال يصفقون مبتهجين وهم يرددون أغنيتهم المشهورة .

_ الرشاش حرامي المويه ...

ومن هذا علمت المرأة المنكوبة ان الملك لابد قادم اليوم ، ومن دون ان تخبر احد انسلت الى الخارج حيث قصدت احد

كتبة العرائض الذين يغص بهم الشارع المؤدي الى القصر المكي في هذه الايام التي يكثر فيها المراجعون كثرة عظيمة . وقصدت أ حد هؤولاء الكتبة وكان الازدحام شديدا ولكنها تمكنت بعد جهد ان تدفع الاجرة الى الكاتب الذي حضر لها استدعاءها بسرعة من دون ان يستمع الى ثرثرتها الطويلة . وبعد ساعة وصل المركب الملكي من الرياض ، فكانت السيارة الملكية في المقدمة يعقبها نحو مائة سيارة بين صغيرة وكبيرة ، وقد اقحمت بالحجيج من الخاصية الملكية من حرس و عبيد و خدم ، وكان الجميع محرمين في ازرهم البيضاء ، و علا ضجيج الهتاف و الترحيب ، واختلطت اصوات تلاميذ المدارس وهم يرددون اناشيدهم بأصوات القادمين وهم يهللون ويكبرون ثم خف كبار الناس وسراة القوم الى السلام على الملك و تبارت الشعراء و الخطباء في الترحيب و المديح ، و اكتظ جمع عظيم من

ارباب الحاجات والمتظلمين المستجدين أمام القصر حيث وقف شرطي في وجودهم يمنعهم من الدخول.

واستطاعت والدة جميل أن تشق طريقها في هذا الازدحام الشديد ، وسلمت تلك الورقة التي اودعتها كل آمالها في الحياة إلى الشرطي ، واوصته بها خيرا ، وافادها هذا بأن ترجع بعد يومين حسب العادة المتبعة في مثل هذه المناسبات.

عادت العجوز فاطمة إلى القصر الملكي بعد مضي يومين وسلمها العسكري المناوب تحريرها ورجته أن يقرأ لها ما كتبه الملك على التحرير ، واخذ العسكري الورقة وحملق فيها هنيهة ثم اعاد لها من دون أن يحل رموزها ، وانى له ذلك وهو لا يفرق بين الالف والعصا.

وابتعدت المرأة بعد ما نهرها العسكري الذي احرجت موفقه ، فذهبت تبحث عمن يقرأ لها هذه السطور القلائل واخيرا عثرت على بغيتها ، وكم كانت دهشتها شديدة حينما علمت أن جلالته أمر لها بخمسين ريالا .

- خمسون ريالا.. صاحت المسكينة أني لم اطلب نقودا وانما طلبت الافراج عن ولدي!

وهكذا كانت كل التحارير التي يقدمها هؤلاء الكتبة للأمينش من المراجعين فهم يسهرون عليها الليل كله حيث يحضرون منها كميات كبيرة بأسلوب واحد وغرض واحد هو طلب المعونة المادية .

نظرا للاحتياج ، لانهم لم يعهدوا من مراجيعهم، الكثيرين سوي هذه الصفحة حتى اذا ما قصدهم شخص كتبوا اسمه في أسفل التحرير من دون ان يلتفتوا الى ثرثرته ، وهكذا وقع لهذه المرأة المسكينة التي طلبت الافراج عن ابنها واذا بها تمنح نقودا ورجعت المرأة كسيرة البال حزينة القلب محطمة الجسم ،فقد قطعت ما يزيد على ثلاثة اميال حتي وصلت الى القصر الملكي لتنقذ ابنها واذا بها تعود وبيدها امر على خزينة المالية بصرف خمسين ريالا .

انطرحت العجوز على فراشها وغدت تبكي بدموع سخينة ، فلم يبق على جلد ابنها سوي يومين فقط ، وماذا عساها ان تفعل وقد سدت جميع الابواب في وجهها .

الى من تلتجئ... تساءلت المرأة ، واجابها صوت من الاعماق صوت الا يمان .

_الله .... التجئ الى الله ....

وانعقد لسانها فلم تستطع أن تتفوه بكلمة وانما غدت دموعها تعبر عنها في سكون ، وأخذت تنحدر كالمطر .. وما لبث الزحام ات تكاثر فاضطرت إلى الخروج وهي تود لو بقيت مدى حياتها في هذه البقعة التي وجدت فيها الاطمئنان والراحة والسلوى.

بلغ العجوز فاطمة أن الملك سينزل اليوم لصلاة المغرب في الحرم فخرجت للشارع العام وإذا بها تجده مرشوشا مزينا وقد اصطفت الجند يمينا وشمالا واوقفت حركة المرور وتجمهر الناس من رجال ونساء واطفال لرؤية هذا العاهل العظيم الذي غيرهم بعطفه ، ووقفت فاطمة مع الواقفين.

وما هي الا لحظة حتى بدت السيارة الملكية تسير في تراخ وقد وقف على جانبها عبدان اسودان مدججان بالسلاح وحيا الجند الملك الذي أخذ يرد تحيته وتحية الشعب بحركة من يده ،ولم ينتبه الناس الا وشبح اسود ، شبح امرأة تقفز وسط الشارع ممترضة السيارة الملكية التي وقفت فجأة ووقف وراءها سبيل السيارات العديدة التي كانت تتبعها في خط مستقيم.

واستل العبيد سيوفهم والتفوا حول مولاهم يحمونه وصاحت المرأة بأعلى صوتها والبكاء ولدي ولدي ..يا مولاي ..انقذوا ولدي المظلوم.

وأسرع الجند إلى أبعادها عن الطريق ولكن ابن السعود ظهر بقامته المديدة صائحا بصوته الرخيم.

دعوها . ...

وتقدم نحوها وقد ارتمت هذه على قدميه ولكن الملك صاح فيها:

- قومي قومي ..يا عجوز .. قولي ماذا دهاك وأسرت المرأة إليه بكلام كثير وهو يصغي إليها بأمعان حتى اذا ما انتهت بين على كتفها واخذ يطمئنها.

عودي إلى دارك ... سننتظر في قضية ولدك ، وتنحت المرأة عن الطريق واستأنف الركب سيره والناس في صمت رهيب متعجبين متسائلين.

قلت للملك كل شيء .. اخبرته أن زوجي قتل في الدفاع عنه ، وأن ابني الوحيد ، الثروة الوحيدة التي خلفها لي ذلك الزوج وسندي في الحياة يرزح الان ظلما تحت قيوده في غياهب السجن.. اخبرته عن اسعد وعن أعماله وافهمته أن ابني طاهر مستقيم ، كل مكة تشهد له بذلك .. اخبرته بكل شيء.

وصاح الرجل :

زكية تعالي يا ابنتي ! وتقدمت هذه نحوه في وداعة وهدوء وجلست أمامه بسذاجة كما كانت تفعل يوم كانت طفلة في السادسة من عمرها ، واخذ ابوها يحدثها عن جميل وهو لا يدري لماذا اختار هذا النوع من الحديث عن سواه ولعل تأثره الشديد بقضية جميل هو الذي تركه يتحدث عنه في هذه الساعة ويقول :

- اتعرفين جميل ابن خالتك ؟ ..

مسحة اكتئاب.

واسترسل الوالد محاولا اختبار ذاكرتها:

- أتدرين أين هو الآن ؟

- قتلوه...

أجابت الفتاة بصوت هو أشبه بالحشرجة منه بصوتها الموسيقى العذب المعتاد ، ولاحظ والدها بشدة تأثرها فأجابها:

لا ... يا ابنتي .. من يقول انه قتل ؟ فهو حي يرزق وسوف ترينه في القريب...

وتغيرت حالة الفتاة فجأة واحمر وجهها وبدت بشعة مخيفة وصرخت :

انكم تكذبون علي... قتلتموه... قتلتموه..

ما كاد يعود جلالة الملك ابن السعود إلى قصره حتى استدعي مدير الأمن العام وأمره بإيقاف تنفيذ الحكم الصادر على جميل صادق ، على أن يحضره حالا ويحضر المتهم وشاهديه لينظر بنفسه في قضيتهم.

وبعد مضي ساعة واحدة كان رؤوف وشاهداه في حضرة الملك . وكان حاضرا لفيف من الأعيان والوجهاء ومن بينهم الشيخ اسعد ، وكان سكون رهيب يسود المكان والجميع

غارقون في صمت عميق ، وعلى حين غرة اخترق صوت الملك هذ ا السكون الشامل :

- هل بقي أحد لم يحضر بعد ؟

- كلهم بين أيديكم - يا مولاي -

اجابه مدير الأمن العام:

- ماعدا المتهم جميل صادق سيحصر بعد قليل.

سأل الملك عن صاحب التهمة رؤوف اسعد الذي تقدم بين يديه بادي الخوف مرتجف الاعصاب ، ورمقه الملك بنظرة حطمته وتركت لسانه يتلعثم وهو يدلي بتهمته.

وصاح الملك: أين الشهود ؟

وقدم مدير الأمن أمامه شابين في مقتبل العمر فحصهما الملك بنظرته الخبيرة ، فألقاهما خائري القوى من شدة الوجل وذنبهما باد بوضوح على صفحتي وجهيهما واستل سيفه المرهف الحد من غمده فبدا لمعانه كأنه وميض برق ، وصرخ فيهما صرخة مدوية:

انظر لهذا السيف... سيلعب الان في رقابكما أن لم تقررا لي الحقيقة...

واستولى على الشابين رعب شديد ، وانعقد لسانهما ، وتبادلا نظرة خاطفة ، واخيرا تكلما معا بصوت مرتجف:

-العفو.. يا مولاي .. سنقول الحقيقة لا تقتلونا.

ولو التفت أحد في هذه الأثناء إلى الشيخ اسعد لوجده باديء الاضطراب رغم محاولته في التظاهر بالثبات .

وتكلم الملك ولكن بلهجة اقل شدة من الأولى:

- تكلما واحدا واحدا ... تكلم أنت وأشار إلى اصغرهما - قل الحقيقة واياك والكذب ..

واجابه هذا والعبرات تخنقه:

- أن رؤوف هو الذي غرر بنا يا مولاي .

وراح يعيد القضية بحذافيرها على مسامع الملك الذي استشاط غضبا عندما انكشفت الندالة أمامه وصاح.:

- خذوا هذا اللعين السافل إلى السجن وسودوا وجوه هؤلاء الشهود المزورين وطوفوا بهما الشوارع ليكونا عبرة لغيرهما.

وسكت الملك وسكت الجميع وعم السكون من جديد وفي هذه اللحظة تقدم ضابط شرطي نحو مدير الأمن العام وأسر إليه بكلام في أذنه ترك تأثيره الاضطراب يبدو على وجهه فتقدم نحو الملك وقال له بصوت تشوبه رجفة حزن :

- أطال الله بقاءك - يا مولاي - فقد قضى الرجل نحبه

- أي رجل ؟

صاح الملك وضرب فخذه براحته العريضة :

- المتهم جميل صادق - يا طويل العمر-

- ماذا تقول ؟...

- هو ذاك - يا مولاي - فقد وجد جثة هامدة في فراشه

-انا لله وانا اليه راجعون ...

قال ابن السعود بلهجة حزينة واطبق مفكرا .

بينما كان الملك ابن السعود وجلاؤه يشملهم السكون الرهيب كأن على رؤوسهم الطير كان سليمان خليل وأسرته بما فيهم والدة جميل ملتفين حول زكية وهي ممدودة على فراشها وقد ساءت حالتها وازدادت خطورة ، وكان الجميع واجمين يذرفون دموعهم الحارة في سكون ، وكلما تثاقلت أنفاس الفتاة اشتد اضطرابهم وزاد بأسهم ، وكانت الفتاة في شبه غيبوبة لا تبدي حراكا ولا مقاومة بل كانت مستسلمة راضية .

ثم استيقظت فجأة وفتحت عينيها النجلاوين وأخذت تنقل نظرها ببطء بين الحاضرين كأنها تودع كل واحد منهم بنظرة خاصة .واستبشر الحاضرون بهذه

البادرة وعاد شيء من الأمل إلى نفوسهم ثم وجهت الفتاة نظرها إلى السقف وأخذت تطيل النظر وتبتسم.

وسألها والدها :

زكية كيف حالك الان ؟

ولم تلتفت الفتاة إليه ولم تجبه ، وإنما أخذت تردد وهي تحملق إلى السقف : - جميل ! .. ها انذا ! ..

ولم يفهم أحد من الحاضرين ما تعنيه وانما طفقوا كلهم ينظرون إليها وعينها مثبتة في العلو وابتسامة جميلة تعلو شفتيها ، ولبثوا على هذه الحالة .

ثم لمس ابوها جبينها براحته الهزيلة المرتجفة فألقاه باردا مثلجا.. وحدق في عينيها فوجدهما جامدتين؛ وتحسس انفاسها وإذا بها قد انقطعت... فصاح : - لا حول ولا قوة الا بالله.

وغدا يبكي كالطفل ، وثار عويل الباقين وصراخهم فقد سلمت الفتاة انفاسها الأخيرة وتخلصت من عالمها المادي وقيوده الثقيلة ، وحلقت بروحها في عالم الأرواح لتبحث عن حبها المفقود .

وفي هذه الأثناء وقف أمام نزل الشيخ سليمان رسولا القصر الملكي يحملان نبأ وفاة جميل ، وإذا بهما يسمعان العويل والنحيب فمكثا برهة ثم قال أحدهما للآخر : - هيا بنا ... فقد وصلهم الخبر.. ..

انتهت.

---

1. غادة أم القرى،أحمد رضا حوحو،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص11-60

تحليل قصة غادة ام القرى

بنية اللغة

تعد اللغة الركيزة الأساسية لتحقيق الجمالية في النص الأدبي فهي بمثابة الجسر الذي يربط وصل بين المبدع والقارئ ومتى كان للمبدع القدرة على التحكم فيها وإصالها الى ذهن المتلقى ويكون بهذا قد حقق المستوى الجمالي في ابداعيه اللغوي.

"فهي الأداة والمادة الخام التي يصوغ منها الكاتب وبها عمله ولها أهمية قصوى وليس منطاد هذه الأهمية عندي مناطا شكليا،ولا خارجيا،فحين نعرف أنه لا فكرة ولا حس بدون لغة "(1)

فكلما كانت اللغة سهلة بسيطة التراكيب واضحة المفاهيم كان وقعها جلى لدى متلقى وهذا ما يتجلى في ابداعات لرضا حوحو حيث نجده في قصة غادة أم القرى يكتب بأسلوب سهل بسيط ولغة عذبة سهلة مخارج بعيد عن الغموض والتكلف وزخرفة اللفظية وتنميق يفهمها جميع كما انه إعتمد اللغة الفصحى عدم إدراج العامية، "كانت زكية منهمكة في اعمالها اليدوية يحوطها سكون شامل عميق فلا ترى حولها حركة عدا حركات ابرتها وهي تنتقل بخفة فوق متن قطعة القماش الحريرية البيضاء المثبتة على قوائم منسجها الخشبي وهي تنشر ورائها ازهار نظرة مختلفة الالوان والاشكال."(2)

برغم من ذلك إلا أن هناك من نقد رضا حوحو في الجانب اللغوي لكتاباته القصصية إذ نجد الأستاذ عبد مالك مرتاض "يرى أنها، كانت رقيقة جدا حتى أن حوحو لم يسلم من كثير من الزلات اللغوية مما يدل أنه لم يكن يعنى بلغته فيجيدها ويحذقها وإنما كان يأخذ من سوق العصرعلى حد تفسير الابراهيمي (3)."

---

1. هاشم ميرغني، بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة،شركة المطابع السودان للعملة المحددة،ط١ص240
2. غادة أم القرى،أحمد رضا حوحو،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص23
3. عبد مالك مرتاض،فنون النثر الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،1931,1954،ص23

بنية الإخبار

يعد الخبر نشاط يؤديه الإنسان يوميا من خلال حديثه وكلامه اذ يحظى هذا الخبر بأهمية من طرف متلقيه إذ أن طبيعة الإنسانية تتلهف إلى كل ماهو جديد ومجهول بنسبة لها فالحدث عبارة عن نقل للمعلومات والأفكار يجهلها الغير ويكون هذا نقل إما بحديث المباشر أو نقلا لغوي فقد نجده طاغي في فن القصة إذ يسرد إلينا وفق تقنيات وأساليب لغوية من شأنها أن تشدنا وتشوقنا ونصبح بذلك متلهفين للمعرفته فقد نجد الخبر فيها يختلف عن غيرها إذ أنها تعبرعن الحدث من بداياته إلى أن يصل إلى قمته في نهايتها "فالقصة اذا في معنى الحديث ليست مجرد خبرأو مجموعة أخبار بل هي حدث ينشاء بضرورة من موقف معين ويتطور بضرورة إلى نقطة معينة يكتمل عندها معنى الحدث".(1)

" وهذا هو ما يفرق بين القصة القصيرة والخبر الذي نقرؤه في صحيفة يومية فلخبر ليس إلا تسجيلا لمجموعة من الحوادث المتتالية بأسلوب تقريري مباشر دون دلالة فقط دون توفير الشروط الأخرى للقصة القصيرة فإن هذا يجعلها تنتمي إلى أدب الدعاية والعظات الأخلاقية، والدلالة هي الأساس الذي يحدد الكاتب بناء عليه اختياره لهذا الحدث أو ذاك من مجموعة الأحداث التي أمامه،أو هي التي تجعله يؤلف بينهما على نحو دون ذاك (2)

فقد تجلت بنية الإخبار في القصة غادة أم القرى من خلال ماقدمه لنا رضا حوحو من سرد لأحداث المرأة الحجازية المتمثلة في البطلة زكية التي تماثل في قصتها كل نساء العربيات الشرقيات الاواتي يعشنا في مجتمع عربي إسلامي محافظ.

وبهذا نجد رضا حوحو يخبرنا عن الوضع المرأة وحرمان التي تعيش فيه حيث يتجلى هذا من خلال مقولتها التي أهداها إلى المرأة في بداية القصة "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب...من نعمة العلم...من نعمة الحرية.

" إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود إلى المرءة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"(3).

---

1. يوسف الشاروني،دراسات في القصة القصيرة،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط١ص50
2. مرجع نفسه ،ص50
3. أحمد رضا حوحو غادة أم القرى ،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص23

فتتضح لنا بنية الإخبار عن وضع زكية مضظهدة التي فرضت عليها تقاليد وأعراف قواعد وحواجز في ظل الوسط المنغلق وعقلية المتحجرة التي تسود في بلدتها "فإن المرأة في هذا الوسط تحتقر ليس لها حق أن تدافع عن حقوقها وتطالب بها "وشعرت الفتاة بوطأة الحجاب لأول مرة وأحست بعبء التقاليد ولا سيما على الفتيات، ويا ويل الشقية منهن التي يطأ قلبها الحب فإنها تعيش معذبة تعيسة "(1)

وتقسم الحث في القصة إلى ثلاثة أحداث رئيسية:

الحدث الأول : عبارة عن مقدمة وصفية عرفتنا بالبطلة زكية، بدء رضا حوحو قصته بمقدمة أخبرنا فيها عن حياة اليومية لزكية حيث سرد لنا أحداثها اليومية "كانت زكية منهمكة في أعمالها اليدوية يحوطها سكون شامل عميق فلا ترى حولها حركة عدا حركات إبرتها وهي تتنقل بخفة فوق متن قطعة القماش الحريرية البيضاء المثبتة على قوائم منسجها الخشبي وهي تنثر وراءها أزهار نضرة مختلفة الألوان والأشكال"(2)

وبهذه مقدمة قدم لنا البطلة زكية المرأة البسيطة التي تقوم بأعمالها يومية كأي إمرأة غيرها.

حدث الثاني: قدوم جميل ابن خالتها لخطبتها

وبتتولى أحداث بعدها إلى أن يصلنا بنا إلى الحدث مهم وهو قدوم جميل ابن خالتها إلى زيارت أبوها ولم يجده ولم يكن في بيت غيرها فلم تتمكن من رؤيته وذلك بسبب سلطة الحجاب التي بينهم وهذا ما كنى في قلب زكية وضايقها

---

1. ،أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص23
2. مرجع نفسه ،ص25

الحدث الثالث:

وهو الحدث الذي قلب الموازين رأسنا على عقب من خلال تقدم رجل غني متغطرس لخطبت زكية لإبنه وقبل طلبه برفض من طرف والد زكية حيث قد قبل زواجها من ابن اخته جميل وهذ مأثر غضبه ودبر مكيدة لجميل وأدخله سجن ومرضت زكية بهذا خبر لقيت أجلها وبعدها لحقها جميل وكانت نهاية تعيسة.

وبهذه القصة قدمنا لنا رضا حوحو صورة المرأة الشرقية التي حرمت من حقوقها والتي فرضت عليها تقاليد وأعراف قاسية، فبهذه القصة أطلق صرخة ورفض لهذا الحال.

بنية الزمن

تعتبر القصة من الأجناس الأدبية تلاحما بالزمن لأن لكل حادثة أو واقعة زمنها وبهذا يعد الزمن الحلقة الوثيقة في القصة، فالزمن أمر ضروري ومهم في عمل الادبي.

"فالزمن يتمتع بمفهوم قوي في عرض الجو النفسي،وتقدمه من أجل تسهيل الفهم لشتى أبعاد الشخصية،وشرح ظروف القصة وإطارها الخارج العام،فإذا ألقينا نظرة على أعمال الكتاب الواقعيين نلقى أنهم ركزوعلى إستعمال الزمن التاريخي الذي يعد بمثابة المعادل الموضوع لواقع الحياة".(1)

فزمن ولادة قصة غادة ام القرى كان في خمسينات فهذا الزمن نقل لنا من خلاله حال المرأة صورتها المكافحة المناضلة في ضل مجتمع عربي محافظ

حيث اننا نجد زمن في قصة غادة أم القرى متسلسلا من بداية ثم يتساير مع. أحداث حتى نهاية والوقائع مترابطة بحسب زمنها حدثا بحدث يليه، فقد نجد حوحو حدد الزمان كذكره الساعة "الساعة التاسعة..... يا الله قرب العصر."(2)

---

1. طاغية فيعلي مجلة أمال الجزائر،فيفري ١٩٧١ص55
2. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص23

بنية المكان

" يمثل المكان مكونه من محوريا في بنيه السرد حيث لا يمكن تصوير الحكاية بدون المكان ولا وجود للأحداث خارج المكان ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمن معين".(1)

ففي بنيه المكان نجد رضا حوحو قد أدرج في قصته أماكن مختلفة رسم بها الفضاء الذي تدورفيه الشخصيات سنجده في غاده أم القرى وظف البيئة الحجازية كما انه ادراجه الفضائيين باردين وهما

الفضاء المغلق المتمثل في الغرفة " ثم أخذت تجيل نظرها في أنحاء الغرفة"، "غادة الفتاه تنتقل فجميع أنحاء الغرفة"، " المرآه الكبيرة المثبتة

على جدار الغرفة" (2)

الفضاء المفتوح متمثل ذلك ف الشارع، المدينة المنورة العاصمة الحجازية، أم القرى، الحرم، "تختلس النظر من وراء شبابيكها الضيقة المطلة على الابطح الشارع العام لمدينة أم القرى العاصمة الحجازية وهي تتفرج على المارة وهم ينهبون الأرض بخطواتهم السريعة في طريقهم إلى الحرم لأداء صلاة العصرمع الجماعة" (3)

"وتشكل ثنائية المفتوح والمغلق من الطبيعة المكان الذي نحده،أو تحده الحواجز والحدود والقيود التي تشكل عائقا لحركة الإنسان وفعالياته ونشاطه وإنتقاله من مكان لأخر من جهة، وتحدد من جهة أخرى طبيعة العلاقة أو انغلاقها على قوانين وظوابط وشروط مسموح بها غير مسموح بتجاوزها"(4).

" ثمة فرق بين مكان مغلق وآخرمنفتح في الفن،الفرق بينهما من حيث كونهما مكانين مسميين في الطبيعة أما عند الفنان فقد يكون للمكان المغلق قيمته فنية جمالية

---

1. عاشور شفيقة، مجلة المخبر' أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، متاهة المكان في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، عدد12، 2016,ص124
2. ،أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص14
3. مرجع نفسه،ص14
4. نبهان حسون السعدون، جمالية تشكيل الوصف في القصة القصيرة، تموز طباعة.نشر.توزيع.ط ١،ص111

جمالية رغم محدودية مساحته وقد يكون أكثر ضيقا مما هوعند كانت ضعيفة المحيلة"(1).

وعلى حد رأي الاستاذ عبد المالك مرتاض، الذي بداله أن يقرربأن حظ البيئة في القصة الجزائرية "خلال هذه الفترة كان سيئا جداً، ولعل السبب الرئيسي يعود إلى اكبر كتاب القصة وهو حوحو يومئذ وقف معظم نشاطه القصصي على تطوير البيئة الحجازية لأنه قد عاش هنالك زمنا استهوته تلك البيئة، فوجد فيها من الخصب والوحي والخيال والإلهام ما دفعه إلى تصويرها فإن حظ البيئة الجزائرية في نتاجه القصصي ضئيل هزيل لا يكاد يابين(2)

بنية الحوار

يعتبر الحوار عنصر هام من عناصر البناء القصصي وهو تقنية تواصلية تعبيرية يتناول فيها الشخصيات أطراف الكلام ويتبادلون به الأخبار والأحاديث ويخلق علاقة تفاعلية بين شخصيات فتستطيع من خلاله كل شخصية الإفصاح وإبانة عن رأيها وموقفها إزاء موضوع محكي داخل القصة.

كما نجد الحوار على أنه "ظاهرة أدبية تشمل كل نواحي الحياة المختلفة لأنه يمثل الحديث والكلام الدائر بين الناس، وهو إشتراك طرفين أو أكثر في الإحساس في موقف معين يشارك فيه المتلقي والمتلقى في ابداء رأي معين أو طرح فكرة غالبا ما تكون فيها الأراء متضاربة".(3)

اذ يعد جمالية لغوية وسمة بارزة وعمود الفقري وشرط أساسي لاكتمال العمل القصصي من خلال المناقشة وتبادل أفكارإزاء القضية التي تعالجها القصة،إذ اننا نجده "الوسيلة من وسائل المحادثة والمناقشة والتفاهم حول موضوعات وقضايا

---

1. مرجع السابق، نبهان حسون السعدون، جمالية تشكيل الوصف في القصة القصيرة، تموز طباعة.نشر.توزيع.ط ١،ص111
2. عبد مالك مرتاض،فنون النثر الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،1931,1954،ص64
3. ليلى محمد ناظم الجبالي، جمهرة النثر في العصر الإسلامي والأموي مكتبة لبنان، بيروت لبنان ط١٢٠٠٩ص4

مختلفة سواء كانت في المجال السياسية أم الإجتماع أم الدين بين الأفراد او المجتمعات،الجماعات أو الشعوب لأن الحوار موجود في جميع ظواهر الحياة الإنسانية التي يجرى إدراكها تأملا فحين ما يبدأ الحوار".(1)

ويكمن دوره في العمل القصصي في ربط الأحداث ويحدث التفاعل بين الشخصيات ويبث الروح في القصة ويحيها كما "يقوم الحوار في القصة بدور هام حين يإمكانه أن يحقق من رتابة السرد الطويل والذي قد يكون مبعثا للسأم والملل، ويتدخل الحوار الخفيف والسريع يقترب النص من لغة الواقع أكثر(2).

فحوار ميزة أدبية وجب حضورها في عمل القصصي وقد نجده حاضر بقوة في قصة " غادة أم القرى" لأحمد رضا حوحو إذ وضف الحوار بنوعيه الخارجي والداخلي،

الحوار الداخلي (المنولوج): هو حوار يتعلق بشخصية ونفسها إذ يعرف على أنه "خطاب طويل نتجته شخصية واحدة ولا يوجه إلى الشخصيات الأخرى فإذا كان المنولوج غير منطوق يتألف من أفكار اللفظية للشخصية فإنه يشكل منولوجا داخليا أو مناجاة".(3)

ويتضح ذلك في القصة

في قول(زكية البطلة) مع نفسها

"يا الهي أنه قادم نحونا...

وليس أحد بالدار سواي!

ماذا تفعلين لو تزوج جميل امرأة أخرى لالا أنني احبه ولا اسمح به لاحد غيري"(4)

---

1. سيق علي عارف،الحوار في القصص محي الدين زنطنة القصيرة،دار غيدا للنشر،ط١عمان ٢٠١٤ص1
2. شريط أحمد، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،ص23
3. الجيرالد برنس،قاموس السرديات تر:السيد إمام،ميريت للنشر والمعلومات،ط١ص45
4. غادة أم القرى،أحمد رضا حوحو،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص15

وقولها

" االقف على خطوة منك ولا أستطيع أن اريك وجهي ولا اسمعك صوتي وانا المتلهفة الولهى"(1)

آما عن الحوار الخارجي فهو حوار "الذي يدور بين شخصين أو أكثر في إطار مشهدي داخل العمل الأدبي بطريقة مباشرة ذلك أن التناوب هو السمة الإجرائية الظاهرة عليها".(2)

فنجده أولا بين زكية وأبوها

"—هل سأل أحد عني اليوم يا زكية؟

—جميل...

–جميل...قابلته".

وحوار الثاني هو حوار شيخ سليمان وشيخ أسعد

—تشرفنا يا شيخ أسعد بهذه الزيارة الميمونة...

—يا شيخ سليمان... لقد تشرفنا بزيارتك، وقد جئناك خاطبين في الحسيبة النسيبة إبنتك لإبني رؤوف وقد اردنا مصاهرتك، ولا أظنك ترفض مصتهرتنا.!

—أرجوك المعذرة يا سيدي، فان بنتي مخطوبة لأبن خالتها منذ هذا اليوم.

—ومن إبن خالتها هذا..؟

—إبن خالتها جميل صادق

—ما مهنته..

—موظف في الحكومة.(3)

---

1. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص16
2. قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي،ناهض الرمضاني انموذجا،دار غيداء للنشر والتوزيع والطبعة،ط١ ص40
3. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص16

لا أدري... اذا كان من الحكمة أن تزوج ابنتك من شاب فقير يعيش من النزر التافه التي تتكرم به الحكومة عليه وترفض زواجها من ثري في استطاعته أن يسعدها ويسعدك.(1)

—ليست إبنتي بضاعة – يا شيخ اسعد – أريد تكسب من ورائها وأني وحمد لله في غنى، وأما جميل فهو شاب صالح وعمله لا يختلف من عمل أغلب مواطنيه ودخليه لا يقل عن دخل زملائه، وقد قررت نهائيا زواج إبنتي منه.(2)

بنية الوصف

الوصف من أهم العناصر وتقنيات لكتابة القصة القصيرة فبواسطته تتسع مخيلة القارئ ويستطيع من خلاله تصوير لأحداث والشخصيات ومكان، فإنه لا يخلو عمل أدبي من أسلوب الوصف ولا تكتمل الجمالية الأدبية إلا به.

إذ يعتبر "أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء في مظهرها الحسي، ويقدمها للعين فيمكن القول أنه لون من التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال، ولكن ليست هذه العناصر الحسية الوحيدة المكونة للعالم الخارجي فإنه إنفرد الرسم بتقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى الهمس حيث أن الرسم يستطيع أن يوحي بالخشونة والنعومة، فإن اللغة قادرة على إستحياء الأشياء الغير مرئية"(3).

يستخدم القاص تقنية الوصف عن طريق نسيجه اللغوي الذي من خلاله ينقل لنا الأحداث والشخصيات والأماكن وكأنه يحمل ألة تصوير ويبث منها صورة وبهذا تتسع مخيلة القارئ ويتشكل له لوحة ذهنية ويتبلورأمامه مشهد المحكي الذي يسعى الكاتب لإيصاله.

"فالوصف يسعى إلى كشف عن الأماكن الطبيعية ووصف الشخصية في مظهرها الخارجي أو وصف مشاهد وكائنات الخيالية".(4)

---

1. مرجع السابق، غادة أم القرى،أحمد رضا حوحو،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص20
2. مرجع نفسه،ص22
3. جيرالدين:مصطلح السردي،تر عابد خزندار مراجعة،محمد البربري،المجلس الأعلى للثقافة، العدد ٣٦٨،ط٣،٢٠٠٣،ص58
4. الصادق فنسومة،طرائق تحليل القصة،دار الجنوب للنشر،تونس،ط١،2005 ،ص126

وهذا ما تجلى في قصة غادة أم القرى من خلال وصف رضا حوحو شخصية (زكية البطلة) في عبارات التالية «وانعكس على المرآة الصقلية خيال فتاة معتدلة القامة،رشيقة القد،تكسو جسمها سمرة،تشوبها حمرة خفيفة ذات عينين نجلاوتين حالكة السواد،وغدت زكية تتأمل جمالها الفاتن وهي تمسح براحتها الرخيصية على شعرها الفاحم المرسلة جدائله خلفها".(1)

"بدا لها طيف ابتسمت له عكست المرآة ابتسامتها فكشف عن ثغرها الجميل وبدت ناصعة البياض شديدة الروعة وهي تلوح من بين شفتيها القرمزيتين فكانت جميلة حقا خليقة بفتنة العابد الناسك".(2)

فقد وصف لنا زكية في أحسن صورة وبرز لنا جمالها الفاتن الخلاب الذي يعوزه المتفتن به، ثم ينتقل بوصف من الشخصية إلى وصف الفضاء الداخلي للمكان الذي يحوط بزكية، " وبدت زرابي وثيرة فارسية تغطي أرض الغرفة يحوطها مربع من الأرائك زرقاء اللون، مزخرفة، يبدو طرفها، بينما اختفى الجانب الكبير منها تحت بسط الحريرية بيضاء مفروشة فوقها، وعلى الأرائك مساند من نوعها أسندت إلى الجدار في فتور وتراخ".(3)

فبنية الوصف كانت طاغية في قصة غادة أم القرى حيث أننا نجد رضا حوحو سرد لنا أحداث معتمد فيه على الوصف كل عناصر في القصة سواء متعلق بفضاء او بشخصيات، "الخطاب الذي يسم كل ما هو موجود فيعطيه تميزه الخاص وتفرده داخل نسق الموجودات المتشابهة له أوالمختلفة عنه".(4)

كما نجد الوصف الطبيعة في قصة غادة أم القرى وتضح ذلك في عبارة " ماكادت الشمس تتوارى وراء الأخشبين— جبلين من جبال أم القرى العديدة الشامخة التي تناثرت الدور بينها بدون نظام ولا ترتيب"(5).

---

1. أحمد رضا حوحو، غادة أم القرى، لمؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص23
2. مرجع نفسه،ص23
3. مرجع نفسه، ص23
4. المالك مرتاض في نظرية الرواية،بحث في تقنيات السرد،إشراف أحمد مشاري العدوان دط١٩٩٠ص213
5. غادة أم القرى،أحمد رضا حوحو،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،ص23

فكان أسلوب رضا حوحو في الوصف دقيق إلى حد أنه يجعلك كأنك في وسط الحدث ف "أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوفة،حتى كأنه يصور الموصوف لك فتراه نصب عيناك"(1).

وبهذا فقد وصل رضا حوحو بوصفه إلى قمة الجودة وبرع في تحديد ملامح الشخصية ومكان وهذا يعد من فنيات التعبير وجماليات القص الأدبي.

---

1. أبو هلال حسن بن عبد الله بن سهل العسكري :كتاب الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي،دار الكتب العربية،عيسى البابي الخالي وشركاه، ط١(١٣٧١-١٦٥٢)،

قصة الطــاحـونـــــــة لطاهر وطار

بالرغم من حرارة الشمس الشديدة، شمس الظهيرة وشمس جوان، لم أهدأ في مكان، ولم يستقرلي قرار لم أكن قلقًا أو مضطرب البال، لا بالعكس،بحثت في أعماق نفسي عن أثر للقلق والاضطراب، فلم أعثر كنت هادئا هدوء غابات الجبال المحيطة بنا، بعد أن توقفت الحرب الطويلة، المريرة، ومع ذلك لا يقر لي قرار.طفت بعدة مكاتب، لكنها كانت خالية، الجنود نيام، أو على الأصح مبعثرون في الخيام وفي البنايات الخشبية والحديدية، وتحت الأشجار هنا وهناك.. بعد صبيحة مرت ساعاتها ثقيلة، ثقل الفقر، والاضطهاد والعسف، لأنه ما من أحد يعرف بالضبط، ما هو عمله، وما هي فائدته إن عرفه، المساكين يحيون ,تحياتكما لو كنا في معتقل رهيب لا في مركز، من أهم مراكز جيش التحرير اليوم وأهم قلعة للعدو في قلب الأوراس، بالأمس القريب.

هذه المكاتب الخالية من كل أثر للحياة، تعبر عن نفسياتنا.. . الغبار ينتثر على كل شيء،الجدران، المقاعد، آلات الرقن، المناضد، حتى أقلام الرصاص.. والأوراق مبعثرة في كل مكان الأرض، الرفوف المناضد، كان بعضها أبيض يليق للكتابة، أو لم تلوثه أقدام، يبدو أنها حائرة، وكان بعضها قد كتب عليه سطر أو اثنان، استطعت أن أحرز بكل بساطة، أن كلماتها لا تتجاوز ما حفظناه منذ السنوات الأولى لاندلاع ثورتنا(الجمهورية الجزائرية) (جيش وجبهة التحرير الوطني) وبعض كلمات أخرى أحفظها عن ظهر قلب . ..مسكينة هذه المكاتب، لا تستطيع أن تنظم نفسها بنفسها.. . الثورة أول مهمة تنجزها هي تحطيم الشكل القديم للمكاتب، خطر ببالي، مساكين أيضا أصحاب هذه المكاتب أبناء الفلاحين

الفقراء والعمال الكادحين ومعلمو القرآن، الذين تحولوا إلى جنود وإلى ضباط بحكم البذلة العسكرية لا تستطيع نفسياتهم أن تنتظم عفويا ومن تلقاء نفسها.. . الثورة ليست عاصفة هوجاء تقتلع الأشجار وتخرب السدود وتحطم القرميد إنما غيث سحساح، يجرف الطحالب والأغصان الهشيمة ويغذي العروق الحية، لتزهر الحياة وتخصب وتثمر.

آه. لو كلفت بمهمة لحققت.. . تفكر في المسؤولية؟ الناس كلهم متعطشون للمسؤولية فحين يفقد العمل الثوري محتواه وتبقى المسؤولية شرفًا وأوسمة، يتسابق إليها كل خامل...لكنني فقط أريد أن أعمل أن أنجز شيئا، شيئًا يشبه

المعجزة في هذا الوسط، أنا لا أريد المسؤولية لذاتها ولا أريدها لنفسي، إنما أريدها لإمكانيات الإنجاز التي تسمح بها . ..

لا.لا لن يتركك أحد تعمل، سينقطون عنك كالنسور الجائعة لن يتركوا حجة تقوم ضدهم. فالأمس القريب كان المثقفون يذبحون، تلك الذهنية ما تزال قائمة، إنما بدل الذبح اليوم هناك التجييف.. . الثورة التي لا تتخذ المثقفين الثوريين سماد١٠ لها ستظل نسير عرجاء.خطر ببالي، وقلت في نفسي: الطاحونة تدور، والجعجعة تملأ الآذان.. وما من أحد ها هنا في حاجة إلى الطحين، ولا إلى الحجة .

لم تؤثر في هذه الخواطر، فقد ألفتها وألفتني، وظللت هادئا، تاركا الحرية لقدمي تجرانني حيث شاءتا وليدي تسويان القبعة على رأسي، وتحجبان بها الشمس عن عيني.. . لا. الحق أقول الشمس ليست هي السبب في عبث يدي بالقبعة، فمن عادتهما أن تضعاها على جبيني حتى في الليل .وقد كان ذلك يحلو لي باستمرار، ربما لأنه يخفي عيني، أو يميزني عن سائر الجنود ولربما لأنه يستفز المسئولين ويحرجهم، فيتحاشون الحديث معي، وهذا ما أريد.. . لا لشيءإلا لأنني سئمت الجعجعة. بينما كانت قدماي منهمكتين في عملهما، ويداي كذلك، انطلق بصري متخلصا من باطني . ..العلم يرفرف، متحديا ثقل الجو، كأنما هو بدوره يريد إنجاز معجزة ما، أو كأنما يريد أن يلفت الأنظار إلى أن العلم المثلث اختفى من الأوراس إلى الأبد الآبدين.. . لا. لن يفهمك أحد أيها العلم، وكفاك أن تحيى في الصباح وفي المساء، فإن الطاحونة تدور، والناس منشغلون بالجعجعة، ولن تكون حجة أنت أيضا . ..

انتقل بصري دون أن أدري للجبال، كانت تشكل دائرة تحيط بالمركز، ترتفع تارة، وتنخفض أخرى، بيد أن قممها كلها تتصل مباشرة بالسماء.. . في الليل تمكر بالقمر فلا يطل علينا إلا حين نكون في غنى عنه، وفي الصباح تؤخر عنا الشمس فلا تداعبنا أشعتها إلا حين نكون قد بدأنا نسترخي، وفي المساء تسارع بإخفائها فيداهمنا الليل قبل الأوان.. . هذه الجبال أشبه ماتكون بالمسئولين، سالت في كل شبر منها دماء شهداء، وانطلقت من وراء كل صخرة بها،رصاصة من بندقية رجل، وعصفت بكل شجرة فيها قنبلة، أو زفرة حرى لكنها مع ذلك تمكر بالقمر وبالشمس فلا يطلان إلا بعد فوات الوقت . ..

بدأت تهذي، وتفكر، هذه معنوياتك تهوي، إلى القعر.. . لمت نفسي. وانخفض بصري، رويا، رويدا، حتى استقر قرب المطبخ.. . كان هناك صبيان نحيفان،

حافيان قذران تغطي جسميهما أسمال بالية لاهي بالمدينة، ولاهي بالعسكرية، تتدلى شعورهما على عيونهما، في يد كل منهما علبة طماطم كبيرة، من مخلفات جيش العدو، ثقبت وألصق فيها خيط قذر، فصارت سطلا لا يفارق أيدي الأطفال إلا حين يتمددون ليداهمهم القمل والنوم والأحلام اللذيذة . ..

اقتربت منهما، فبادرني أحدهما:

هذا الصغير الذكي، ينظر إلى يدي الفارغتين وإلى جيوبي الشاحبة ويعرف أنني في الخلاء عم. أعندك خبز.. ؟

مثله، ويرى أنني ككل من هاهنا أدخن العرعار بينما جنود(القوات المحلية) يدخنون التبغ الأمريكي.. يسألني هذا السؤال؟.

هذه تحية.لا.كلمة السر. لا. تبرير لوجوده داخل المركز.. . بطاقة تعريف وهوية.. المسكين خائف.

هذه الأنوف الدقيقة المستقيمة، وهذه العيون الزرق، وهذه الذقون الحادة ,والوجوه المستطيلة..هذه السيما البربرية الخالصة، هؤلاء أحفاد الكاهنة الذين مازالوا حين يتصافحون يقبلون سباباتهم راسمين إشارة الصليب، وكأنما هم في عهد الفتوحات، أو في عهد اضطهاد المسيحيين الأول، حيث يعنون بذلك:

مسيحي .فاسكت.

-هؤلاء ما بهم؟

البشر حين يجوعون يذلون ولو كانوا أحفاد الكاهنة ...

-من أين يأتيني الخبز يا عزيزي؟ لكن سأعطيكما بعض الدراهم.. . فانتظرا حتى نتعارف ..تهالكت قرب الصبيين في ظل جدار المطبخ، وخيل لي أنني أسمعهما يهتفان :

ما أطيب هذا الجندي كان أحدهما يحدق في بعينين طروبتين، وابتسامة عذبة بريئة، تترقرق على شفتيه، أما الآخر، فبدأ لي منقبضا، متضايقًا، حرجا لا يرفع بصره عن الأرض، تجثم على محياه عبسة خجول.

آه. يا صغيري العزيز، ألا يسرك وجودي؟ لو تعلم كم أنني أحبك.

تأملته برهة ثم قلت محاولا إزالة الكلفة بيننا:

-ألا تقرآن؟ . ..

-نقرأ في (الجامع) القرآن عند(الطالب) ونقرأ في المدرسة أيضا.

في المدرسة أيضا؟

-في مدرسة جيش التحرير... لا نقرأ كثيرا ..وسيدي لا يعرف الفرنسية.. والبنات أيضا يقرن معنا.. وحتى الأطفال الكبار.

-شيء حسن جدا.. . بداية طيبة هذه، ستتحسن الأمور في المستقبل القريب.

-ويكثر الخبز أيضا.. أليس كذلك؟

-نعم. نعم. ستتبدل الحياة تماما.

-لكن يقولون إنكم سترتحلون؟ بالأمس ارتحل الجيش الفرنسي واليوم . ..غمغم الصبي، ثم أطرق يفكر كالمنكوب، وفهمت دون أن يتكلم أنه يقول متألما:

-سيكثر الخبز.. . لن يتصدق عليكم به أحد، لكن ستنالونه باستحقاق، انظر إلى هذه الأراضي ترتحلون أنتم أيضا.. ومع ذلك تظن أن الحياة ستتبدل تماما، أتعني أن الخبز سينقطع؟ الشاسعة، إنها ملكنا جميعا، وهي غنية، تعطينا إلى الأبد ما يكفينا خبزا وخضروات وغلالا، كان الاستعمار يشغلنا عن أرضنا، لكننا اليوم . -أبي استشهد . ..وتوقفت الكلمات في حلقه.

قيل لي إن كل الأطفال الذين أراهم يتهافتون على المطبخ، صباح مساء في انتظار ما يتبقى من "فضلات" في صحون الجنود، أبناء شهداء.

-وأنا لا أقدر على حراثة الأرض.. . أريد الخبز، والقراءة.

ما اسمك يا عزيزي؟

-بسعو

اسم جميل جدا.وأنت يا ولدي، لماذا تسكت كثيرا؟

ما إ سمك؟

(قاقا)

لفظ اسمه بصوت لا يكاد يسمع.. انه خجل لست أدري لماذا.. ؟

حاولت تناسيهما والخبز معا، لكن(زوجة وزير في (حكومتنا الثورية أنفقت بتونس في ظرف

يومين قرابة المليونين).(ومصالح القادة الجاسوسية تنفق يوميا عشرات الملايين . ..والقوات المحلية تعوم في الذهب).(والعالم كله يتبرع علينا) (والخيرات مخزونة عند الأغنياء)، (وأبناء الشهداء يتضورون جوعا.)

الطاحونة تدور، الجعجعة تملأ الآذان.. ولا أحد يسأل عن الطحين، والحجة ينبغي أن لاتقوم.. . والجبال تمكر بالقمر والشمس فلا يطلان إلا بعد الفوات.. . آه. لو كلفت بمهمة..تفكر في المسؤولية؟ تطمح إليها؟ لو يسمعك أحد يقهقه.

-(قاقا) ما بك؟ ألا يسرك وجودي قربك؟ وأبوك، أين استشهد؟

احمرت وجنتاه، وتندى جبينه عرقًا،واضطرب السطل في يده.. . وكادت عيناه تغوران وفجأة بادرني:

-ليس لي أب، لا أب لي، لا أعرف أبا.. أبا اقسم لك.

واعتراه الخجل.. . هذا الصموت.. (قاقا) ماذا يخفي وراء كلماته؟

لو كنت ابن شهيد لأنكرت ذلك، وأقسمت على أنني لا أعرف لي أبا.. ما أحكم (قاقا).. أما بسعو . ..

ألقيت عليه نظرة فوجدته يبتسم في خبث .. " بسعو "، عم تنطوى بسمته ونظرته؟

التقت عيون الصبيين ففهمت أن هذا الحوار يدور بينهما:

-أأطلعه عن الحقيقة؟

(بسعو) كن عاقلا.. إياك، سأقاطعك منذ اللحظة.

-لكن. إنه طيب ..وسيعطينا النقود . ..

-سأترككما إذن يا (بسعو)

قال (قاقا) وطأطأ رأسه مرة أخرى، واعتراه الخجل أكثر.. . هل كان أبوه قائدا بطلا؟

بالأمس سمعتهم يتحدثون عما تقاسيه زوج ابن بولعيد وابنها من فاقة وعوز،اقتسمت الثورة

والاستعمار أموال ابن بولعيد الطائلة. الاستعمار ارتحل، وأبناء الشهداء يتضورون جوعا،

والطاحونة . ..شعرت بالدوار ورفعت بصري إلى العلم، يرفرف وتشخص لي (كافكا) يوقع على المسخ . ..لا. (هوغو) الأيدي القذرة، يطلق الرصاص. لا (جوبيتر) الذباب.منهوشًا. كلا(بابلو (لمن تدق الأجراس يصارع السقوط.. لا.الأمير عبد القادر يوقع وثائق الاستسلام.لا.ناكر وتاريخ الجزائر يترأسون حكومة الثورة.. . وبدأ لي أن قدمي تغوصان في الوحل وأنني أنجذب فأجذب إلى أعماق هاوية سحيقة.

لست أدري كم من لحظات مرت حين استفقت على (قاقا) يسترق ربع نظرة إلي، خفض بصره فربت على كتفه.. كانت عظامه ناتئة حادة.

(قاقا) إنني أخوك.انظر إلى (بسعو) كيف هو مرح. تأكد أن كل شيء سيتبدل عما قريب وتساءلت في نفسي هل أومن بما أقول، ثم أضفت:

-أصحيح إنك لا تعرف أباك ؟

-أبوه حركي، وهو الذي قتل أبي .

قال بسعو، هازئا، فخورا، متشفيا، ضاغطًا على الكلمتين لأخيرتين.. قتل أبي.

انتفض (قاقا) كما لو أن قنبلة غير متوقعة، انفجرت، ونهض واقفًا يحاول الهروب.. تشبثت بذراعه الصغيرة، وأجلسته بعد لأي، فارتمى علي، وانفجر باكيا. ليس من حق(بسعو) أن يفضحه أبدا.. لكن حين نظرت إليه قرأت في

عينيه:بالثورة، وتغيرت حياة أبيه رأسا على عقب.. أكنت تقتل الحركيين يا قاقا لو كنت في الغابة لكن يا(بسعو) ما ذنب (قاقا)؟ ليس هو الذي قتل وليس هو الحركي، ولو كان كبير لإلتحق قتل أبي مجاهدا؟

استعنت بكل ما أملك من خبرة، وبكل اللهجات، لأقنع الصبيين بما يبدو لي أنه الحقيقة.. وبعد جهد احتضنني (قاقا) وطبع على جبيني قبلة حارة هامسا:

أنت طيب تذكرت قصة الرفيق(ماكرنكو) قصيدة تربوية.منذ قرأتها أحببت الأطفال، وبت أحلم لو تتاح لي فرصة فأطلق نظريات (ماكرنكو) في التربية.

قد تتاح في فرصة ذات يوم.. . هذه الجبال المحيطة بنا في شكل دائرة ,تمكر بالشمس والقمر، فلا يطلان إلا حين نكون في غنى عنهما.

قال(بسعو) ضاحكا ,فتبسم (قاقا)، ونقر سطله ليصرخ:

-خاو كما ترى.

-أمهاتنا ينتظرن، وأخوتنا يبكون.

-أضاف(بسعو.)

انطلق بصري نحو السماء.. العلم يعربد.. . مع ذلك ضحكت ..ثم تأملت مركز التجمع حيث يقطن الصبيان وكل أهالي الجهة أكواخ قاتمة يغطيها الديس

والتراب منثورة على الأشجار والصخور تجف، كانت ألوانها رغم التعاسة ناصعة مزهوة، لا أثر للدخان أو للكلاب، بعض أحمرة مطأطئة قرب أكداس أعواد جافة هدوء شامل يخيم على المركز، فبد لي مقبرة مهجورة، سكون عميق يلف المنطقة باستثناء صوت طائر ينبعث من الصخور البعيدة :

في الماضي، كان الصوت يبعث الحيوية في الحياة، إن يستفسر العجول فتهج راكضة وذيولها طيكوك طيكوك تصفع في مرح الذباب ,لتتبعها البقرات والأطفال نحو الوديان الرقراقة. أما الآن فما أثقل هذا الصوت الحزين، لأنه لا يثير إلا الذكريات البعيدة.. . لا الهمم لمواصلة المهام الثورية ..قد يكون صوت شهداء الأوراس.

-عم. ما بك ؟ انك توشك أن تبكي اقتسامها.. سلبتما كل ثروتي أيها الشيطانان لا شيء. لكن الجندي كما تعلمان فقير أيضا ليس معي سوى عشرين دورو، هاهي،

-أنت طيب جدا! ردد قاقا، أما " بسعو " فقال مقهقها:

-ينبغي أن نحذر اللصوص ونحن في طريقنا بهذه الثروة يا قاقا وقبل أن نفترق سألني " بسعو" في حذر القطط :

لم أرك في مطبخ الجنود، أتأكل هناك ؟

وأشار بإصبعه الوسخة مضيفا :الآخرون يسألوننا، هل لنا أخوات.. البارحة أمي وأختي طردتا بالعصى ضابطا اقتحم كوخنا

-نعم، آكل في المطبخ الضابط.. مع أنني لست ضابطا

-لا يتركوننا أبدا نقترب من هذا المطبخ.

قال قاقا .

خيل لي وهما يبتعدان، أنهما يسيران في بركة دم متشبثين بالخبز، وعلى ظهريهما أكياس يحملانها إلى الطاحونة على الضفة الأخرى، ليعبثا جعجعة جديدة، ولكن بالطحين هذه المرة.

1963

تحليل طاحونة لطاهر وطار

بنية الزمن

"لم يعد الزمن ذلك المفهوم التقليدي البسيط المرتبط بالأزمنة الكبرى، من ماض وحاضر ومستقبل، المعرفة بتسلسلها الطبيعي وخضوعها لمنطق الترتيب، وكذا التصورات الواقعية والإجتماعية،وانما صار ظاهرة تحمل الكثير من الدلالات المتنوعة والثرية، فقد تكون هذه الدلالات رمزية أو كونية،أو فلسفية أو دنية،اذ لم يبق محصورا في إطار ضيق، حيث أصبح فضاء يتسع للمجالات النفسية والذهنية على مستوى الذات،آما على مستوى الجماعة فقد امسى يستوعب الذاكرة التاريخية والإمتداد المستقبلية لدى الامم"(1)

فقصة الطاحونة كانت "تغطي مساحته الزمنية ثورة التحرير الكبرى،وهي من أكبر الثورات التحريرية في العالم، شاركت في صنعها كل الشرائح الاجتماعية والقوى الحية في الوطن،ولذلك ظلت الهاجس الأكبر للتجربة القصصية في الجزائر"(2)

" فالزمن يرتبط إرتباط وثيق الصلة ويتناسب وتحولات المجتمعات، فهو يتبلور بفقراتها النوعية نحو التقدم والتطور،وتتباين قيمته من أمة إلى أمة ومن مجتمع إلى اخر" (3)

شكل الزمن العمود الاساسي لمضمون قصة الطاحونة وذلك راجع لمحتواها الذي يسرد لنا وقائع تاريخية ومخلافات الثورة التحريرة خلال حقبة الإستعمارية فهذه القصة كتب في زمن الستينات وهذا تزامننا والإستقلال ولكنها رصدت لنا أحداث التاريخية السالفة المسبب للأوضاع مزرية التي ألت إليها الجزائر وانتجها الإحتلال الغاشم على المستوى النفسي والمادي فنجد الطاهروطار يرصد لنا الأزمنة الثلاثة الماضي من خلال إسترجاع الذكريات وأحداث التي بقيا لها اثر ووقع في أعماق. تجسد حاضر بسرده الأوضاع ووصفه للعيش في حرمان وعوز، ونظرته للمستقبل المجهول الذي يتوعده وهو في حالة من دمار وبؤس.

---

1. باديس فاغولي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،ط١،ص135
2. نفس مرجع،ص135
3. نفس مرجع،ص135

بنية المكان

"إن المكان في القصة الحديثة لم يعد مجرد أداة لوظيفة إشارية لمعنى من المعاني الثابتة، أو دكورا هامشيا لمشهد من المشاهد الحديثة، انما صارعنصرا حكائيا هاما قائما بذاته وطرفا أساسيا من أطراف العمل القصصي أو الروائي، فهو لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد، وإنما يدخل في علاقات متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد، كالشخصيات والأحداث والرويات السردية، وعدم النظر إليه ضمن هذه العلاقة والصلات التي يقيمها يجعل من العسي فهم الدورالنصي الذي ينهض به داخل السرد"،(1)

" والواقع أن المكان يتمظهر مظاهر شتى، فهناك المكان المحسوس (الأشياء) التي يمكن أن تساهم في ابراز الجوانب المعنوية للشخصيات المرتبطة بها، لان وصف الاثاث هو نوع من وصف الأشخاص الذي لا غنى عنه، فهناك أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويحسها إلا اذا وضعنا اممنه نظرية الديكور وتوابع العمل ولاوحقه".(2)

"وهناك الحجم الهندسي الجغرافي الماثلان، كالقرية والمدينة مثلا، وما فيهما من بنايات وتشكيل عمراني، إضافة إلى الامتداد الفرعي، فوق، تحت.. وقد يكون التعريف بالشخصية من حيث ابعدها الشعورية وتكوينها الذهني، ومهما نقرأ أن للمكان أهمية أساسية في العمل الحكائي، فانه لا يمكن ان ينشا بمنأى عني الأشخاص، فهو لا يشكل الا اختراق الشخصيات له، اذ ان من العسير أن نقر بأن هناك مكانا محددا مسبقا إلا اذا كان هناك إيهام بواقعية الأحداث، وإنما تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث التي تقوم بها الشخصيات وعندما يشكل الفنان المكان لأنه ولا شك سيعمل على أن يكون بناءه منسجمه مع مزاج وطبائع الشخصية قصد، إبراز التأثير المتبادل بين الشخصية والبيئة المكانية التي تعيش، فيها بحيث يسبح بإمكان المكان الكشف عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية".(3)

---

1. مرجع السابق، باديس فاغولي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،ط١،ص108
2. نفس مرجع،ص108
3. نفس مرجع،ص108

كانت تدور أحداث الطاحونة في منطقه جبلية خالية من موحشة يسودها والسكون كما ذكرها في مطلع قصتيه "كنت هادئا هدوء الغابات والجبال المحيطات بعد أن توقفت الحرب الطويلة، وقوله:" كانت خالية من كل آثر للحياة"(1)

وقد نجد المكان الذي وصفه الطاهر وطار يحاكي حالة النفسية الشخصية ويماثلها وكل يدعو إلى التشاؤم الحرمان والبؤس مثل ذكره للأكواخ وهذا دليل قاطع على العوز والفقر هذا كله له مدلوله عميق" وإذ كانت الأكواخ تشتركوا جميع التشكيلة الاجتماعية فان القيمة الجمالية الأكواخ لا تكمل في تلك الوظائف الخارجية وان لم تجرج عن اطارها بحكم بل تكمن ببعدها الفني أولا، اعتبارها وعاء شعبي احتوى تراكيب اجتماعية اعطت جزئياتها قيمه جمالية خاصه لوحدها"(2)

بنية الحوار

"يدل مصطلح الحوار الذي تتقاسمه كل الأجناس الأدبية تقريبا والحدث العادي على تبادل الحدث بين شخصين أو أكثر في موضوع معين،ويتحمل الحوار العديد من الوضائف المهمة في القصة القصيرة كالكشف عن أفكار الشخصية وميولها ودوافعها وتحقيق رتابة السرد،وتقريب الحدث من الواقع أكثر،ويضع النقاد العديد من الشروط للحوار حتى يسهم في بلورة الحدث ولا يشكل عبئا عليه مثل الموافقته لطبيعة الشخصية التي يصدرعنها ومقاربته لمدى وعيها ومن شروط الحوار أيضا التركيز والإجاز في التعبير عن الشخصية لا سيما في القصة القصيرة "(3).

يعد الحوار عنصرا ضروريا لتواصل بين شخصيات ولا تخلو قصة من هذه البنية سواء الحوار الخارجي أو الداخلي وهذا ماتمثل في قصة الطاحونة

---

1. طاهروطار،طعنات-قصص-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط١،ص1
2. فؤاد قنديل،فن كتابة القصة هيئة العامة للقصور الثقافية ،يونيو ٢٠٠٢،ط١،ص58
3. هاشم ميرغي،بنية الخطاب السردي في القصةالقصيرة،شركة مطابع السودان للعملة المحدودية،ط١،ص265

" الحوار الخارجي

عم اعندك خبز

ألا تقرأن

نعم نقرأن في الجامع القران عند الطالب

ماسمك يا عزيزي

يسعو

إسم جميل وانت ياولدي، لماذا تسكت كثيرا،

ما اسمك

قاقا....

الحوار الداخلي

فكان مع الجندي ونفسه في قوله

اه لو كلفت بمهمة لحققت

لالا يتركك أحد تعمل

هذه تحية لا كلمة سر لا تبرير لوجوده داخل المركز".(1)

بنية الوصف

" إذ أنه أسلوب إنشائي يقدم المظاهر الحسية للأشياء لذا يشكل الوصف نظاما ونسقا من الرموز والقواعد تستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات أي أن الوصف يعكس الصورة الخارجية لحال من الأحوال أو الهيئة من الهيئات، فيحولها من صورتها المادية القابعة في العالم الخارجي إلي صورة أدبية قوامها نسيج لغوي وجمالها تشكيل الأسلوب"(2).

---

1. طاهروطار،طعنات-قصص-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط٣ص4
2. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص25

فقد يستخدم القاص الوصف في تصوير المكان وهذا ما قد وظفه طاهر وطار من خلال قصة الطاحونة التي صور لنا البيئة التي دارت فيها أحداث لقوله:

"كانت مكاتب خالية والجنود نيام، أوعلى الأصح مبعثرون في الخيام وفي البنايات الخشبية والحديدية، تحت الأشجار هنا وهناك بعد صبيحة مرت ساعاتها ثقيلة، ثقل الفقر والإظطهاد والتعسف مكانات خالية من أثر الحياة"،" لغبار ينشرعلى كل شئ الجدران -المقاعد ألات الناضد حتى أقلام الرصاص والأوراق المبعثرة في كل مكان الأرض والرفوف "(1)

" يؤدي المكان دورا كبيرا في عملية الإبداع لأن النص الأدبي لابد له من وعاء يحتضن أحدثه، اذ يجسد مكان الخاصية الإستعابية والإطار العام الذي تتحرك فيه الشخصيات وتتفاعل معه، وأي نص مهما كان جنسه الأدبي، لابد أن تتوفر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبواسطة أليات وقوانين "(2)

كما نجد طاهر وطار جمع جميع أشكال الوصف فقد نجد وصف شخصيات من خلال وصفه للجنود بقوله: " يستيقضون كالنسور الجائعة لن يتركوا حجة تقوم ضدهم" (3)

ثم ينتقل لوصف الصبيان

صبيان ،حافيان قذران تغطي جسمهما أسمال بالية لاهي بالمدينة، ولاهي بالعسكرية تتدلى شعورهما على عيونهما في يد كل منهما علبة طماطم "

"الأنوف دقيقة المستقيمة وهذه العيون الزرق الحادة والوجوه المستطيلة"(4)

وبهذا يستطيع القاص أن يجسد لنا صورة ذهنية في مخيلتنا .

---

1. طاهروطار،طعنات-قصص-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط٣ص5
2. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص99
3. طاهروطار،طعنات-قصص-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط٣،ص7
4. مرجع نفسه،ص8

ظلال ممتدة لزهور ونيسي

كانت نوافذ الغرفة الكبيرة والشمس من خلالها، وهي تتسلل برفق، تكاد بأناملها الذهبية تقبل كل شيء، وتبرز بضيائها معالم الموجودات وتعطيها طابعا من تأكيد، والتجدد والحياة.

وزينب كانت من بين تلك موجودات تشعر بالضياء يتسل إلى نفسها الهادئة فهي تجاور الشمس، بأعلى غرفة بأعلى عمارة في مدينة الكبيرة تؤنسها ذكريات ستين سنة من ممارسة الحياة تكاد تطغى كل مرة على برامج التليفزيون المكثفة في هذه الأيام إن التلفزيون أصبح تسليتها الكبرى مع أحفادها تعلمت منه الكثير وأدركت أن كل يوم يمر يعطينا تجريبة،وكل ساعة تمضي تفتح في عقولنا نافذة من المعرفة وتشوقا للحياة ورغبة في تمدد هذه الحياة.

وزينب تشعر شعورا طاغيا أن كل يوم تعيشه انما ريح لم تكن تطمع فيه أو تطمح إليه، فائض عن الأيام التي يجب أن تعيشها لقد كسبت من الحياة كل هذه السنوات الأخيرة التي تسمى سنوات الإستقلال،لأنها كانت هي في خضم الثورة تتصور انها لن تحضر احتفالات أعراس الحرية، وهي التي عايشه أعراس دم ودموع والعذاب، وشاهدت الموت يخطف، ويغتال، ويحصد دون شفقة وتمييز، بين كبير وصغير، بين إنسان وحيوان وطبيعة، عايشت ربيع الطبيعة يولد كل مرة وكل يوم، وربيع الشباب والإنسانية ينحر، بجانبه، تردم بشائره وتغتال برعمه، شاهدت ربيع الطبيعة يشكو من إعدادات قنابل ومدمرات، نحيب ونواح الشيوخ، جزع ثكالى والأطفال والمزيد من الهروب إلى المجهول، وقد اختلطت ربيع كل أزهار عاشته، بشذيا القنابل وركام والموت والفناء.

شاهدت زينب وعايشت كل ذلك... ولم تكن تطمع في حياة هانئة كالتي تحييها اليوم، الحمد لله على ما تفضل به كانت دائما تردد ذلك...

وراحت زينب داخل ذلك الضياء المحيط بها، من كل جانب تسترجع أكثر تللك الصفحات الأكثر تأثير وضغط في حياتها، وقد خصصت لها الأيام وسنوات في نفسها قلبها أكثر من موقع...

راحت تسترجع ذلك بابتسامة تملاء ملامح وجه كله وتعطي للقلب الكهل نبضا معتدلا، في صوت اللحن المداوي تبعث على الاسترخاء لا يمكن أن نشعر به

الا في لحظات حالة الفصل الدقيق والهدوء بين حالة هدوء وأمن نعيش فيها لحظة، وحلات العذاب وشقاء والخوف سبق وعشنها في ومن مضى وولى، ونحس جيدا اننا تخلصنا منها، وإرتحنا من ويلاتها، لا تشكل بنسبة إلينا اي خطر، أو أي اضطراب وبالتالي فلا خوفا من تذكرها، أو حتى استرجاع تفاصيلها الأليمة...

وكذلك قبل خمس وعشرين سنة...

كان الفصل خريفا... وطبيعة تندثر بالاكتئاب، والغرفة كانت تجاور الشمس والسماء أيضا الأكواخ مبنية من الطوب، في إحدى القرى المعلقة التي لا ترضي بالقمم مجال للحياة. قرية بدأت تخلو من رجالها أنه ليس فال خير أبدا ان تخلو القرية من رجالها، ولكن هذا ما حصل...

فقد تفرقا أيضا ملتحقا، وقد فقدت الحياة حلاوتها بين أحضان زوجة والولد، وانتشر طعم مرارة غريبة وأغرقه النفوس والمرئيات، وطغت ايضا على الهواء الذي يتنفسون، وعاش بعضم الأخر الأصغر سنا، في جو من الرعب والخوف، في انتظار المصير المجهول... فها هي الإدارة العسكرية بدأت تشكل قوائمها لاختيار الشباب الخدمة العسكرية، مقاسها الأول والأخير في ذلك والعنفوان وهدفها إفراغ الساحة من أي عنصر شاب، يمكن أن يسبقه إليها جيش التحرير قائد هذا التمرد الشعبي، الداهم وليكن من أهم ادوار هذا الشباب بعد تجنيده مجابهة ذلك لبعض الأخر الأب والعم وخال، والأخ الأكبر والنسيب...

وزينب إمرأة بسيطة أمية كانت من بين مئات الزينبات و العائشات، والفواطم، يتصرفن في كل الظروف، بوحي وإيهام تقدهن عاطفة مشبوبة، إختلطت أسبابها وعناصرها فهي في إبن وفي الزوج وفي الأرض في السماء وفي قمم أخرى ندركها ونؤمن بها، ونموت من أجلها لا نراها لأننا لا نعرف بعلم أو تجريبة بل ولدت بين حنايانا وعشعشت وفرخت في عروقنا وتجددت ولادتها في كل مرة، مع كل مولود تجئ بيه للحياة...

كانت زينب يومها وساعتها، قبل خمس وعشرين سنة تخبز الكسرة لولديها وحماها الشيخ، لأن زوجها الغائب لم يعد يستطعم لا كسرتها الدافئة ولا أحضانها الأكثر دفئا...

أصبح يشوب كل ذلك مرارة أنتشرت كوباء وعندما اتضحت لزوجها الطريق زال عن نفسه كل المرارة، وأصبح لطعم الكسرة التي غدت ترسلها اليه مرة بعد مرة في الأحراش والمغاور، لذة لا تفسير لها سوى ان فيها رائحة العجين والخميرة، لحظة توقف بصرها عن ذلك الواقف أمامها، إبنها البكر وبدأت تحدق فيه عضوا عضوا، من أخمس قدميه إلى رأسه، وقد تغطى بشاش أبيض قصير وبرزت من ثنايها خصلات من شعره فغطت جزء، من جبينه وركزت زينب على وجه إبنها أكثر فأكثر، فقد إخضر شاربه، وتبلورت ملامح الرجولة فيه، وأنها لا تعرف عدد سنوات عمره بظبط، ولاكنها تفخر بأنه بكرها، وإنه ثمرت شبابها، وأنه أصبح رجلا...

وهاته الصفة كل ما لا تريده هي، وماترده الإدارة الحاكم ..

وقوائم بدأت تتشكل، وسوف لا تغفل عين أبدا، عن هذا الذي تراه أمامها، نسخة طبق الأصل من والده ذلك الحبيب الغائب سواء عين الحاكم ساهرة وأعيون الأخرين من سكان هذه القرية التي أصبحت ثكلى تماما بعد القليل من الزمن

فكيف عليك بالله عليك يا زينب سترضين بهذه النتيجة، وهل يصح ان يحدث ذلك؟

وما هو يترى الذي سيحدث، أنها لاتفهم شيء، بل انها تحاول ان تفهم ولكنها لا تستطيع ان تفهم نفسها ماذا تريد..

انها تشعر فقط شعورا طاغيا سقط عليها فجأة وهي ترى ولدها شاب أمامها رجلا... الذي سيحدث... هوأن... هو أن إبني سيصبح ليس إبني

لان إبني بعد ان تجنده الادارة الحاكم

حتما يوما من الأيام، أبه...

نعم الذي ولده أو عمه أو خاله أو ان هؤولاء جميعا سيقتلون إبني... إبنهم...

كيف ذلك يازينب وما العمل؟

وهذا الشيخ حموك غائب عن الوعي منذ ان غاب زوجكي، إبنه العزيز وها هو يأكل الكسرة بشهية غريبة وعيناه تجتران الاشياء كأي حمل صغير.

وهذا ولدك كأنكي تكتشيفنه اليوم، يقف بقامته المديدة دون ان يدرك شئ من إنشغلاتك. أو ما ينتظره، أن كل شئ على حد سواء بنسبة له...

بلا أنه لا ينتر من غد إلا أكلا مضمونا

ويا حبذة عروس في مرحلة البعيدة

أو ربما قشابيا في المرحلة القريبة إن هاته التي على جسمه، قد. تأكلت خيوطها وتكاثر رقعها.

وتحرك إبنها الصغير الأخر بجنبها ليقبض على طرف ثوبها ولقد تحركت لتجمع الأرغفة الزردية لتصنع في (شنبير) نظيفا رغم قدمه وأفرغت الجمرة من الطابونة دفنت فحمة سوداء من الرماد المشتعل لتجدها في المساء عند الشروع في طبخ لعشاء أما الغذاء فالكسرة والبن هما الغذاء المفضل لأنه موجود، وأدم الله علينا هذه النعمة.

بعد ساعة من زمن، هزت كيان زينب كله، بينما ظلت الأشياء والموجودات هامدت جاهلة داخل الحوش الصغير وتغلغلت كآبة الخريف أكثر فأكثر إلى نفسها الشفافة وغلفتها بحالة من نشاط الذهني الرعب، لا تبدو منها الا حركت العينين وهما تجوبان الكوخ شبرا شبرا، في نظرة ضائعة عائمة.

دون تركيز على شئ حتى صغيرها النائم في جوارها تحنانها عليه اليوم آليا دون حرارة، رغم النار التي تحرق حنايها.

رباه... انها لا تريد ان يحصل ما تفكر فيه أنه الضياع الأبدي أن تفقد رجلها وكيف، أن يقتل أحدهم الأخر.

وأهل قرية هؤولاء الجهلة ضائعون ولا يدركون ما ينتضرهم ومع ذلك فهم أدرى بمصلحتهم إن بعضهم لا يريد أن يفكر وكل شئ عندهم مقدر ومكتوب...

نعم بالله كل شئ مقدر ومكتوب ولكن هل يمكن التخلص من التفكير في هذا المكتوب.

وها هو جوزها يختار الهروب ويتركها لهذه المصائب، وحموها لا يريد أبد ان يفيق ويتكلم في الموضوع، فما بلك في تفكير في مثل هذا الأمر أو غيره من أمور أنه أصبح كافقد للحس.

والحل؟

هل يلتحق إبني بأبيه هنا وهناك...

فكرة بل حل وجيه يا زينب...

لقد قالو أن مجاهدين هذه الأيام أصبحو لا يقبلون المتطوعين أن عندهم الكفاية الكافية من الرجال الذين يجتازونه،إنمها هو السلاح ومستلزمات السلاح...

ومن لزينب بذلك...

هي التي تعيش على معيزات تركها ذلك الغائب الحاضر...

تشد الحزام أكثر كلما وضع الطعام...

كأنها شبعانة...وتتأخر عن المائدة حتى تشبع عائلتها...وتقتات هي على ما تبقى...

وما أقل ما يتبقى...

مع مرور الأيام وجفاف المورد..

وفي عالم التفكير العميق وسط ذلك الصمت الثقيل الأعمق وفي وقت قيلولة يغتالها طنين الذباب الخريفي العنيد ... ووعيد سحب ورياح

في ذلك العالم دون ان تقصد تحركت يد زينب على خدها لتلامس فجأة أذنها..

وصاحت الأقراط...

ما الذي حصل هل خرج لها جني القمقم ليلبي طلبات؟

هل هي تحلم؟

انها حتما لا تحلم وهاهي تتذكر بثبات عقل،أن ما تحمله أذناها إنما هي أقراط ذهبية

إنما هي هدية عرسها من الغالي الذي ربما لا يعود أليست« الحديد للشدائد» كما يقولون؟ وتركز ذهنها على أنها كانت في شدة وها هي تجد الحل لمشكلتها إبتسمت زينب وهي تنتصب جالسة، إبتسامة الفائز المنتصر إنها لا تسمح أبدا أن

تقع مجزرة، وهي على قيد الحياة يقتل إبنها أباه أو خاله، أو عمه... أو هؤلاء جميعا متفرقين أو مجتمعين يقتلون إبنها حبيبها...

وهو يحمل السلاح في النص الآخر، وتدنس الخيانة روحه ولا ينال الشهادة....

كأجداده....

وأبيه....

الأقراط الذهبية إنها فرج من الله ولكن هل تكتفي ثمنها لتجنيد إبنها؟.. هل تكفي للباسه؟ أو سلاحه؟

ولم تحاول الإجابة عن هذه التساؤلات عن هذه الأسئلة الضغيرة القلقة، وتوقف ذهنها في أمر واحد وهو:

كيف تنفذ ذلك.

بعد أيام قليلة ومع غروب الشمس الخريف، وقد باكرالظلام بالسقوط بمساعدة غيوم الخريف الملبذة.

ونهارها القصير....

كانت زينب تقود إبنها الشاب ممسكة بيده في قسوة غير مقصودة وكأنه سيفلت منها،متسللة به بين الأدغال والوهاد... دون أن تتوقف لحظة لإسترجاع أنفاسها المتقطعة أو تجيب عن أي كلمة أو سؤال إنحبست في صدر الصبي المذهول، وقد أبكمته المفجأة،صبي يحمل سبعة عشر ربيعا أنه لا يفكر إلا في كسرة مضمونة وقشابية جديدة وأشياء أخرى، ولو أنها بعيدة....

كانت زينب تعرف طريقها جيدا إنه الطريق الذي لا يخطئه قلبها رغم طوله و مشقته ففي هذه الأدغال كانت تلتقي بزوجها المجاهد ورفاقه، مرة بعد مرة قبل إلتحاقه بولاية أخرى وهكذا قالوا... وفي هذه الأدغال كانت تتعرف كل مرة عل أسباب التي جعلت زوجها وأزواج الأخريات، يرحلون عن أحضان الزوجة والولد...

يفضلون نوعا آخر من الدفء وكأنهم مسحورين.... بعوالم لا مرئية فهل يعقل هي اليوم، أن تترك إبنها بكرها، تأخذه منها الإدارة الحاكمة وتلبسه تلك الملابس

الزيتية اللون وتحمله بندقية وتأمره بأن يضرب بها صدور أولئك الذين يوجد من بينهم أبوه وعمه وخاله؟

ويصبح إبنها بين لحظة وأخرى كافر يقتل إخوانه المسلمين

ويصبح بين اللحظة وأخرى، خائنا لوطنيه ودينه....

مواليا للحاكمين الغازيين

وهم يدوسون كل القيم في أرضه وأرض أجداده وكيف يعقل أن يصبح بعد كل ذلك إبنها حبيبها إنها بعد ذلك سوف لن تعترف به أبداً وسوف تنكر معرفته....

وهي لا تريد أن يحصل ذلك لأنه إبنها قطعة عزيزة منها ومن حياتها....

وإشتد وقع خطواتها ودقان قلبها على الأرض والظلام وكأنها في كل خطواة تجهيز على ذلك التبن الكبير من الحيرة والعذاب وتحاول القضاء عليه قبل أن يقضي عليها على هذه الروابط التي تربط أسرتها الصغيرة رغم تفرقها....

وعلى هذا التوازن والإستقرار الرضى الروحي و النفسي الذي تعيش عليه توقف...

ومن أنت

كانت زينب تنتظر مثل هذه المفاجأة فقد سبق وسمعتها وأجابت عنها بكلمات السر التي كانت تتغير كل مرة.

ولكن صوتها وهي ترد، كان غير غريب على ذلك العملاق الواقف في حضن إحدى الصخرات الكبيرة منصوبا ببندقية. نحوها رغم أنها لا تراه..... كانت حاسة السمع تؤدي دور الحواس الأخرى مجتمعه في ذلك الظالم الدامس والظروف الخاصة

دخلت زينب المغارة فيها كل ما يحتاج إليها الأحياء الباحثون عن الموت في كل لحظة.... وتكلمت زينب كثيراً

كثيراً

واستمعوا إليها لكل صبر ورحابة صدر لكن القائد ومن معه من المجاهدين إبتسموا وهي تمد يدها ببعض الأوراق النقدية قائلة أيها القائد هذا ما عندي...

إشتروا لولدي بها لباسا عسكريا ولابأس أن يسير معكم بدون سلاح حتى يغنم سلاحه في إحدى المعارك أعطوه، سكينا أعطوه قطعة حديدية يحصل بها على سلاحه، فقد لا تفقد لا تتركوه يتجند هناك في الجانب الآخر،

ضدكم

وضد أبيه.

قالت زينب الكلمة الأخيرة بعد لحظة رصاصية طالت نوعا ما، بعد أن كانت ترص كلماتها رصا سريعا متتالية وكأنها تخاف أن تفلت منها فرضة العمر، في أن تقول كل ما تريد وتنذرهم بخطر الذي يتهددها ويتهددهم وكأنهم لا يعلمون...

وكانت إبتسامة قائد وهو يمد يده ليقبض الوريقات النقدية ثم يرجعها لها بإبتسامة أشبه بشلال من الدموع الغير الامرئية....

وخبأ بعض الحاضرين الوجهة بكفيه...

وإبتسمت زينب أخيراً...

وهي تتابع حركات القائد وقسمات وجهه الراضية أونظرته الحنون وهي تلتقي بنظرة إبنها الشاب القلقة.

وإبتسم الشاب لدوره لم يكن يدري من الحياه شئ عنها في لحظة من زمن.

ورجعت ورجعت من رحلتها القصيرة عبر ماضيها البعيد رجعت على صوت حبيب عذب... يتساءل جدتي ألا تشاركينا قهوة العصر؟

كان ذلك صوت حفيدها بقامته المديدة ولباسه العسكري،وقد بدت أزرار البذلة الذهبية لماعة وهو يقف مبتسما متسائلا...

وفركت عينيها وهي تجيب هل هذا انت يل أحمد، ولكن لماذا خرجت اليوم من الثكنة... إنه ليس يوم عطلتك؟

ولكن الشاب أجاب راضيا بحنان ظاهر:

ألا تدرين يا جدتي يبدو أنك أصبحت عجوزا حقا أنه يوم عطلتنا جميعا؟ إن اليوم ذكرى الحرية ياجدتي عشرون سنة كاملة قد مرت على الإستقلال وأجابته زينب

بإبتسامة كبيرة مشرقة... وهي تمد النهوض... وقد إسترجعت نفسها في حاضر.....

حقا الحمد لله.

فكانت وهي تنتصب واقفة، بقامتها لطيفة بمحاذات الشاب كشجرة صامقة تمد ظلالها على حفيدها على جميع الأحفاد.

---

1. زهور ونيسي ظلال ممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،١٩٨٥،ط١ص12

بنية اللغة

يعتبر الأثر الأدبي صياغة مقصورة في ذاتها صورة ذلك أن لغة الأدب تتميز عن لغة الخطاب النفعي فبينما ينشاء الكلام العادي من مجموعة انعكاسات مكتسبة بالمران والملكة، نرى الخطاب الأدبي صوغا للغة عن وعي وإدراك اذ ليست اللغة فيه مجرد قناة عبور الدلالات، وإنما عد هي غاية تستوقفا لذاتها ومن هذا المنطلق، نحاول الوقوف على أهم عنصر في الأثر الأدبي وهو الصوغ اللغوي ووظيفته الجمالية والوظيفة، لتشكيل المتن القصصي النسائي القصيرة والقبض على ملامح الشخصية المحورية، وبما أن المقدمة في مفهوم التقليدي لفن القصة أو الاستهلال، يعتبرأهم وحدة في نظري لأي موضوع قصصي لأنه عادة ما يواجه القاص بياض الورق، أو يجلس قبالة آلة الكتابة، وقد تشكلت ملامح الشخصيات في ذهنه،وتما حوجت الأحداث في داخل وفوضي،لتستقر متربعة على عرش الورقة، تلتئم في تلاحم عضوي وإنسجام، فالإستهلال صورة مكثفة ومظغوطة لحيز وزمان الحدث.(1)

كانت اللغة في قصة زهور الونيسي في ظلال ممتدة لغة مألوفة بسيطة جاءت موجزة اللفظ دقيقة المعنى نقلت إلينا الأحاسيس مشاعر بصدق وعفوية فقد صورت لنا بها الواقع المعاش إبانة الثورة التحريرية فقد جسدة نبرة التحدي ولغة ومقاومة من خلال شخصية المرة الصامدة في وجه العدو يبرز ذلك في عبارات التالية

كما نجدها مزجت بين الفصحى والعامية في بعض المصطلاحات كقولها

الحدايد لشدايد

قشابيا

الطابونة (2)

---

2. باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،159
3. زهور ونيسي ظلال ممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،١٩٨٥،ط١ص12

"إن كاتب القصة القصيرة إذ تنقل بين العامي والفصيح في عمل واحد سواء أكان ذلك في السرد أوالحوار فإنه يفسح المجال لتغيرات وفجوات فنية،يشعربها الكاتب والقارئ،هذه الفجوات التي يشبهها تيمور بمساقط الهواء التي يتعرض لها ركاب الطائرات في نواحي الجو أو الحفر التي يعانيها ركاب السيارات في الطريق غير المعبدة،وهذه الفجوات تفقد العمل مظهر التناسق والتوافق كما تفقد القطعة الموسقية الهارموني فلهجة العامية تجعل الكاتب والقارئ يتنقل بين مستويات لغوية مختلفة،فمن سرد فصيح إلى حوارعامي مما قد يصيب النص بلتفكك،والقارئ بلتشتيت والإرتباك،والإحساس بعدم الإنتساق والإنسجام،فاللهجتان الفصحى والعامية تختلفا في نحو والصرف وتركيبا،كما تختلفان جماليا ودلاليا،فكيف ينسجمان في نص واحد"(1).

بنية الزمن

يلعب الزمن دورا بارز عند زهور الونيسي، ويسجل حضورا مكثفا على امتداد نتاجها القصصي، ويتراوح بين الزمن الموضوعي الخارجي، الزمن الذاتي الداخلي، وبقليل من التأمل في معمار صوغها الفني نلمس بوضوح تجسيد الزمن، لاسيما الزمن الذاكرتي، الذي يغطي مساحة نصية كبيرة من مجموع نصوصها، ولعل مرد هذه الظاهرة يعود إلى كون الكاتبة عاشت وقائع قصصها معايشة مادية، الأمر الذي مكنها من استلهام موضوعاتها من الأحداث التاريخية، يضاف إلى هذا معايشة ابطال موضوعاتها معايشة حقيقية، ومعرفتهم معرفة واقعية، وعن كثب، وما يؤكد هذا الافتراض ويدعو إلى تعميق مشروعيته الاجرائية سسببان اثنان هما"(2).

أولا خضوع قصصها بنسبة مئوية كاملة إلى التسلسل الخطي الأحداث والبناء التواتري الزمني للوقائع، بحيث آما تبدأ القصة ببداية مقتضبة تستعرض فيها المجالين الزمني والمكاني، ثم تسترجع الأحداث عبرالذاكرة، مزدوجة بين الماضي والحاضر، حتى لحظة التنوير، او تبدأ مباشرة من الحدث القصصي

---

1. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص285
2. باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص13

مستعرضة الحبكة بالطريقة التقليدية، دافعة الاحداث نخو التأزم إلى الامام حتى تدرك الفقمة، ثم تبدأ بالانفراج تدرجيا الى الحل (1)

حيث اننا نجدها قد زاوجت بين زمنين مختلفين وذلك من خلال الزمن الماضي الذي ذهبت إليه زينب عبر مخيلتها وذاكرتها فأعادت أحداث عايشتها خلال الحقبة الإستعمارية أثناء الثورة المجيدة "راحت زينب داخل الضياء المحيط بها تسترجع إحدى تللك الصفحات الأكثر تأثير وضغطا في حياتها وقد حققت الأيام والسنوات في نفسها وعقلها وقلبها أكثر من واقع"(2).

وزمن الحاضر فهو زمن الحقيقي الذي تعيش فيه زينب الأن وهو زمن الإستقلال وحرية" اليوم ذكرى الحرية،عشرون سنة على إستقلال"(3)

"واما الحاح زهورعلى ضرورة ذكر اسماء، ابطالها بأسمائهم الحقيقية، وليس الرمزية أو المستعارة، الا تأكيد ودليل مقنع على اخلاصها للواقع المتعامل معه بكل مستوياته وابعاده، فارتباطها بأبطالها القصصين هو ضرب من الشعور بالامتنان والاعتراف الفعلي للواقع الثوري والاجتماعي لدى الجزائري، فردا وجماعة."(4)

لأنه من العادة أن الكاتب حين يختار قصة معينة لتكون عنوان المجموعة، فانه يوحي بأنها تمثل أفضل مافيها، أوانها الأقرب إلى نفسها أو انهت تجسد رؤيته، إضافة إلى كون القصة تختزن داخلها شحنة زمنية متفاوتة المستوى، والواقع أن الطبيعة بناء هذه القصة يتطلب من اعتماد منهج يتخد المادة اللغوية عنصرا أساسيا ومتكأ حتميا للكشف والوصول إلى النتائج المأمولة (5)

بنية مكان

"تكتسب قصة "زهور" خصوصيتها الفنية، فعند وقوفنا عند اعمالها نلمس بوضوح هيمنة المكان في اغلب نصوصها، لعلنا لا نبالغ اذاقلنا ان زهور ونيسي

---

1. مرجع السابق، باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص13
2. زهور ونيسي ظلال ممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،١٩٨٥،ط١ص14
3. نفس مرجع،ص14
4. باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص15
5. نفس مرجع ص،15

أدبية المكان، اي تتفرد كتاباتها بامتلاك خاصية متميزة تتمثل في اخراج الامكنة بطريقة خاصة وعلى اوجه متعددة، فهو يتمظهر عندها بحسب الموضوع وبعديه الفكري والاجتماعي"(1)

وقد يلعب المكان، سواء كان بيتا،او شيئا اخر مما ذكر، دورا مهما في تشكيل علم القص، لذا كان من الضروري ان تهتم القاصة بإنتاج هذا المكان عن طريق العلاقة التي تنشئها بينه وبين الشخصيات، من أحاسيس الألفة والارتياح، كما سنوضح ذلك عند تحليلنا.

"المكان الذي يؤطر "زينب" بطلة ظلال ممتدة ، الأمر الذي يمنح المكان نكهة وخصوصية متميزة تعكس جانبا من جوانب الشخصية، فيغدو المكان قطعة من الشخصية يحمل هويتها، كما تحمل الشخصية أيضا بدورها هويته"(2).

" لم يكتف القاص برسم الملامح المكان أوالوقوف على تأمله كحيز جغرافي فقد شكل المكان بالنسبة إليه علاقة ذات أبعاد إنسانية وإجتماعية وحداثية

وفكرية،ونظرا لإختلاف الأمكنة في البقعة الجغرافية الواحدة فإن المعنى الذي يحمله القاص تجاه المكان يختلف من قاص إلى أخر،بل إن الوظيفة للمكان نفسه عبر تراكم التجارب والمعرفة،تجعل المعنى يتطور فلا يكتفى المكان بمعنى واحد بل إن الذاكرة والثقافة تسقط عليه من خبراتها معان جديدة متولدة وقد تكون مبتكرة في بعض الأحيان،أي أن تكون في العمل الأدبي يفقد حدوده الجغرافية المعروفة فيمتلئ بما يضفي عليه الفنان ليكون مكاننا فلسفيا قابلا للمحاورة "(3).

وبهذا نجد إبرز مكنين في قصة ضلال ممتدة من خلال مكان الواقعي الحقيقي وهو المدينة ومكان الخيالي القرية الذي إسترجعته زينب بمخيلتها وذكرت تفصله ورغم المعنات التي شهدته فيه إلا انها لاتزال تحن إليه وتذكره في خيالها وتحس انها تنتمي إليه أكثر من المدينة.

---

1. مرجع السابق، باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص85
2. البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان ١٩٨٠-٢٠٠٠ومؤسسة العربية للدراسات والتسيير بيروت،ص26
3. باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص86

المكان ذو البعد الهندسي

"ان مظاهر المكان الهندسي ذي التقاسيم والاشكال والاحجام والفرغات في القصة تتجسد في ثنائية ضدية هي القرية والمدينة والبيت والكوخ، والواقع ان بين المدينة والريف صراعا تقليديا، يتخذ هيئة جديدة تستوي فيه للزمن قيمة اساسية، تسند لقرية والريف وظيفة المحافظة على الماضي وتحببها الى الناس باعتيارها شكلا من التنظيم الاقتصادي والاجتماعي يلائم درجة رقيهم، ويطابق ما اصطنعوه لأنفسهم من الوسائل عيش وقيم ودلالات، وييسر عليهم تمثل ذاتهم والشعور بانسجامها مع ما حولها من مجودات، اما المدينة فنقوم الان لتبلور التحولات الجذرية الحاصلة في الحاضر في مستوى الاقتصاد والعلاقات البشرية" (1)

يتوقع مجال المدينة في المقطع السردية الوصفي، الذي استهلت به الكاتبة قصتها، وهو مجال مكاني مهول، نتيجة غياب القرينة لتحديد موقع المدينة، إضافة الى غياب اسم هذه المدينة وهو معنى يوحى باغتراب وضياع، ويحمل إحالة رمزية، الى ان "زينب"، رغم إقامتها بأكبر مدينة قطرية، فهي تشعر بالوحشة والعزلة النفسية، وتحبذ استرجاع ماضيها، فتتلذذ بأحداثه ومشاهده على ما فيه من صعوبة، حتى برامج التلفزيون المكثفة لم تعد قادرة على مؤنستها وادخال البهجة الى قلبها..

" في النص علاقة ظرفية، ترتبط بالمجال المكاني، وفق جدلية الفضائيين الداخلي والخارجي، وما ينجز عنهما من قيم تدل على فوق، تحت. فضاء الداخل في النص مثله جنود جيش التحرير الان الشخصية تشعر بالألفة والانجذاب نحوهم، فهي مطمئنة الى تجنيد ابنها الوحيد وانتمائه الى صفوفهم، حتى ولو اقتضى الامر بيع اقراطها، مقابل تجنيده صوصا وانها عملت ان الجيش بحاجة الى مساعدات المادية والسلاح اكثر من حاجته الى المنخرطين.(2)

---

1. مرجع السابق، باديس فوغالي،التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،،ط١ص 87
2. مرجع نفسه،ص90

فمكان في القصة ليس امتداد جغرفيا او حجما هندسيا، انما هو امتداد نفسي، تكونه الالفة ولانسجام، اضافة الى الامان النفسي ازاءه، فهو قطعة شعورية من ذات الشخصية، تجسه بكل جوارحها"(1).

بنية الحوار

كان الحوار في قصة ظلال ممتدة لزهور الونيسي تجسد بكثر في الحوار الداخلي وذلك في حديث النفسي لزكية مع نفسها

وكيف بالله عليك يازينب سترضين بهذه النتيجة أو هل يصح أن يحدث ذلك؟

الذي سيحصل هو أن إبني سيصبح ليس ابني... لأن إبني بعد أن تجنده الإدارة الحاكمة سيقتل حتما، وفي يوم من الأيام أباه

كيف ذلك يازينب وما العمل والحل؟

الحل أن يلتحق إبني بأبيه هنا أو هناك

فكرة بل حل وجيه يا زينب

وفي قولها في موضع أخر

أليست الحدايد لشداید كما يقولون

الإفراط الذهبية إنها فرج الله"

الحوار الخارجي

تمثل في موضعين بين زينب والقائد

أيها القائد هذا ما هذا ما عندي

إشتروا لولدي بها لباسا عسكريا

ولابأس ان يسير معكم بدون سلاح حتى يغتنم سلاحه في إحدى المعارك أعطوه سكينا أعطوه قطعة حديد يحصل بها على سلاح.(2)

---

1. زهور ونيسي،ظلال ممتدة،مؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر،ط١ص17
2. مرجع نفسه،17

بنية الوصف

"يرتبط الوصف بفن الرسم لأن الادب في حقيقته لون من ألوان التصوير،وما الوصف إلا محاولة تقديم المشهد من العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات ففي الرسم تعرض اللوحة أمام المشاهد دفعة واحدة في حين يعرفها النص القصصي بصورة متتالية يقودها فيها عين القارئ على طول الطريق التي يرسمها الراوي".(1)

ظهرت بنية الوصف من خلال قصة ضلال ممتدة في وصف المكان وهو المدينة في شقة علية فقد استهل الكاتب قصته بمقدمة وصفية للمكان الحدث من خلال عبارة " كانت نوافذ الغرفة كبيرة والشمس من خلالها وهي تتسلل برفق تكاد بأناملها الذهبية تعيل كل شئ، وتبرز بضيائها معالم الموجودات وتعطيها طابعا من التأكيد والتجديد والحياة"(2).

تجاور الشمس في أعلى غرفته بأعلى عمارة في المدينة الكبيرة ""والغرفة كانت تجاور الشمس والسماء أيضا "(3)

" وبهذا يقدم الوصف جملة من الأشياء التي ينبغي تصوير دلالاتها بصريا وأنه يسم كل ماهو موجود بطابع التميز والتفرد"(4).

كما نجد وصف الشخصية وذلك في صفات التي أبرزت لزينب ملامح رجولة في إبنها " ركزت زينب بصرها على وجه إبنها أكثر فأكثر لقد إخضر شاربه،وتبلورت ملامح الرجولة فيه إنها لاتعرف عدد السنوات عمره بالظبط ولكنها تفخر انه بكرها "(5).

فمن خلال دراستنا لبنية الوصفية عند زهور الونيسي من لنموذج ظلال ممتدة نجده قد أجادت في الوصف ووصلت بيه الى مستوى رفيع حيث رسمت لنا بيئة

---

1. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص286
2. زهور ونيسي،ظلال ممتدة،مؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر،ط١ص20
3. مرجع نفسه21،ص
4. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص288
5. زهور ونيسي،ظلال ممتدة،مؤسسة الوطنية لكتاب الجزائر،ط١ص23

الحدث وأبطاله بواسطة ملكة لغوية إستطاعت بها أن تمثلها لنا كأننا نراه في حقيقة " أحسن الوصف ما يتصف به الشيء حتى يعاد يمثله عيانا للسامع "(1)

1. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص301

قصة يأتي موج إمتداد لأمين زاوي

كان جسدي حوارا. عندما كان وطني القضية المرفوعة ..

آتيك من مفترق قوارب الصمت مدججا بالرفض، بالسخط ،باللعنة ، بالحب اليدوي بالطفل الذي ينمو كسنابل القمح.

آتيك أحمل راية ،ملفعا في راية ، من لونها يأخذ القمر لون عيونه

يخرج كل لحظة من أكوام التبن ،وقيض البيادر و ظل أغاني الحواتين ،فارسا يمتطي فرسا دهماء

يقرأ لأطفال العالم الثالث كف الجوع و الثورة ..الرحلة..الحرب.الموت..المطر .....المنفى..

العشق، و أشياء لا يبوح بها الا للأطفال

و أنا آتيك ، أوقفني هذا الصباح رجل غريب عن المدينة كان يشبه الى حد ما موسى ن كما تحكي عنه خرافات جدتي ، التي ماتت ذات شتاء و لم تنه قصة عيشة بنت الحطاب .

سألني عن أقرب فندق يمكن أن يقضي فيه ليلته، التفت بادئ الامر لكني أيقنت أن فنادق المدينة محجوزة

لم أجبه ..ولم أتجاهله حتى أنني تمنيت أن لا ينام في هذه الظروف التي لا يجد فيها أين ينام.

كان الأطفال قال الراوي يلعبون في الساحة العمومية أسرعوا فجأة جهة الزقاق الذي ينزل في اتجاه سوق الأغنام و الأبقار ، ووقفوا عند الحلقة كان الرجل الذي اجتمع حوله من في السوق من الأطفال ،مافتيء يقرأ الأكتف قدم طفل من مخلفات الحرب التحريرية:

اسمك

لا اسم لي

صاح الأطفال من خلفه

بوشواطة .....

في رأس الطفل أشياء كثيرة تمارس عملية الحفر بقوة على عينه يتمطى التعب و شبح الاكياس التي يحملها للشحن و التفريغ .من أحدى الشاحنات العملاقة ..تقوس ظهره ..في أذنه صوت المحرك و الزجر و الأمر و النهي و التاريخ ...

نظر فيه العراف ثم قال.

المدن التي ركبتها يا بني علمتك كيف تغتال الحزن،في زمن لا ريب فيه سوف يبعدونك عن هذا الوطن،و سوف يحاولون أن يغرسوا في غابات الحب الموحشة التي تملكها صحاري الكآبة.

سيعلمونك في الأقبية الظلماء التي يدخلونك فيها أغاني الرثاء،و أنت لا تحسن غناء هذه القصائد ..و عندما لا تبكي و لا تغني ..سيحاولون أن يعلموك الرقص،و حين ترقص لهم كالعصفور رقصك المفضل سيصمتون..

الطفل كان مشدودا لكلام الشيخ.

من أنت حتى تقرأ أسرار هذا القلب،الذي لا يملك ؟أما و لا أبا

غريب أنا يا بني على مدينتكم و لكنني كنت أسمع دائما ألحانكم تصلني من وراء هذا الجبل العظيم و أشار إلى الشاحنة الضخمة الرابضة تنتظر الطفل لتفريغها في زمن سيأتي - أيها الشيخ - هل سأدخل المردسة و أتعلم كتابة الرسائل التي تحمل السلام و التحيات إلى الناس في كل مكان .هل سأتعلم كتابة اسمي و اسم أبي .. و كل الذين لم تسجل الحالات المدنية في المدينة.

و سيأتي ذلك الصباح أبرد قليلا من هذا الصباح ..و ستسمع فوق زنزانتك التي تكتب على جدرانها بعض حبك و بعض كفرك و بعض أشعارك و أسماء رفقائك الذي ألقي عليهم القبض معك في تلك الليلة التي مارستم فيها الحلم بقوة ..حيث تتذكر كتبك التي حجزوها ، و بعض الوجوده التي تعفرت بالدم و هي تبتسم و كثيرا من الروح التي لا تزال تسجل كل ذلك على ظهرك

إذن الامر بسيط ..ستسمع أغنية فيها بحة العمال و الفلاحين و فيها بريق المناجل و رائحة النساء العائدات عند القيلولة من الحصاد و ستأتيك اللذة و تتذكر فتاة الحي لأول مرة ،ستبكي ثم تكتب على الجدار كاذب أنك لم تبك ثم تسرع خطوات السجان و تسرع إلى الخارج فيشدك وقع الخطوات السريعة و صليل المفاتيح ينتبه

وفي الصباح البارد من زمن يأتي ستكون لك لحية طويلة ..تدخل فيها أصابعك ،ثم تأخذ برسم وجه حبيبتك التي منعوك منها لأنك لم تكرها و لأنك قلت فيها الشعر دون ترخيص في موقف من رجال البوليس و الشرطة و الجمارك و الواقفين كل لحظة في خوض الحدود و رجال المخابرات،و الفقهاء و المشرعين و أهل النون و المقدمين و كبار الجماعة و الأئمة و أصحاب الأمر و النهي عن المنكر و كل أعوان المدينة .

ستحب هذه الزنزانة في هذه اللحظة كثيرا لأنك تحمل على صدرها جزء منك و تحمل أشياء كثيرة ..تذكرك

في لحظة كان الطفل يفرغ نظاراته المحمومة في هذا الرجل قال له

أنت تقرأ قلبي ...

تلفت المهرج في الجمع كانوا شبه حيارى ممر يده على وججه المزروع ندبا فيها ينتشر الماضي أليما

تقدم طفل آخر في اللحظة انتشر الرعب في عيني الشيخ كان يغني العلامة الكبير .

و غنى الأطفال بقوة إلا أن الطفل الأول كان صامتا و كان الحضور و كان الغياب.

و كان المساء ..كنت واقفا في الامام ،اعترف لأطفال مدرسة الحي الشعبي ،أسفل السوق ،أن الولادات ،في هذه الازمنة عسيرة

كان الدم الناري يعسكر في وجهة مقسمة الى اثنين

الجهة الأولى مقابر

و الجهة الثاني سلال

توقفت عن فتل الكسكسي و فجأة قالت.

متى تكبرو تقلع علينا الغبينة .

في ملامحها تمدد أخطبوط العرق و تسارعت مراكب الجوع و اغتالتها الذكرى بنت ميلود الرقعي .. طلقة رقيقة. أزوجها لك أنها تحسن حلب الماعز و الأبقار و غناء أناشيد الجنود و الشوالة .

في ذات الوقت دخل الدراري يحملون شواطات السنابل التي اقتطعوها منذ الصباح خلف حصادة المعلم أحمد ، كان البعض يقول:

سأبيع قردية و أشتري نعالة عمر واحد ما لبسها في الدرشة .

قال الدري الذي لم يجمع سوى شواطة مغيرة، شاحبة السنابل.

و الله متلو لو كان خلاني نزيد نجمع حتى انجيب خير منكم باينا عليك البارح شحال جمعت .

قفة معمرة. السبولة لمخيرة لختها ..لكن" ربو خذها أخذاها مني لدوابه للعلف"

كان الكبار يتحدثون عن ابنة المعلم يقولون أنها تقرأ كثيرا و تحسن التحدث بالفرنسية ، و هي جميلة تتكلم مع الرجال و تسير في الشوارع .

توقفت سيارة الشرطة مزمرة برعب عند الباب و قفز اثنان مسلحان مسكونان بالرعب و الاندفاع و أشياء اخرى .

أنت معزوز المدعو بوشواطة:

نعم

اطلع

عندما كان السجان يحل ربطة عنقه الرقيقة الوسخة و خيط حذائه و حزام خصره تفحص وجه أمه من خلال المحققين الذين أحاطوا به إلا أنه كان يبدو هادئا ولولا مرة كانت رائحة الحقول تشعره بوجوده الحقيقي و كانت الطلقة التي يجوع إليها في كل لحظة تسير في دمه نارا محرقة شعلة من لهب و تحاصره من كل جهة ..كان مصروعا و تغتاله قوافل الذكريات .في الزنزانة التي قيد إليها ..يتبعه لحن رخيم كان ..عرف الصوت من أوله .

المهرج الشيخ ...كان

الظلام ..ليس غير الظلام و لم يتبين في الأول أي شيء يشم رائحة البول و العرق و الغائط ،انتابه القلق ،البطانية الملقاة وسط الحجرة المنداة تبعث على القرف،نظر إلى الجدار مملوءا بالتواريخ المحفورة بحمى و غصة هذا الزمن ،قوائم أسماء بالفرنسية و العربية لرجال تعاقبوا على هذه الزنزانة في أزمنة متفاوتة البعد.

تساءل

ذلك المهرج كان يقرأ كل ما في صدري

و اسم الشيخ كان بين قائمة الجدار ،و لم يندهش لذلك .

و سقطت الكثير من الأسئلة التي كانت تلاحقه،

لم يكن يتسلى بقراءة الجدران كان يقف طويلا أمام كل حرف و عرف بعض الخطوط

في اللحظة يأتيه الوطن عبر خيط ضوء يتيم ينزل بألم من ثقب سقف الزنزانة ممتطيا صهوة المحنة كان يراه يترجل مساحة العشق يملؤه

يقف الوطن أمامه خجولا صامتا

يسأله

هل كنت تتعشى في خمارات البلد..يصافحك الاقطاعيون ...

لا يجيب الوطن ..ثم يضيف

هل تفهم كيف يموت العمال في ترعات المناجم ..و في الأقبية

لا يجيب الوطن و يظل مطاطئ الرأس ..ثم يضيف

هل قضيت ليلة بدون عشاء ..أنت أو صغارك .

يسكت الوطن ثم يركب الريح

و أبكي و اكتب ثانية على الجدار كاذبا إنني أبكي طول حياتي

و يأتيه الوطن في المساء ثانية يحكي له شيئا حتى يزاح الصمت الثقيل ،و ادخل نقابات لا أعرفها و أعرفها ..مقطعا مفزوعا تطاردني رائحة الإقطاع في ملاك الأجساد الطرية التي تقدم في الأماسي الجميلة

أرمي عنب الموت و أصير الموقف في أول طابور للطلاب.

و عندما جاءه الوطن هذه المرة لم يتألم إلا أن صورة الحبيبة التي حاصروها من كل جانب كانت تطعنه .

تذكر أنه عندما قيد إلى الزنزانة في ذلك المساء تزوجت.

سنتزوج مع نزوح الربيع إلى قرانا.. و سنحمل إلى قلب الأطفال عناقيد الشمس، و سنبقي ذاكرتنا بجروحها و بعد قوة جديدة

اجتبني و في كلماتها تصهل فرس الحب الوحشية .. و تفرح صحراء الشعر ألحان المنفى و الغربة

أنظر هذه الغيوم تحمل على أعناقها أشياء.هذه فرس حمراء سيأتينا و يركبها رجل و ينزل بمدينتنا ذات يوم و سيسألك المبيت و لن تتجاهله..وسيقرأ لك الكف في السوق الشعبية ،و يعلن لك عن أشياء مخيفة.

و حدثتني ليلة التي سبقت مساء القبض عن طفلنا الذي يغرد في حلمها

عندما نزلت الأدراج التي تؤدي إلى الميناء..كان الصباح رطبا و تصحبني ذكرياتي و أحلامي و أشعار زوجتي التي لا تعرف الوزن ،و التي سجلتها على الجدران و حفظتها.كان طفل المحنة يحمل صندوق كرتون عليه علب كبريت و الافراز و أنواع السجائر الرخيصة التي يبيعها لعمال الميناء يبتسم لي وجدت فيه لحن بيت من الإشعار التي حفظتها في الزنزانة فقدم لي العلبة و قال.

افراز ...افراز.....يا بولحية

.....يتبع (1).

---

1. محمد أمين زاوي،ويجئ الموج إمتداد،(مجموعة قصصية) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق،ط١ص1-50

تحليل ياتي موج امتداد لأمين زاوي

بنية اللغة

تتصف لغة القصة بجمالية الفنية الأنها جوهرة ثمينة تختبئ في ثنايها معاني راقية ويظهر ذلك من خلال أساليبها وتقنياتها و التي لا يصل إلى فهمها إلا صاحب الذوق الراقي فهي تعد "لغة متأهبة ذكية قادرة على الإستحواذ بتعبير فالين فإن كاتب القصة القصيرة يعمل بالجملة والكلمة أما روائي فيعمل بالفقرة والفصل"(١).

جاءت اللغة في قصة "ياتي موج امتداد " للقاص امين زاوي بجمالية فنية بالغة وتقنيات راقية وتراكيب لغوية جمع فيها بين عدة اساليب وفنون مما زاد في جزالة لفظ ودقة المعنى ومن بين تلك اساليب وظواهر اللغوية نجد الاسلوبية تتجسد في عدة ظواهر من بينها الإنزياح فهو" إخراج اللغة من دائرة المعاني المعجمية الضيقة إلى دائرة النشاط الإنساني الحي،ومن غاياته لفت الإنتباه ومفاجأة القارئ أو السامع بشيء جديد والحرص على عدم تسرب الممل إليه "(1).

اذ يسعى القص الى إضفاء التغير وإدراج الجديد والغريب لشد القارئ فيقوم"بكسر المؤلوف وإختراق الحجب والتحرك في مستويات أخرى ذات ماديات واسعة،ليس من السهل إخضاعها لضوابط صارمة تحد من شهواة انطلاقها وحرية حركتها وامتداد الرجب في الأفق"(2).

فبرغم من ان الإنزياح ضرب للغة لا أنه ميزة جمالية وفنية في أسلوب يصل به الكاتب إلي درجة التفنن وإبهار ويكون بذلك نصه ذا صيغة فنية رائعة، ويظهر الإنزياح في قصة يأتي الموج إمتداد لأمين زاوي في قوله:

كان الصمت في عيونها شجر الصفصاف يمشي في حياء ملفوفا في

آيات الحزن بين تموجات شهقاتها على رموش الغربة كان الخبر يتمطط الزغب النووي،يرشق من مسحة الحزن...جداولا لصوت ألوانا أمواجا

---

1. هاشم ميرغي،بنية الخطاب السردي في القصة القصيرة،شركة مطابع السودان للعملة المحدودية،ط١،ص254
2. يوسف مسلم ابو العدوس،أسلوبية،دار المسير للنشر والتوزيع عمان،ط١ص108
3. محمد صابر عبيد،المغامرات الجمالية للنص القصصي،عالم الكتب الحديث الأردن،ط١،ص1
4. عيسوعقيلة،معمري محمود فوزي،مجلة حوليات الجزائر،الإقتباس في النصوص البحثية أهميته وإشكاله وإشكالاته،ع٣٣ص245

.إلتصقت أعمدة القنوط بزوايا حسنها كهيكل هذا المساء....كالرطوبة.

كتل الضوضاء تدخل شرايين الازق في مساماتها الصمت الشجرة اذرعه الحلم في شارع الذاكرة.(1)

المساء يشهد ضبابا فاتحا وجه الموت او حزن.. يسند ظهره إلى سماء المدينة ممعنا نظر فيها...والليل في طيات أقاليمه يرسم وجه الحكايات في ثقوب ذاكرة الاطفال.(2)

كما نجد ظاهرة أخرى وهي طاغية في القصة الا وهي الاقتباس "وهو ان يفترض كاتب نصا في شكله الأصلي اي حرفيا او عن طريق ترجمة أو في شكل اعاده صياغه المضمونة باللغة البحث ويلحقه بنص أخرى يجري العمل عليه وتدخل في باب الإقتباس الأفكار والجداول الصور وغيرها من الممتلكات الفكرية ويستعمل الاقتباس لغرض الاستشهاد او التأكيد او التوضيح الاثراء او النقد او التصحيح يكون الاقتباس متبوعا دائما الإحالة الى مصدره كان الاقتباس اختياريا لانه من ادوات البحث العلمي ولا يلجا اليه المؤلف الا حسب الحاجه فهي عاده لا يمكن بدء اي عمل من الصفر فان الإحالة الإلزاميّة لأنها من الاخلاق"(3).

فالاقتباس الذي ادرجه أمين زاوي وهو إقتباس قرآني اي انه أخذا عبارات وأقوال من النص القرآني ووظفها في قصته مثل قوله" (وتعاونوا على بر والتقوى)وكذا توظفيه مصطلح لا ريب فيه— اقتياس من سورة البقرة " ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين " (5)

كما اننا نجد ازدواجية الفصحى والعامية وذلك في عدة جمل فقد" تعددت مستويات اللغة في النص القصصي الجزائري المعاصر رغم ان الفصحى كانت للغة الحكي الغالبة، الا ان هناك توظيفا للعامية ولهجات مختلفة وتوظيف للغات الأجنبية الاخرى داخل النصوص لدى بعض القصاصين اذا رجع اقل، واذ كان المجتمع الجزائري يبتسم بهذه الظاهر، ان يستعمل مستوى راقيا

---

2. محمد أمين زاوي،ويجئ الموج إمتداد،(مجموعة قصصية) منشورات وزارةالثقافةوالإرشادالقوميدمشق،ط١ص5
3. نفس مرجع،ص6
4. عيسوعقيلة،معمري محمود فوزي،مجلة حوليات الجزائر،الإقتباس في النصوص البحثية أهميته وإشكاله وإشكالاته،ع٣٣ص245
5. القرآن الكريم،سورة البقرة،الاية ٢ص2

في المجال الفكري والادبي- الفصحى - ومستوى اخر يستعمل على نطاق المحيط العائلي والاجتماعي-العامي »، فان ذلك قد انعكس على المتن القصص الذي صار يزاوج بين الفصحى والعامي ويقحم احيانا اللغات اخرى، تماما كالتي تشكل احاديثنا وتعابيرنا الممزوجة بين كل هذه المستويات، التي يتداخل فيها الفصيح كمعيار والعامي كالمتداول والاجنبي كالدخيل مما يولد تناقضا استعماليا لدى الفرد، و« تتأتى مستويات اللغة تعبيرا عن هذه التناقضات المتعددة والمستويات والاشكال » الطاغية في مجتمعاتنا ووضعيات حياتنا، ووجهات نظرنا، كما ان هذا الخليط من تعدد المستويات قد يخلق و تشابكا واندماجا تصاغ به القصص القصيرة لما يحمله كل مستوى لغوي من دلالات وايحاءات، تتوقف ايجابياتها على النظر الناص ومقدرته على الاستثمار الفني لهذا المزج والتوظيف، بعيدا عن الوقوع في الابتدال اللغوي الذي من شانه ان يتنافى مع الأدبية النص اصلا لان «النزول باللغة الى المستويات المبتذلة هو بشكل من الاشكال مداهنة محاوله لاقتراب من القارئ لا يقرا، ومن الواقع ليس بحاجه الى الادب انه تنازل مجاني»"(1)

تجلت العامية في القصة في عبارات التالية

بوشواطة

عيشة بنت الحطاب

دخل الدراري

سأبيع قردية واشري نعالة عمر واحد ما لبسها في درشة

والله ولوكان خلاني نزيد نجمع حتى نجيب خير منكم،

بين عليك بارح شحال جبت

قفة معمرة وسبولة مخيرة لختها

افراز.... افراز.... يا بولحية(2)

---

1. علاوة كوسة أدبية القصة الجزائرية القصيرة،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه،٢٠١٢ص212
2. محمد أمين زاوي،ويجئ الموج إمتداد،(مجموعة قصصية) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق،ط١ص6

"استخدام قصاصين للعامية في قصصهم ويلاحظني ما سبق ان هذا الاستخدام ينحصر في الحوار وهو الاسلوب الانسب لتنويع التعابير واللغة بصفه عامه لان الحوار يعبر عن الشخصيات ومواقفها اكثر مما يعبر عن اراء القاص ومواقفه وبهذا يكون استخدام العامية في حوار ضربا من الواقع اللغوية في نظر قصاصين اما في سائل الاساليب فإننا نلاحظ محافظه القصة الجزائري على اللغة الفصحى واستعماله لهذه اللغة في حدود التقاليد اللغوية الأساسية وما قلناه عن محافظه القا على التقاليد اللغوية لا يعني ان هذا القص لا يقع في خطا ابدا يعني ان اللغة قصاصين سليمة في عمومها متبين في اهم الاعمال التي ظهرت لحد اليوم"(1)

بنية الحوار الذي: " يخرج من أفواه الشخصيات في تماس بعضها

بالبعض الآخر ضمن سير أحداث الرواية، وفي تسيير بعض شؤونها ضمن ذلك وفي التعبير

عن ردود أفعال بعضها اتجاه البعض الآخر واتجاه الأحداث والوقائع وما إلى ذلك"

ظهر الحوار في قصة ياتي الموج امتداد بنوعيه تمثل ذلك في:

الحوار الخارجي:

اسمك

لا اسم لي

صاح الاطفال من خلفه

بوشواطة

من انت حتى تقرأ اسرا هذا القلب

غريب انا يا ابني على مدينتكم(2)

---

1. ينظر محمد مصايف،النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب ط١ص٧٤
2. محمد أمين زاوي،ويجئ الموج إمتداد،(مجموعة قصصية) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق،ط١ص7

انت معزوز؟

المدعو بوشواطة

نعم

اطلع

-سأبيع قردية وأشتري نعالة عمر واحد ما لبسها في الدشرة

قال الدري الذي لم يجمع سوى شواطة،شاحبة السنابل

والله متلمو لو كان خلاني نزيد نجمع حتى انجيب خير منكم.

باينا عليك البارح شحال جمعت (1).

ام بنسبة الحوار الداخلي فظهر في قوله

مكاش

الزهر لاعوج

ايا يلادك

فهنا نجد أن "العامية في الحوار هي السبيل إلى توضيح ملامح الشخصيات،اذ تتكلم كل شخصية بلسانها المعبر عن احالها"(2)

---

1. مرجع سابق، محمد أمين زاوي،ويجئ الموج إمتداد،(مجموعة قصصية) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق،ط١ص9

قصة الطريق إلى بني مزغنة لخير شوار

عتبة

"دزاير يا عاصمة ..

سومة قيمتك في قلبي عظيمة

الى يوم الدين..

قولوا لي يا سامعين

ريحة البهجة وين...

عبد المجيد مسكود (مطرب شعبي)

البيت غول مخيف ...

يفتح فاه على وقع تيار بارد .. الجو كئيب ،كأن كافرا مات فيه ..الآدمي كتلة خانها الانتعاش .. عشش فيه سرطان الحيرة ..شبكة من التهجم تحاصر تلال وجهه العينان تضخان دمعتين مالحتين تتجولان عبر تلك التلال المقفرة ..و الذئاب تعوي في الهضبة المجاورة التي مازالت تحتفظ ببعض الشجيرات.

الدمعة المالحة تتعرى أمام الضوء الخافت الذي يغازله الهواء..يكاد يفتك به ..يد يائسة تستحقها و في مكان بعيد في الأعماق شيء أشبه بجلبة الملائكة ..الصفير يعلو ..المتنازلان من الوزن الثقيل يهددان بعضهما..و الخاسر الوحيد في منازلة القيلة هو الحشيش ..تسود الكآبة المكان و تسقط الطمأنينة ..البياض يسيطر كأنه قلب عذراء متدينة

الفتى يصارع الكآبة ترتسم في ذاته صورة ضبابية لجزائر بني مزغنة.. تلك المدينة الخرافية التي حار فيها الواصفون ..قالو " لا تصلها إلا الطيور الجارحة ،مدينة بنيت ببياض الأحلام رفرفت إليها الجازية في سالف العهود ..لبست ريشها و طارت ..كيف السبيل إليها و لا سبيل إلا إلى الشوق.

البارحة زارته في الحلم ..قالت له كلاما مبهما..أراد استرجاعه دون جدوى ..حاسوب عقله يستوعب ذلك الحلم الجميل.

هل كانت أكبر من الحلم؟

تساءل في براءة المشتاقين ..قلبه منبع لاسترخاء عم جسده ..رماه بعيدا في عالم وردي ..مذاقه غامض ..صورة الجازية وحدها في كل جدران العالم ..كأنها مرشح لانتخاب مقبلة ..

هل تفوز في الانتخاب؟

تساءل.. وسرعان ما أجاب: لكنها حاكم دكتاتورية ..وصلت إلى عرشي بالقوة ،ولا يمكن التخلص منها.

قال لها ذات ذكرى"لقد توجتك على عرش قلبي يا جازيتي"فقالت له على الفور: أنا مجرد جارية في قصرك يا مولاي"

و انفلتت الذكرى من باله كما ينفلت العصفور من يد الطفل ..اختل توازن العالم..الأرض أخذت شكلا خنفشاريا .. الألوان امتزجت ثم تركت المكان للقتامة..أرسل صبحة بائسة اختنقت فور ملامستها الهواء ..لقد ولدت سقيمة ..تضاربت الصور و الذكريات في شاشته ..أراد استرجاع صورة ،جازية بني مزغنة في ذهنه..الخيال يتمرد..ينتفخ الشعر في ذكرياته يحضر عاشور فني قائلا:

" وبعد،فمن أين أبدأ

و أنتهي؟

تقدمت الدورة الفلكيةعن وقتها

و تأخر طيفك عن وقته

صوت وطيفك يغفو بعيدا

فصاح بي القلب في صمته

هذه الأرض ليست كما نشتهي

لماذا تخيب الأرض آمالنا أيها الشاعر؟ أحكم علينا بالبكاء في عالم فقد هويته استحال قاعة انتظار طويل..متى تكون الأرض كما نشتهي يا عشور؟

الجازية امرأة في صورة طائر.. طائر في صورة امرأة ،عندما تنزع ريشها تصبح أجمل من قمر الليلة الرابعة عشر ..وجهها أنصع من الطباشير و شعرها أفحم من الملاءة.

جاءت ذات يوم..رآها سلبت عقله هام على وجهه دبر لها حيلة شيطانية سرق ريشها و أخفاه بعيدا عنها.

بقيت بعض الوقت لكنها تفطنت لموضع الريش قلبته و قالت له:

"لا يمكن لي العيش هنا ، إذ كنت فألحق بي الى جزائر بني مزغنة"

لكن جزائر بني مزغنة دونها خطر الجبال و بحار الضياع ..عز الوصول إليها في الأحلام هام على وجهه..أهذت في فمه الدنيا طعم،الحنتيت" ارتدى عباءة في عالم لا يعرف جزائر بني مزغنة التي يتكلم عنها

رمت به الدنيا دمعة حيرى على خد الزمن..تقاذفته المسافات ..تبادلته الأيام ..طلع نهار و غربت شمس ..تكرر ذلك إلى الملا نهاية

تكلم عنه الرحالة ..تبادلته الألسن..تحول إلى قطعة سكر في كلامهم ..سخروا منه..رموه في خانة المهملات ..انسحب من وجودهم كان لم يكن.

يريد التوقف لكن في داخله يوجد من يضع الوقود لعزيمته، و في الأخير وجد شجرة جلس عندها هنيهة.. أدار الشريط إلى الوراء و إلى الأمام ..سحابة كبرى ترتسم في جبينه..حطت أمامه سنونوة في حجم براق..بياضها أجمل من سوادها ،و سوادها أجمل من البياض..مسحته بنظرتها ..ظنها في البداية جازية بني مزغة لكنها ليست هي.

قال لها ماذا تريدين؟ لم تجبه لكن في صمتها مات المؤلف ،قال لها من أي أرض أنت؟

لكنه تذكر أن لا كلام لها ..أخرج من جرابه السمن ووضعه على جبينها ،ثم قال لها مداعبا: هل تأخذيني إلى جزائر بني مزغنة؟

أشارت برأسها أن نعم ..ارتمى فوق صهوتها و غابت به وسط السحب

كما هو معروف ان حوار نمط تعبيري يشكل البناء الأساسي في العمل النثري اذ، يعد "عنصر من عناصرها الحيوية يقوم بدور كبير في تقديم الشخصيات ورسم فيوضح طبائعها وأهدافها النفسية والإجتماعية والأخلاقية، ويشترك الحوار في السرد في اداء هذه الوظيفة"(1)

" إن الحوار الجيد هو الذي يكشف لنا عن الصراع الذي يدور بين الشخصيات المتحاورة، وكلما تمكن الكاتب من التعبير عن هذا الصراع في حواره، كان الحوار أقوى وأحود من الناحية الفنية، وأقدر على دفع الأحداث. والوصول بها إلى نقطة التركيز الشديدة التي تشعر بقرب النهاية" (2).

اذ اننا نجد الحوار أكثر طرق التي تدعم الحدث بالطاقات الإخبارية والتحليلية والوصفية التي يلتزمه، وقد يعد الحوار من أدق وسائل الكاتب وأكثرها أهمية اذ يساعده على رسم الشخصية وتحديد صفاتها العقلية المميزة لها، والكشف عن عواطفها وأبعادها ومواقفها إلى جانب الفائدة الملموسة في تطور الأحداث للسير بها إلى النهاية الطبيعية، كما ان بواسطته تتصل شخصيات القصة، أن القارئ لا يمكنه التعرف على الشخصية تتسم بالكمال والوضوح والحيوية، أي كاتب في إمكانه الإعتناء بالحوار حتى "يكون أكثر جمالا ورقة في السمع وأعظم ثباتا وصقلا" (3).

فالحوار ميزة جمالية وتقنية رقية يلجاء إليها كاتب لإشباع النص منحه صفة إبداع ورقي اذ اننا نجد "الحوار يكسب شخصيات القصة وأحداثها حرارة وصدقا اذا كان يحتوي على طاقات تمثلية سريعة وطبيعية تؤدي عمله القيم الهام، بصدق فني وهذا لا يتحقق الا اذا نحى الكاتب نفسه جانبا عن الحوار، ليترك الحرية الكاملة لشخصياته وهي تمثل دورها انطلاق تام".(4)

---

1. عبد العزيز شريف، كيف تكتب القصة،القصيرة،الرواية المقال القصصي،مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط١ص51
2. عزيزة مريدين،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر-ص54
3. احمد طالب،الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة(١٩٣١_١٩٧٦)،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ص213
4. نفس مرجع،ص213

نجد ان الحوار كان عبارة عن حوار داخلي وتساؤلات يطرحها بطل القصة على نفسه ويجب عليها في نفسه ففي قصة الطريق لبني مزغنة للقاص خيري شوار

فحوار داخلي عبارة عن" كلام غير مسموع أو ملفوظ، تعبر به الشخصية عن أفكارها الباطنية الأقرب إلى اللاوعي: وهي أفكار لم تخضع للتنظيم المنطقي لأنها سابقة لهذه المرحلة، ويعبر عنها بعبارات تخضع لأقل قد من القواعد اللغوية بغرض أن توحي للقارئ بأن الأفكار هي أفكار عند ورودها إلى الذهن"(1).

أي ان هذه العبارات تكون تلقائية سريعة دون تخمين وصياغة لغوية مظبطة ومحكمة.

هل افوز في انتخاب؟

لكنها حكم دكتاتوري.. وصلت إلى عرشي بقوى ولا يمن التخلص منها

لماذا تخيب امالنا أيها شاعر

متى تكون الأرض كما نشتهى يا عشور

هل تأخذني إلى جزائر بني مزغنة؟(2).

يعد الوصف من" مقومات العمل القصصي في تصوير الجو العام للقصة من جهة وكذلك في تصوير الشخصيات بأبعادها المختلفة مشتركا في ذلك مع الحوار في أداء، هذه الوظيفة "(3).

ووصف في القصة يشمل الشخصيات وكان وحتى الأشياء" وقد يكون الوصف الخطاب الذي ينصب على ماهو جغرافي أومكاني أو شئ أو مظهري سواء، ينصب ذلك داخل أم خارج."(4).

---

1. أحلام حادي،جماليات اللغة في القصة القصيرة،قراءة لتيارات الوعي في القصة السعودية،١٩٧٠-١٩٩٥،المركز الثقافي العربي ط١،ص40
2. الطيب لسلوس، الحاج علي ليلي، موسوعة القصة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائر، ج١ص52
3. عبد العزيز شريف، كيف تكتب القصة،القصيرة،الرواية المقال القصصي،مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط١ص52
4. نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص52

"ويقدم الوصف جملة من الأشياء التي ينبغي تصوير دلالاتها بصريا وأنه يسم كل ماهو موجود بطابع التميز والتفرد" (1)

"اذ يستطيع القاص من خلال وصفه تقريب صورة الشخصيات وأماكن لدى أعين القارئ"فيعد الوصف بذلك فاعلية بصرية ومشهدية وهذا المجال الواسع الذي ترفع فيه العين وتمارس من خلاله وضائفها "(2).

وتجلى الوصف في قصة عودة الدرويش للقاص باديس

وصف المكان

البيت غول مخيف... يفتح فاه على وقع تيار بارد.. الجو كئيب"

تلال مقفرة

الدمعة المالحة تتعرى أمام الضوء الخافت

البياض يسيطر كأنه قلب عذراء متدينة

عالم وردي مذاقه غامض

أخذت شكلا خنفشريا..الألوان إمتزجت ثم تركت مكان للقتامة "

"أجمل من قمر الليلة الرابعة عشر.. وجهها انصع من طباشير وشعرها أفحم من الملاءة. "(3)

المكان هو "الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتمارس فيه الشخصيات تحركاتها ويمثل المرأة العاكسة لحالتها النفسية فالشخصية لا تكتسب أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان المتواجد فيه فيتعدى المكان كونه خلفية للأحداث بتفاعلها مع الشخصيات والأحداث ".(4)

---

1. مرجع سابق، نبهان حسن السعدون،جماليات التشكيل الوصف في القصة القصيرة،ط١،ص52
2. مرجع نفسه ،ص52
3. الطيب لسلوس،ليلى الحاج علي،موسعة القصة الجزائرية،وزارةالثقافة الوطنية،ج١ص54.
4. بن موسى فريدة إبراهيم،زمن المحنة في السرد كاتبة الجزائر- دراسة نقدية-،دار غيداء للنشر والتوزيع عمان،ط١،ص421

" فاللمكان قيمة ابداعية مهمة على صعيد التشكيل السردي والمحتوى الدلالي إنه لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السردية" (1)

اذ ان مكان هو قالب الذي يحتوي احداث القصة كمما انه " مؤسس الحكي لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة أي عند نزولها من مخيلة الأديب إلى ارض الواقع " (2)

ان بنية مكان في قصة الطريق إلى بني مزغنة تتضح من خلال عنوانها اي ان القاص وضف صيغة مكان فيها "بني مزغنة أو قبيلة بني مزغنة، هي من أكبر القبائل لأمازيغية في شمال إفريقيا ، وكانت عاصمة الجزائر تدعى قديمًا جزائر بني مزغنة وبهذا يعبر القاص عن شوقه اليها ورغبته في زيارتها حيث يجد نفه في غربة وضيق وهو بعيد كما اتضح المكان في القصة في مصطلح" البيت وهو عبارة عن مكان الذي كان كاتب يحس فيه الوحشة والإنعزال" البيت غول مخيف يفتح فاه على واقع تيار بارد الجو كئيب كأن كافر مات فيه"(3)

كما تتكرر لفظة الجزائر لتعبير عن مدى تعلق القاص بالبيئة الجزائرية وشوقه إليها لقوله "الجزائر بني مزغنة البيئة الخرافية التي حار فيها الواصفون.(4)

---

1. ماضي شكري،فنون النثر العربي الحديث،منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان الأردن ١٩٩٦،ص37
2. إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية،دراسة في بنية الشكل،مؤسسة الوطنية الإتصالالجزائر،ص24
3. الطيب لسلوس، ليلى الحاج علي،موسعة القصة الجزائرية،وزارة الثقافة الجزائر،ج١ص25
4. مرجع نفسه،ص53

خاتمة

خاتمة:

ومع إنتهاء رحلتنا متواضعة في فن القصة القصيرة خلصنا إلى بعض النتائج التي بدورها أجابت عن إشكاليات المطروحة سابقا،ومن بين هذه النتائج نذكر:

1. تعد القصة القصيرة من الفنون النثرية الحديثة التي شهدت ملادها في القرن التاسع عشر على يد الغربين وكانت بداياتها انذاك محتشمة ثم تطورت شئ فشيء حتى جابت أنحاء العالم وحازت بذلك شهرة ورواجا.
2. أما عند ظهور القصة القصيرة في الأدب العربي فكان متأخرا بالنسبة للأدب الغربي وخصوصا ظهورها في الأدب الجزائري الذي لم يشهد هذا الفن إلى في أواخره وذلك راجع لأسباب عرفتها الجزائر دون غيرها من الأقطار العربية الأخرى.
3. وكان لتأخر القصة القصيرة في الأدب الجزائر تظافر عدة عراقيل وصعبات ونجد أن سبب الرئسي في ذلك هو الجانب السياسي وذلك لما شهدته الجزائر من حصار ثقافي وحظاري من قبل المستعمر المستبد الذي فرض عليها سياسات استبدادية سعت إلى مكافحة كل ماهو تثقفي علمي، وبرغم من ذلك إلا أن فئة المثقة من الجزئريين أبة إلا أن تغامر وتكافح هذا الحصار وأوجدت فن قصصي استنبطته من شقيقاتها العربيات وطورته شئ فشي.
4. ومرت القصة الجزائرية بمرحلتين هامتين جاءت في بدايتها على شكلين مقال وصورة قصصية ولا وجود لفن قصصي انذاك خارج هذين الإطارين،وتطوت بعد ذلك إلا ان اكملت صورتها الفنية الراقية .
5. أما عن الجانب الفني للقصة القصيرة فقد استحوذت في مضامنها على اسمى الأساليب والفنون الأدبية خاصة جانب اللغوي وتعبيري ورسمت بذلك لوحة فنية راقية.

ملخص

ملخص

تعتبر القصة القصيرة من فنون النثر الحديثة التي نشأت في العصر الحديث ، واكتسبت شهرة حيث أصبحت النموذج الذي يحتوي على جميع المتغيرات الاجتماعية والفكرية كما تناولت في محتواها معظم المشاكل المصاحبة للإنسان في هذه الفترة وأصبحت لغته معبرة خاصة في الأدب الجزائري إبان ثورة التحرير المجيدة. كما تعد من أروع الفنون التي نضج فيها الفكر. الفن مكتمل لأنه يحتوي على جمالية فنية وأساليب سرد رائعة تجمع فيها جميع الصيغ الأدبية المتقن

RÉSUMÉ

L'histoire courte est considérée comme l'un des arts de la prose modernes qui a émergé à l'ère moderne et a acquis la renommée pour devenir le modèle qui contient toutes les variables sociales et intellectuelles et aborde la plupart des problèmes qui s'y trouvent. associé dans son contenu. Pour l'homme pendant cette période et sa langue est devenue particulièrement expressive dans la littérature algérienne pendant la glorieuse révolution de libération. C'est aussi l'un des arts les plus merveilleux dans lequel la pensée a mûri. L'art est complet car il a une esthétique artistique et des styles narratifs merveilleux qui combinent toutes les formules littéraires élaborées

قائمة المصادر والمراجع

كتب

1. القرآن الكريم
2. إبراهيم عباس تقنيات البنية السردية في الرواية المغاربية،دراسة في بنية الشكل،مؤسسة الوطنية الإتصالالجزائر،
3. أحلام حادي،جماليات اللغة في القصة القصيرة،قراءة لتيارات الوعي في القصة السعودية،١٩٧٠-١٩٩٥،المركز الثقافي العربي ط١،
4. أحمد زعبي،التيارات المعاصرة في القصة القصيرةفي مصر،١٩٩٥،مكتبة طريق العلم،،ط١ ،١٩٩٥
5. احمد طالب،الإلتزام في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة(١٩٣١_١٩٧٦)،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،
6. ابو قاسم سعد الله دراسات في ادب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب ،
7. امنة ربيع البنية السردية للقصة القصيرة في سلطنة عمان ١٩٨٠-٢٠٠٠ومؤسسة العربية للدراسات والتسيير بيروت،
8. أبو هلال حسن بن عبد الله بن سهل العسكري :كتاب الصناعتين تحقيق علي محمد البجاوي،دار الكتب العربية،عيسى البابي الخالي وشركاه، ط١(١٣٧١-١٦٥٢
9. باديس فاغولي، التجربة القصصية النسائية في الجزائر،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين،ط١،
10. بن موسى فريدة إبراهيم،زمن المحنة في السرد كاتبة الجزائر-دراسة نقدية-،دار غيداء للنشر والتوزيع عمان،ط١،
11. حاج محجوب عرايبي،دراسات في القصة القصيرة الجزائرية المعاصرة،إبداع،الطبعة الأولى: ،1993 حقوق الطبع محفوظة لابداع،
12. عبد الله خليفة الركيبي،الأوراس في الشعر العربي،ودراسات أخرى،الشركة الوطنية النشر والتوزيع الجزائر 1982 ،
13. عبد الله خليفة الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،دارالكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع،ط١
14. رشاد رشدي،فن القصة القصيرة،ملتزمة الطبع ونشر ،مكتبة ألنجلو المصرية،١٦٥شارع محمد ،ط 1,
15. سعيد أحمد الوراقي،اتجاهات القصة القصيرة في الأدب العربي المعاصر في مصر،دار المعرفة،ط١،تاريخ

16. سيق علي عارف،الحوار في القصص محي الدين زنطنة القصيرة،دار غيدا للنشر،ط١عمان ٢٠١٤
17. شاكر عبد الحميد،سيكولوجيّة الابداع في القصة القصيرة،دار الغريب لطباعة والنثروالتوزيع، القاهرة مصر 2001 ط٣
18. شريط احمد شريط، تطور البيئة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة،ط2 2009،
19. شعبان عبد الحكيم محمد، التجريب في افن القصة القصيرة (١٩٦٠-٢٠٠٠)،دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
20. طاهر أحمد مكي،القصة القصيرة،دراسات و مختارات،دار المعارف،ط١٩٩٩,٨،
21. عامر مخلوف، مظاهر التجديد في القصة القصيرة بالجزائر،من منشورات اتحاد كتاب العرب،1988
22. عايدة اديب بامية،تطور الأدب القصصي الجزائري 1925،1967 ديوان مطبوعات الجامعية الجزائر2003،
23. عبد الرحيم كردي، البنية السردية للقصة القصيرة دار النشر للجامعات مصر ط2،1999
24. عزيزة مريدين،القصة والرواية،ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية بن عكنون-الجزائر-
25. عبد العزيز شريف، كيف تكتب القصة،القصيرة،الرواية المقال القصصي،مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،ط
26. عمر بن قينة الأدب الجزائري
الحديث،تأريخا..أنواعا..قضايا..أعلاما. يوان المطبوعات المدرسية،ط 2
27. عبد المالك مرتاض، الثقافة العربية في الجزائر،التأثير والتاثر،منشورات اتحاد كتاب العرب دمشق،1981،م
28. عبد مالك مرتاض،فنون النثر الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،1931,1954،
29. فؤاد قنديل،فن كتابة القصة هيئة العامة للقصور الثقافية ،يونيو ٢٠٠٢،ط١

30. قيس عمر محمد، البنية الحوارية في النص المسرحي،ناهض الرمضاني انموذجا،دار غيداء للنشر والتوزيع والطبعة،ط١
31. الصادق فنسومة،طرائق تحليل القصة،دار الجنوب للنشر،تونس،ط١،2005

معاجم

32. احمد الغايد واخرون، المعجم العربي الاساسي، المنظمة العربية الترقية والثقافة والعلوم 1989،
33. ابوحسن احمد ابن فارس بن زكرياء، مقاييس اللغة، ضبط وتحقيق عبد السلام بن هارون،القاهرة،ط2 1981
34. جمال الدين محمد ابن كرم ابن منظور، لسان العرب،فصل القاف،دار الصادرة بيروت،1992،
35. محمد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي،قاموس المحيط،شركة المكتبة ومطبعة البابي حلبي،مصر ط٣ 1952م
36. ليلى محمد ناظم الجبالي، جمهرة النثر في العصر الإسلامي والأموي مكتبة لبنان، بيروت لبنان ط١٢٠٠
37. ماضي شكري،فنون النثر العربي الحديث،منشورات جامعة القدس المفتوحة،عمان الأردن ١٩٩٦،
38. مجاهد محمد،الحكايات الشعبية،كنوز للنشر والتوزيع ط01
39. محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة ،منشأة المعارف الاسكندرية،مصر،ط
40. محمد مصايف،النثر الجزائري الحديث،المؤسسة الوطنية للكتاب ط١ص٧
41. محمد صابر عبيد،المغامرات الجمالية للنص القصصي،عالم الكتب الحديث الأردن،ط١،
42. محمد يوسف نجم، فن القصة،دار الصادرة،بيروت،ط
43. نبهان حسن السعدون، جمالية تشكيل الوصف في القصة القصيرة، تموز طباعة.نشر.توزيع.ط ١،
44. هاشم ميرغي،بنية الخطاب السردي في القصةالقصيرة،شركة مطابع السودان للعملة المحدودية،ط١،

45. يوسف مسلم ابو العدوس،أسلوبية،دار المسير للنشر والتوزيع عمان،ط
46. يوسف الشاروني،دراسات في القصة القصيرة،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط١

كتب الاجنبية

47. الجيرالد برنس،قاموس السرديات تر:السيد إمام،ميريت للنشر والمعلومات،ط١

قصص

48. أحمد رضا حوحو،غادة أم القرى،المؤسسة الوطنية للكتاب،رقم النشر ٨٣/١٣٩٧ الجزائر١٩٨٣،
49. زهور ونيسي ظلال ممتدة، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،١٩٨٥،ط
50. طاهروطار،طعنات-قصص-الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،ط١،ص1
51. محمد أمين زاوي،ويجئ الموج إمتداد،(مجموعة قصصية) منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق،ط١

مجلات

عاشور شفيقة، مجلة المخبر' أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، متاهة المكان في رواية حوبة ورحلة البحث عن المهدي المنتظر لعز الدين جلاوجي، عدد12، 2016,

52. طاغية فيعلي مجلة أمال الجزائر،فيفري ١٩٧١
53. عيسوعقيلة،معمري محمود فوزي،مجلة حوليات الجزائر،الإقتباس في النصوص البحثية أهميته وإشكاله وإشكالاته،ج٣
54. محمد بومديني،مجلة الحكمة لدراسات التاريخية، محمد سعيد الزاهري ودوره في الإصلاح العدد10،
55. ملفوف صالح الدين،مجلة الأثر،بيبلوغرافيا القصة الجزائرية القصيرة(النشأة والتطور),

مذكرات

56. علاوة كوسة أدبية القصة الجزائرية القصيرة،مذكرة لنيل شهادة دكتوراه،٢٠١
57. موسعات
58. الطيب لسلوس، الحاج علي ليلي، موسوعة القصة الجزائرية، وزارة الثقافة الجزائر، ج١،

فهرس

- فهرس
- اهداء
- شكر وتقدير
- مقدمة.....أ،د
- مدخل.....1-14
- الفصل الأول
- مفهوم القصة.....15-18
- نشأت القصة الجزائرية القصيرة 19-26
- عوائق ومؤثرات القصة الجزائر القصيرة.....27-39
- مراحل تطور القصة الجزائرية 40-45
- -(المقال القصصي، والصورة القصصية).
- الفصل الثاني
- كتاب القصة الجزائرية القصيرة 46-51
- جمالية اللغة في القصة الجزائرية القصيرة 52-54
- دراسة تطبيقية لبعض النماذج القصصية
- نموذج غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو.....55-88
- نموذج طاحونة لطاهر وطار.....98-105
- نموذج ظلال ممتدة لأمين زاوي.....106-122
- نموذج يأتي الموج امتداد لأمين زاوي.....123-133
- نموذج الطريق إلى بني مزغنة لخير الشوار 134-140
- خاتمة.....141
- ملخص 142
- قائمة للمصادر والمراجع.....
- فهرس.....